ظواهر الخروج

من الجسد

رؤوف عبيد

إهداء ٢٠١٦
هيئه الرقابه الاداريه
جمهورية مصر العربية

الدكتور رءوف عبيد

وكيل كلية الحقوق سابقا
جامعة عين شمس

ظواهر الخروج من الجسد

أدلتها - دلالاتها

طبعة ثالثة - ١٩٨٤

منقحة ومزيدة



الأدلة وفيرة الآن على أن الانسان عصفور صغير بمقدوره أن يغادر عشه ويعود اليه . وتحليل هذه الظاهرة هو الآن موضوع لدراسات علمية مفرطة فى أهميتها للكشف عن أغوار الحياة والبقاء والوعى ...

مدخل إلى علم جديد

ظواهر الخروج من الجسد

أدلتها - دلالاتها

تأليف

الدكتور رءوف عبيد

سابقا وكيل كلية الحقوق

جامعة عين شمس

ورئيس قسم القانون الجنائى بها

طبعة ثالثة

منقحة ومزيدة

١٩٨٤

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربى

وما تمنع الخودَ الحَصَانَ حصونُها[1] ولو أن أبراج السماء بروجها
تُزال كراسى الملوك وطالما غدت وهى تُحمى بالعوالى مروجها[2]
وما علمت روحٌ بجسمى دخولها إليه ، فهل يخفى عليه خروجها ؟

من لزوميات أبى العلاء

* * *

« ان حياة الفكر لا يمكن أن تكون نتيجة لحياة الجسد ، بل أن الجسد ما هو الا خادم للفكر . ولا يسوغ لنا والحال هذه أن نفترض أن الجسد والروح مرتبطان أحدهما بالآخر ارتباطاً لا انفصام له ... » .

هنرى برجسون

* * *

« ان الباعث الوحيد الذى يدعو الى الاعتقاد بفناء الشعور بعد الموت هو رؤية الجسم يفنى . ولا يكون لهذا الباعث من قيمة اذا كان استقلال جل الشعور ، ان لم يكن كله عن الجسم ، ظاهرة مرئية هى الأخرى » .

هنرى برجسون

* * *

« اننا نملك منذ الآن اليقين العلمى التام لدوام حياة الروح بعد أن تلفظ النفس الأخير على الأرض . فالروح مستقلة عن الأعضاء المادية ، وتواصل حياتها بعد الموت » .

كامى فلاماريون

* * *

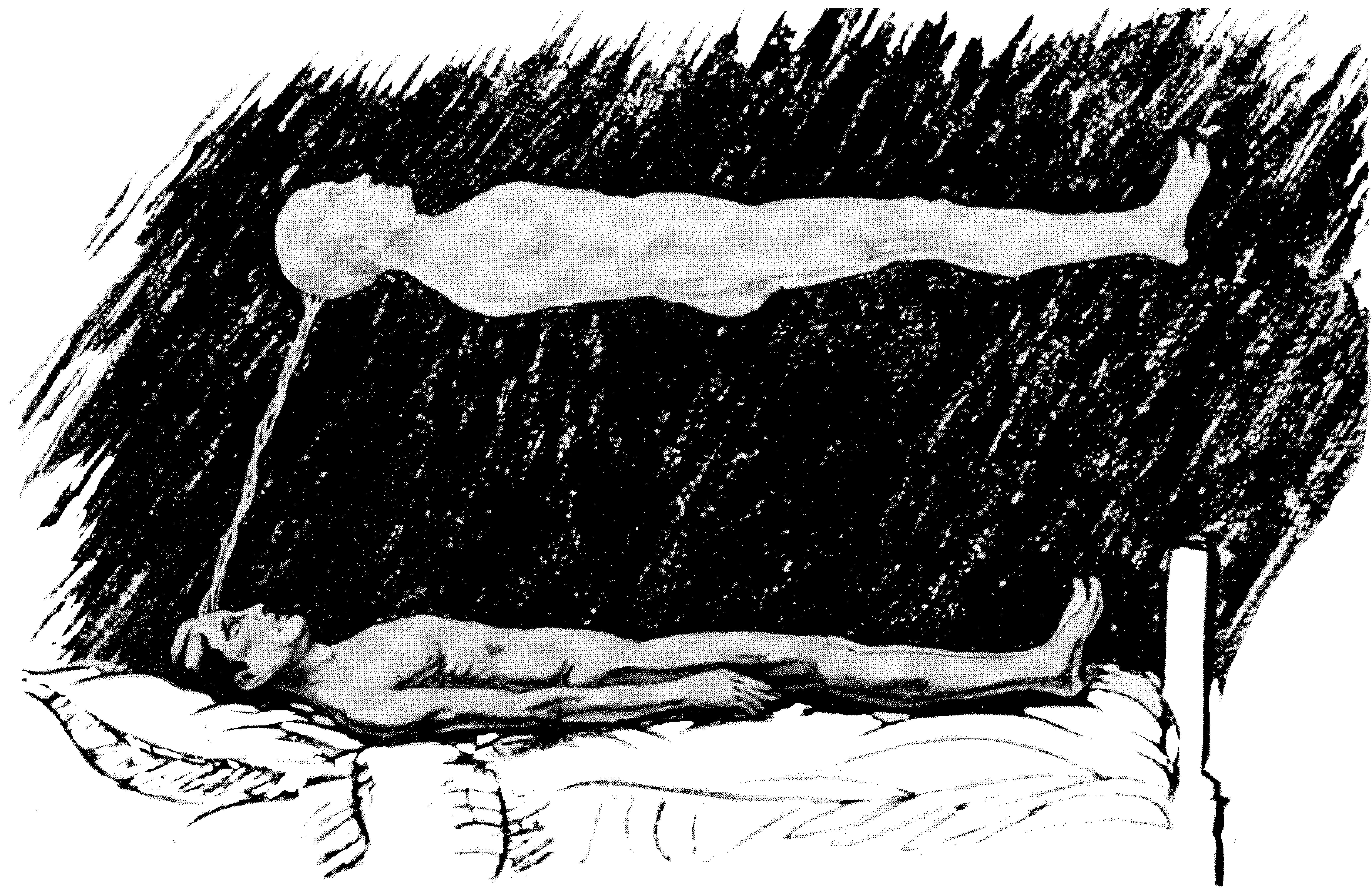
---

(١) ان حصون الأرض لا تمنع الموت حتى عن المرأة الشابة (الخود) ولو كانت كالدرة الثمينة (الحصان) .

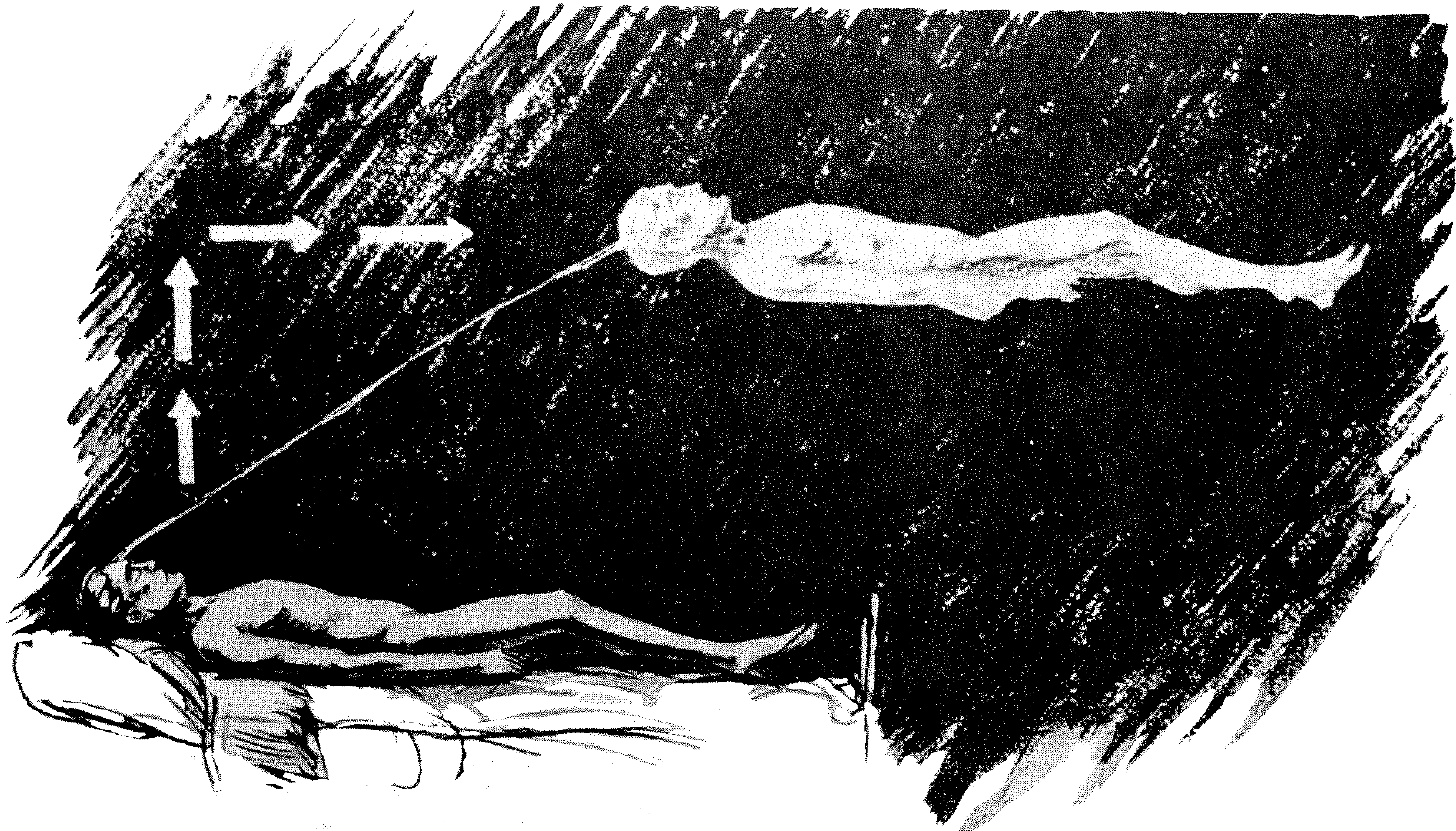
(٢) المروج هى الأراضى الواسعة ذات النبات والمرعى .



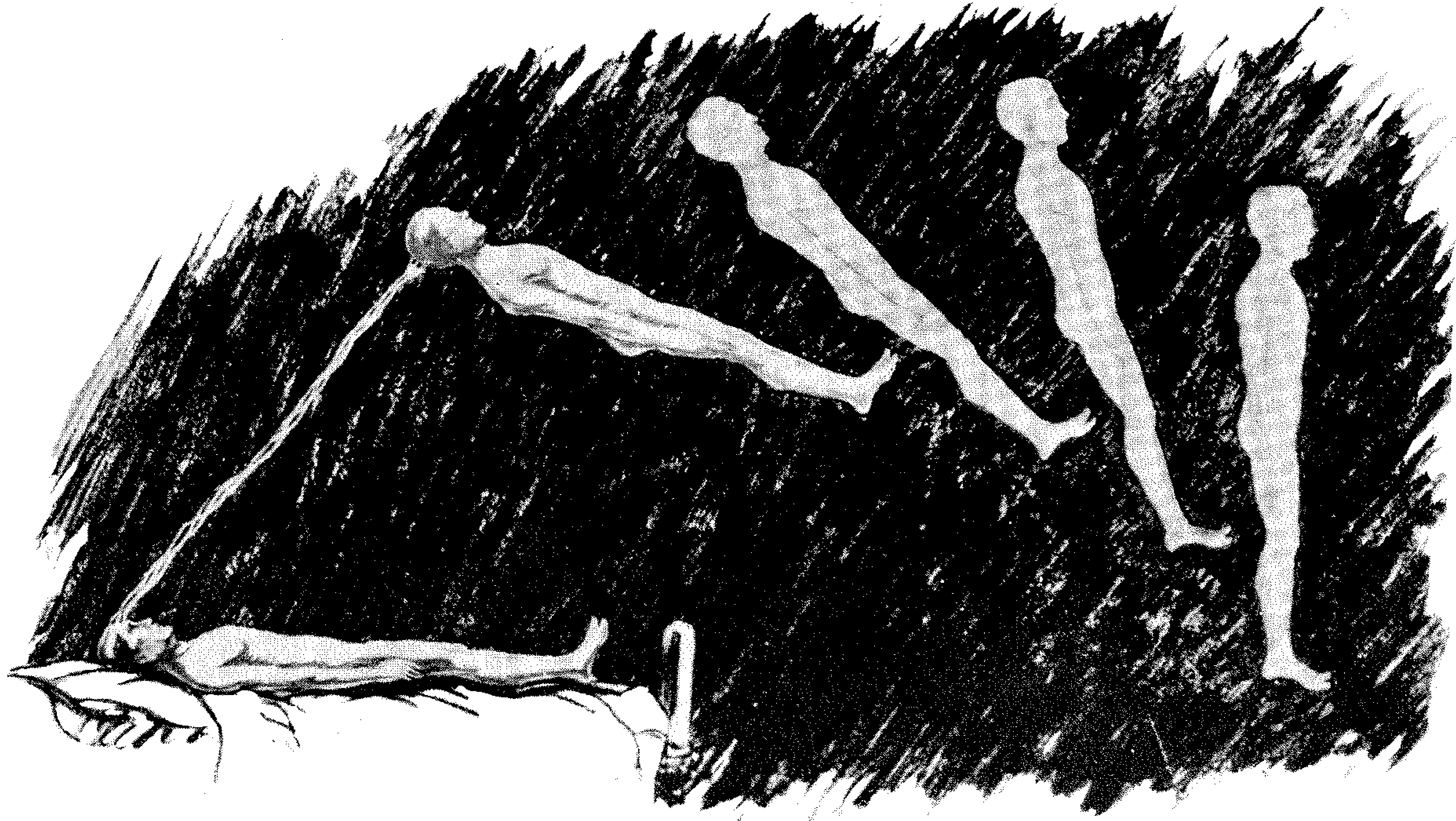
رسم صينى قـديم يمثل ظاهرة خروج الجسـد الكوكبى من الجسـد العضوى ، لاحظ الحبل الأثيرى الذى يربط بينهما .



بدء خروج الجسد الكوكبى أو الشبح من الجسد العضوى .
لاحظ الجسد الكوكبى طافيا فى الهواء وهو أحيانا يستقر على هذا الوضع



الاسهم تمثل الطريق الذى سلكه الجسد الكوكبى عند الخروج من الجسد العضوى . وقد يستقر الجسد الكوكبى على هذا الوضع عند الحلم بالطيران ، وقد يعقبه حلم بالسقوط من مرتفع ما .



رسم يمثل عودة الجسد الكوكبى الى الجسد العضوى . وقد يعود اليه فجأة عند حدوث ضوضاء أو انفعال شديد ، يصبح طافيا فوقه فى مستوى أفقى ثم يدلف اليه فورا

عزيزى القــارىء

يعالج هذا الكتاب موضوعاً قد يكون جديداً على ذهنك ، لذا يجمل بك عندما تتصفحه أن تضع فى الاعتبار ما يلى : —

أولاً : أن تؤجل حكمـك على الموضــوع برمته الى ما بعد الفــراغ منه تماماً .

ثانياً : أن تمنحه متسعاً كافياً من تفكيرك عند تقييم ما ورد فيه من « حالات » ، ومن تحقيقات ، وما خلص اليه الباحثون العلميون من نتــائج .

ثالثاً : أن تستعيد فى ذهنـك بعض اختباراتك الخاصة فى شــأن « ظاهرة الخروج من الجسد » ، فقد تكون قد اختبرتها بنفسـك — على نحو أو آخر — بغــير أن تعطيها فى حينها تفسيرها الصحيح ولا قيمتها الجديرة بهــا .

رابعاً : ولك — من بعد — أن تتساءل معى قائلاً : لأية حكمة نهدر اهــداراً أمثال هــذه الدراسات الروحية الخطيرة ؟ ! ولحساب من ندع غيرنا يعدو فيها عدواً سريعاً ، حين نقف منها موقف الجمود بل المقاومة ، وكأن الأمر لا يعنينا ، ولا هو متعلق بقدرنا ومصيرنا ؟ ! .

فهل من يقظة نشطة فى موضوع كان — فيما مضى — هو موضوعنا كشرقيين ، وهو تراثنا المجيد من الأولين ؟ وهل من نهضــة حقيقية بعد سبات عميق طال أمده وتفاقمت أضراره ؟ ! ...

ظواهر الخروج من الجسد

أدلتها - دلالاتها

- عن الانسان بصفة عامة .
- تحول هام فى الدراسات الانسانية .
- عن الظواهر غير المألوفة .
- ماذا عن ظواهر الغيبوبة ؟
- بين الشعور واللاشعور .
- عن موطن الشعور واللاشعور .
- عن مسئولية علم النفس الحديث .
- تبويب .

* * *

عن الانسان بصفة عامة

تحظى دراسة الظواهر غير المألوفة من العلوم المعاصرة بعناية بالغة لم تألفها فى القرنين الماضيين عندما كانت الدراسات الانسانية تقف موقفا سلبيا من كل ظاهرة يقال انها غير مألوفة Paranormal, Supranormal . وكانت الفكرة الأساسية فى هذا الموقف السلبى هى أن الفلسفة المادية عن الوجود كفيلة بتفسير كل ظاهرة يمكن أن تدخل فى دائرة الحواس الانسانية ، وسواء أصح وصفها بأنها مألوفة أم غير مألوفة .

وفى اطار تفكير مفرط فى غروره كهذا التفكير ترعرت الفلسفة المادية ، بل لقد استشرت حتى كادت أن تلتهم كل أساليب البحث الموضوعى والتحليل الجاد . وخيل للانسان فى عقله المحدود ، وحواسه العاجزة ، أنه قد وضع يده ـ عن طريقها ـ على كنوز المعرفة كلها ، وأنه ليس له أن يزعج نفسه بعد الآن بالبحث عن غيرها .

لكن سرعان ما تبين لصفوة العلماء والمفكرين خصوصا منذ منتصف القرن الماضى أن الانسان لم يضع يده الا على مجموعة من معارف محدودة مغلفة بأوهام ضخمة ، وبأخطاء لا حد لها عن الانسان فى صلته

بنفسه ، وبنواميس الكون ... وفى النهاية تبين أنه يعيش فى جهالة كاملة بموضعه من هـذه النواميس ، وبالتـالى بحقيقة الدور الذى يلعبـه فى تخطيط هذا الكون العجيب ، ومن باب أولى ذلك الذى ينبغى أن يلعبه فى هـذا التخطيط .

فلا ريب أن للانسـان دوراً فى تخطيط الأحـداث فى هـذا الـكون يتجاوز دور غيره من الكائنات بسبب ما حصل عليه من وعى يتقدم كثيراً — فيما يبدو — وعى غيره من الكائنات ، وأيضـاً بسبب ما ينعم به من حرية اختيار ، وبصرف النظر عن مصدر الوعى ، ومصدر الحرية . وهذه الحرية نامية بمقدار نمو الوعى والأخـلاق أيضاً ، لأن الأخـلاق لا تمثـل أكثر ولا أقـل من جانب رئيسى فى هـذا الوعى الذى تعددت جوانبه ، لكنها تضامنت مجتمعة معاً فى أداء وظائفه على النحو المطلوب ، وبالتالى فى اسعاد الانسان أو اشقائه ، فى افتراسه أو فى انقاذه من براثن الوحوش التى تعيش من داخله ومن خارجه .

وحرية الاختيار هذه مقيدة بطبيعة الحال بعوامل كثيرة منها بوجه خاص فطرة الانسان القابلة للتطور ، والتى يبدو انها عريقة فيه بمقدار عراقة الذات الروحية لا عراقة الجسد المـادى . لكنها لعبت مع ذلك ، وستلعب دائماً ، دوراً أساسياً فى تحديد قـدره ومصيره . ولذا كان الانسان مسئولا خلقياً عن تصرفاته ، وكانت هذه المسئولية ناموساً كونياً قبـل أن تكون ناموسـاً وضـعياً من عمـل الفلسـفة ، أو الفقـه ، أو التشريع .

ولا يمكن لأى انسان أن يقـدّر مدى هذه الحـرية تماماً ، أو أن يقيس أبعادها . ولكن العجز عن التقـدير وعن القياس لا ينفى على أية حال مبدأ وجـودها ، ولا تأثيرها فى تصرفات صاحبها ، بما فى ذلك أعمق مشاعره الدفينة أيضاً ، كما لا ينفى آثارها المحتومة فى حياة الآخرين .

وهذه الآثار خاضعة لهذا الناموس الطبيعى ، وهو أن نفس الأسباب تنتج نفس النتائج ، فاذا كانت الأسباب خيراً فان لها نتائج تتوالد فى طريق الخـير والفضيلة الى ما لا نهـاية . واذا كانت هـذه الأسـباب شراً فان لهـا نتائج تتوالد فى طـريق الشر والرذيلة الى ما لا نهـاية . ومن هنـا تتضـح فداحة الدور الذى يلعبه اسـتخدام هـذه الارادة الحـرة ، أو بالأدق استخدام أى قـدر محدود منها فى اتجاه معين أو فى آخر .

* * *

ولا ريب أن مما يضاعف دور هـذه الارادة ، ويحـد منه فى نفس الوقت ، دور التضامن الاجتماعى ، أو بالأدق دور التضامن الطبيعى بين جميع الأجناس وجميع العصور أيضاً . فالانسان الحاضر ثمرة تطـور

عريق جداً ، تضامنت فى احداثه سلالات انسان القطب الشمالى مع سلالات انسان خط الاستواء . ومهما بعدت الشقة فالكل يسير فى ركب واحد ، نحو غاية واحدة ، حتى وان بدت الأمور بحسب ظاهرها لاتشجع على هذا الاعتقاد ، لكن حقائق التطور كلها تشير الى صحته .

كما تشير الى وحدة المصير الانسانى أيضاً حقائق الفلسفة ، والاجتماع ، والنفس ، والبحث الروحى المعاصر .... فالكل على اتفاق فى أن سير الوجود خاضع لنواميس طبيعية مشتركة تحكم نوازع الذات الانسانية ، وتهيمن على سلوكها الوجدانى ، والاجتماعى ، والنفسى ... وهذه النواميس يهيمن عليها العقل الأعظم ، وتمثل مجتمعة « الحكومة الكونية » التى تحكم مسيرة الركب الانسانى ، بغير أن تقضى نهائياً على ارادات أفراده . وذلك لأن هذه الارادات تمثل عنصراً لا غنى عنه لنجاح هذه المسيرة ، وبالتالى لنجاح النواميس الكونية التى تهيمن عليها . فنحن لازمون لهذه النواميس بمقدار لزومها لنا .

وكل هذه الحقائق تشير مجتمعة الى ضرورة تعرف الانسان على نفسه ، وعلى موضعه من هذه النواميس . فعن هذا الطريق وحده يمكن تنمية الوعى ومعه حرية الارادة ، وبالتالى كل عناصر النجاة من الأخطار الكثيرة ، ومن وحوش الجهالة التى لابد أن تنقض على الانسان اذا لم يلتزم الطريق السوى واندفع فى الدياجير الكثيفة التى تصنعها جهالته بالكون ، وبنفسه . وهذا الانقضاض قد يكون بطيئاً جداً ، لكنه محقق جداً حتى وان تراخى الى ما بعد أجيال وأجيال ! ! .

وجهالة الانسان بنفسه أو بالكون لا يمكن أن تكون مصدراً لأى خير له ولا يمكن لأى عاقل أن يدافع عنها ، لأنها تقع فى الصميم بين عوامل ألمه وشقائه . وتجاهل العلم الوضعى لدراسة كل ظاهرة غير مألوفة ، هى من صور هذه الجهالة المزمنة ، لأنها تعبر عن اعتداد شديد للانسان بمعارفه المحدودة ، واعتزاز مفرط بالقليل الذى حصل عليه منها .

تحول هام فى الدراسات الانسانية

ولذا تنبه العديد من صفوة العلماء ، والمفكرين ، والباحثين الجادين الى خطأ هذا الموقف السلبى الذى لا يمكن أن يوصف على أية حال بأنه موقف علمى ، فأقبلوا على دراسة الانسان من جميع جوانبه، وعلى تحليل كافة ظواهره المألوفة وغير المألوفة ... وكانت النتيجة أن تكفلت الدراسات المثابرة بالكشف عن أغوار جديدة للحياة الانسانية ، وعن حقائق ضخمة أهونها شأناً يزرى بكل المعارف النفسية القديمة عن الانسان ، وعن قدراته الصحيحة ، وأبعاد حواسه ، بل حتى عن حقيقة تكوينه النفسى ــ الحيوى .

وهكذا أخذت التحقيقات الجادة المثابرة فى الظواهر غير المألوفة تتجه اتجاهاً تلقائياً واضحاً وصريحاً نحو اثبات دوام حياة النفس الانسانية ، واستقلالها عن الجسد المادى بأدلة معملية لم تكن فى الحسبان . ولم يكن بمقدور اى انسان أن يتصور مقدماً ماهية هذه الأدلة ، ولا مدى خطورتها ، ولا مدى اتصالها الوثيق بتحديد موضع الانسان من نواميس الكون ، ولا مدى دلالتها فى الانباء عن ذلك الانسان الحقيقى المجيد الكائن بداخل الانسان الزائف الخاضع للحواس بحسب الظاهر ، والخفى عنها خفاءً تاماً بحسب الواقع ؛ ويا له من واقع يسبب الحيرة والذهول ، ويستوجب الاقرار للانسان بمدى عظمة قدراته الدفينة ، وفى نفس الوقت بمدى تفاهة ادراكه للامور . وكأنه قدر لهذا الانسان ان يكون ملتقى المتناقضات المتصورة وغير المتصورة من جميع جوانبه النفسانية ، والجثمانية ، والحيوية .

* * *

فهذا الانسان ينشأ بطريقة تكاد تكون خرافية ، من محض انقسام فى الخلايا بسبب تلاقى دودة لا تراها العين وبويضة لا تكاد تدرك . ثم ينمو بطريقة اشد غرابة . ونموه الجسمانى مصحوب دائماً بنمو حيوى فى الوعى والشعور . وكل نمو منهما يتحكم فى الآخر . ثم يلتهب هذا الانسان عاطفة وشعوراً ، بقدر ما يلتهب طموحاً ، وفى نفس الوقت يلتهب قلقاً وخوفاً على نفسه وعلى من حوله لأنه يعلم جيداً ان مصيره الى الموت ، والموت بحسب الحواس محض ضياع وفناء . وهو للأسف الكائن الحى الوحيد الذى يعلم هذا المصير الكئيب الذى يتهدده ، ويتهدد طموحه ، كما يتهدد عاطفته وشعوره ، وذكرياته وآماله ، ومخاوفه ومخاطره ايضاً .

وفى وسط التهاب طموحه ، ومشاعره ، ومخاوفه ، يسقط هذا الانسان تدريجياً ، او بغتة ، يسقط بالضبط كذبابة او كفراشة، وكأنه لا يساوى جناح ايهما ! وكأنه لم يكن شعلة متدفقة بأسباب الحياة والطموح ، والشعور ! وكأنه ليس لكفاح الحياة أية قيمة ، ولا لمشاعر الأهل والأصدقاء اى تقدير ، ولا أيضاً لما حازه من نجاح باهر أو من فشل ذريع ، ولما مر به من يسر أو من عسر ! .

نعم يسقط هذا الانسان تدريجياً أو بغتة ، وتسقط معه كل خلجات تفكيره وشعوره بلا ادنى قيمة ، فيما يبدو لحواسنا القاصرة . وتستوى فى ذلك خلجات باستير أو فولتير ، مع خلجات أى طفل غرير ، مع خلجات أى أحمق أو شرير . وتنتهى كل ظواهره المألوفة ، وغير المألوفة ، التى طالما استنفدت من جهده الشىء الكثير ، وكانت سبيله الى أعظم أمجاده والى أردأ حماقاته أيضاً .

ورغم سقوطه بكل هـذه البساطة وهذا الهوان ، فان جهود المعنيين لا تتوقف عن البحث فى مصير هـذا الانسان ، وفى التنقيب من جـديد فى كل ظواهره المـألوفة وغير المـألوفة بالغاً ما بلغ قـدرها من الخطورة أو التفاهة ، ومن الوضـوح أو الغمـوض ، لأنهـا هى فى النهاية تمثل الانسان فىحقيقة وجوده ، والوجود محض فـكر وشـعور قبل أن يكون مادة أو طاقـة . أو بالأدق محض ملاك معد للانقاذ قبل أن يكون وحشاً مستعداً للافتراس .

* * *

وعلى أية حال لقد حدث فعلاً تحول هام فى البيئات العلمية الراقية من الارتباط بفلسفة مادية مزمنة عن الانسان والكون الى البحث الوضعى فى الانسان والكون بتحرر كاف من كل ارتبـاط مسبق . وهو ما انتهى بالباحثين الجادين الى حقائق وضعية كثيرة جاءت متدفقة كيما تعـزز النظرة الروحية اليهما . وهى حقائق متعددة الجوانب ، عميقة الأثر فى تطوير المعارف الانسانية كلها نحو معطيات جديدة ومتزايدة دواماً .

ولا ريب أن هذه المعطيات ستلعب مع الوقت أخطر دور فى خدمة روح الانسان قبل جسده ومستقبله قبل حاضره . وتذليـل الكثير من متاعبه عن طريق تفهم حقائق الذات والوجود ، وبالتالى تحرير وجدانه من الكثير من الأغلال والمخاوف الوهمية التى تقف عقبـة فى طريق نمـوه الروحى ، وبالأخص فى طريق نمو عاطفته . وليس من عدو للعاطفة النقية كالخوف ، وكالجهالة ، كالانطواء ، وكالمكابرة فى الحقائق ...

وهذا بالاضافة الى الأضـواء الكثـيرة التى ألقتها هـذه المعطيات الجديدة على مبادىء العلوم الانسانية والكونية فى أخطر جوانبها ، وكلها يتوقف عليها تحديد العلاقة بين الانسان والكون على نحو صحيح بعيـد تماماً عن المضاربة ، او الافتراض ، أو الارتجال ...

لهذه الاعتبارات مجتمعة كان من الواجب أن تجرى قـدماً هـذه الدراسات الحديثة الخطيرة عن الانسان ، وعن كافـة ظواهره المـألوفة وغير المـألوفة فى جو موضوعى صرف ، باتبـاع نفس أسـلوب التحليل الناقد الذى قاد خطى التقدم الحضارى حتى الآن . وها هو هذا الأسلوب نفسه يحاول الوصـول الى الكشف الصحيح عن بعض أغـوار الانسان ، وبالتالى توفير بعض ما يلزمه من عناصر الاطمئنان والأمان ، وتخفيف بعض ويلاته الفادحة فى صراعه الدائب المرير مع هذا الكون الفسيح ، ومـع نفسه بنفس المقدار .

عن الظواهر غير المألوفة

وهذه الظواهر غير المألوفة كثيرة ومتنوعة ، وكل ظاهرة منها تستغرق الآن المئات بل الآلاف من المراجع الموثوق فى قيمتها ، وفى قيمة اسلوب التحليل الناقد الذى هيمن على وضعها .

ومنها بوجه خاص ظواهر الادراك عن غير طريق الحواس E S P. التى يدخل فيها الجلاء البصرى Clairvoyance ، والجلاء السمعى Clairaudience ، والتراسل العقلى بالفكر او بالشعور Telepathy والاحساس بالأحداث المستقبلة Premonition, Precognition والأحداث الحاضرة البعيدة Monitions ، وقياس الأثر الروحى فى الزمان أو فى المكان وهى التى يطلق عليها ظواهر السيكومترى Psychometry

ومنها بوجه خاص هذه الظاهرة الفريدة التى هى موضوع البحث الحالى ، وهى ظواهر « الخروج من الجسد » — Out - of - Body Experiences (O.B.E) التى يطلق عليها أيضاً أوصاف اخرى متنوعة مثل « الطرح الروحى » Astral Projection ، أو « الازدواج » Bilocation أو « السفر بالعقل أو بالروح » Mind-Travelling أو نحو ذلك ...

وهذه الظاهرة معروفة منذ القدم ، لكنها لم تخضع للتحليل العلمى الا منذ عهد قريب نسبياً ، فتكشف هذا التحليل عن نتائج كثيرة مذهلة لم تكن لتخطر على بال أحد من قبل . وهى نتائج وثيقة صلة بالكشف عن أغوار التكوين الروحى الحيوى للانسان ، هذا التكوين الذى ينبغى أن يعنى العلم الوضعى كل العناية بالكشف عنه ، مهما كان الطريق اليه شاقاً ومحفوفاً بأسباب العثار أو الخطأ ، لأنه لا يوجد فى سبيل خدمة الانسان ، وتخفيف بعض أهواله ومتاعبه النفسية ، الزم من محاولة استكشاف أغواره ، ولو اقتضت محاولات الاستكشاف تضافر العلماء جميعاً لمدى المئات من السنين المقبلة .

وأيضاً بشرط اتباع منهج التحليل العلمى المؤسس على حقائق رياضية ، خصوصاً وقد تقدمت الرياضة الحديثة كثيراً فى جانب معرفة ما يمكن أن يعزى الى الواقع الصحيح ، وما يمكن أن يعزى الى مجرد الصدفة ، أو الى مجرد الرجم بالغيب ، أو الى خداع الحواس . وما أكثر ما تخدعنا حواسنا ، وما أكثر أيضاً ما تخدعنا آراؤنا المسبقة التى تبدو حتماً مقدسة ومعصومة عن الخطأ ، مهما كانت بعيدة عن الصواب بعد الأرض عن السماء .

ولا يتأتى اتباع الأسلوب الاحصائى الا على أساس من الأخذ بمنهج تجميع الوقائع على نطاق واسع ، لتوسيع رقعة البحث الى أبعد مدى ممكن من جانب ، وللاقتراب من النتائج اليقينية من جانب آخر . ومنهج تجميع الوقائع على نطاق واسع هو نفس المنهج المتبع فى جميع الدراسات الانسانية الناجحة التى تكشفت عن نتائج يصح الاعتداد بها .

والعامل الأساسى فى استلزام منهج تجميع الوقائع على نطاق واسع فى جميع الدراسات الانسانية هو انتفاء وجود الانسان العادى أو المجرد homme abstrait الذى كان محل عناية الدارسين قديماً . فالتفاوت بين انسان وآخر ضخم جداً وأكثر مما يتصور أى باحث جاد .

واذا كان هذا القول صحيحاً فى شأن علوم الطب ، أو النفس ، أو النفس الجنائى ، أو الاجرام ... فانه صحيح من باب اولى فى شأن دراسة جميع الظواهر غير المألوفة ، لأنها بطبيعتها تعلو على حواس الانسان العادى فى الظروف العادية ، فلا تتحقق الا لانسان غير عادى فى ظروف غير عادية ، ومن هنا جاءت تسميتها بالظواهر غير المألوفة ، أو فوق العادية .

وندرة الصحيح من هذه الظواهر أمر من شأنه أن يضاعف من مشقة الباحثين الجادين الذين لا يعنيهم اى شىء فى الوجود سوى الوصول الى الحقيقة ، لأن الحقيقة تمثل بالنسبة لهم هدفاً سامياً لا يعدله أى هدف آخر فى هذا الوجود ، بل لا تعدله كل كنوز العالم ، وأوهامه ، وارتباطاته الجوفاء ...

ماذا عن ظواهر الغيبوبة ؟

ولا ينبغى أن يفوتنا فى هذا المقام أن « علم النفس الحديث » لم يعد محض فلسفة نظرية ، ولا محض ارتجال انشائى كما كانت الحال قديماً ، بل أصبح برمته يقوم على تجميع الوقائع واستخلاص النتائج المؤسسة على الاختبارات المعملية ، والمشاهدات الحسية ، والمعادلات الرياضية . فهو ينظر الى طاقات النفس ، نفس نظرة الفيزياء الحديثة الى الطاقات الطبيعية ، كالضوء والحرارة ، والكهربائية ، والمغناطيسية ...

ولهذا الاعتبار فان عدداً كبيراً من البحاث يعتبر علم الروح الحديث بمثابة الوارث الشرعى الوحيد لعلم النفس بمفهومه البالى عندما كان ينكر الخلود ، والظواهر الوساطية . وذلك لمجرد ارتباطه المسبق بالفلسفة

المادية ، وبالتالى لمجرد هربه من تحقيق اخطر الظواهر ، وتحليلها ، وتاصيلها وهى هذه الظواهر « غير المألوفة » أو « فوق المألوفة » .

وفى نفس الوقت لا ينبغى أن نتصور أن « علم الروح الحديث » ينتمى الى علوم ما وراء المادة ، أو ما وراء الطبيعة ، كما كانت الحال قديماً فيه ، وفى علم النفس أيضاً ، لأنه تطور مثله مع الوقت تطوراً هاماً منذ قرن بالأقل ، وأصبح يقوم على الدراسات العملية ، وتجميع الوقائع الثابتة لتحليلها ، ولذا أصبح يطلق عليه « علم الروح التجريبى » ، أو « علم التحقيق الروحى » Psychical Investigation ، الذى هو فرع من الأصل العام ، وهو « علم الروح » Psychic Science بمعناه الواسع .

ولا يمكن أبداً القول بأنه قد حدث اى تقدم فى استكشاف أغوار النفس الانسانية ما لم يضع العلم النفسى يده على تفسيرات حاسمة وصحيحة لأخطر جانب من ظواهر النفس وهى المشاهد والرؤى والأحلام أياً كان نوعها . وبشرط ان تغطى التفسيرات المرجوة جميع الظواهر التى من هذا القبيل ، ومنها تلك التى قد تحدث أحياناً نادرة ، وهى ظواهر « الخروج من الجسد » التى يلقى بعضها اضواء جديدة على كل ما قيل لغاية الآن فى تفسير الأحلام من نظريات ، خصوصاً تلك التى تتسبث باسناد كل ظاهرة غير مالوفة الى ملكات العقل الباطن . ويستوى فى ذلك ظواهر النوم العادى ، مع غيبوبة التخدير ، مع غيبوبة التنويم المغناطيسى Hypnotic trance مع غيبوبة الوساطة الروحية Mediumistic trance

وهذه الظواهر أكدها عدد كبير من المختبرين ، وايدوها بأدلة متعددة تقبل التحقيق الوضعى عن طريق الحواس ، وعن طريق الاجهزة . وقبل كل شىء عن طريق تقصى المعلومات التى يقدمها « الخارجون عن أجسادهم » أو « الطارحون أرواحهم » Projectors للتثبت من صحتها أو من خطئها . ولاخضاعها لمعادلات الصدفة المعروفة فى الرياضة الحديثة ، لمعرفة ما يمكن تعليله منها بالصدفة وما لا يقبل هذا التعليل .

واذا أضيف الى ذلك أنه يمكن فى كثير من الحالات دراسة تاريخ المختبر نفسه لمعرفة مدى اتصال وعيه بهذه المعلومات ، ومدى قدرته على الوصول اليها لتبين أنه من الممكن — ولو على وجه ما — اسناد مثل هذه المعلومات الى مصدرها الحقيقى سواء أكان طرق الادراك المألوفة ، ام غير المألوفة (مثل تراسل الفكر والشعور ، أى التلباثى) ، أم الخروج الحقيقى من الجسد الفيزيقى للانطلاق بالجسد الكوكبى أو الروحى الى مسافة قريبة أو بعيدة من الجسد المادى .

فاذا اجتمعت الى هذه الظاهرة قدرة اخضاع الذات لحاسة النظر أو اللمس عند الآخرين ، ومن باب أولى لدائرة نفوذ عدسة التصوير ، كانت البينة جيدة فى جانب صحة الظاهرة من جانب ، وفى جانب دحض تعليلها بالعقل الباطن من جانب آخر . هذا العقل الذى تحدث عنه بعض الفلاسفة الأقدمين أحاديث تتفاوت فى مدى وضوحها .

لكن كان لعلم النفس الحديث فضل الكشف عن بعض مجاهله فى بطء وفى تعثر ، كما كان له فى نفس الوقت وزر سوء استخدامه فى تعليل الكثير من الظواهر الصحيحة التى لا تمت الى هذا العقل الباطن بأية صلة من الصلات ، والتى ان لم يصح تعليلها بدوام حياة الانسان بعد الموت ، فان حدوثها لا يزال يفتقر الى تعليل يروى غليل المنطق العلمى الناقد .

بين الشعور واللاشعور

وليس مقتضى الدراسات الحديثة انكار العقل الباطن ، او دور الرغبات المكبوتة بالعقل الباطن ، فى تفسير الكثير من المشاهد والرؤى والأحلام بطريقة صريحة أحياناً ، ورمزية أحياناً أخرى . فلا ريب أن هذا كله أمر واقع ، ومثله تداعى المعانى فى أثناء المشاهد والرؤى والأحلام عن طريق العقل الباطن كما تتداعى المعانى فى أثناء اليقظة عن طريق العقل الواعى .

لكن هذه الحقائق لا تفسر سوى جانب واحد أو أكثر من المشاهد والرؤى والأحلام ، وربما جانبها الأكثر شيوعاً ، لكن ثمة جانباً آخر يتطلب المزيد من التغلغل فى أسرار الذات الانسانية ، بغير الارتباط مقدماً بأية فلسفة نفسية تقوم على انكار الروح أو الخلود ، وهو الخطأ الجسيم الذى أوقع علم النفس القديم فى الكثير من أخطائه ، وضلل الكثير من خطاه .

ولا ريب أن علم النفس المعاصر يحاول أن يتدارك هذه الأخطاء وأن يصحح موضع خطاه الضالة ، وأن يصل الى نظرية أعمق غوراً عن الذات من الماضى ، وبالتالى أقرب الى الواقع . ولا ريب أن حجر الأساس فى هذا الاتجاه الحديث هو محاولة وضع تحديد صحيح لنطاق العقل الواعى بالنسبة للعقل الباطن . ثم محاولة تحديد نطاق العقل الباطن من ناحية صلته بمناشط أخرى للعقل تعمل عن طريق الاتصال بعقول الآخرين عن غير طريق الحواس المادية ، فى اليقظة وفى النوم أو الغيبوبة أيضاً ، وهو ما يعبر عنه بمناشط الحاسة السادسة ، أو الادراك عن غير طريق الحواس E. S. P. .

وهذا كله من شأنه أن يعطى لظواهر « الخروج من الجسد » قيمتها فى تفسير بعض المشاهد والرؤى والأحلام ، وفى اعطاء العقل الباطن مسالك جديدة لتداعى المعانى ، لا يمكن أن يعترف بها أى علم نفسى متخلف لا يسلم بصحة ظواهر هامة كهذه ، رغم ثبوتها تماماً بأدلة لا تحصى الآن .

* * *

ولا يتسع المقام فى هذه المقدمة العابرة للحديث فى مشكلات العقلين الواعى والباطن ، التى لا تزال تتنازعها شتى الآراء والنظريات حتى الآن خصوصاً عند محاولة التمييز بين العقلين ، أى عند محاولة وضع حد فاصل بينهما ، وبالذات بحسب الكشوف الحديثة فى علوم العقل والروح التى بدت أوثق اتصالاً بهذا الموضوع من الخلافات المدرسية فى مفاهيم علم النفس القديم .

ولعل بعض الأبحاث المعملية الحديثة يلقى ضوءاً جديداً على الصلة بين الشعور واللاشعور . وبوجه خاص تلك الأبحاث التى كشفت عن وجود شاشة أو حاجز بينهما عن طريق استخدام أمواج ألفا ، وجهاز تصوير الاهتزازات المنبعثة من العقل Oscillographs .

فمن شأن أمواج ألفا اخلاء المخ من مشاغله وتسهيل عملية التأمل meditation التى هى من صور العبادة الصوفية المعروفة فى عدة بيئات دينية فى الشرق والغرب . وعند استخدام أمواج ألفا اتضح ان بعض الأشخاص الخاضعين للاختبار كان بمقدوره أن يرى رؤى متنوعة تماثل تلك التى يراها المتصوفون ، و « أهل الكشف » ، والوسطاء الروحيون .

والظاهر أن هذه « الشاشة » الموجودة بين الشعور واللاشعور لها صلة أيضاً بالأدرينالين (افراز غدة كائنة فوق الكلية) . اذ اتضح أن نقص الأدرينالين قد يضعف منها . كما اتضح أن فيتامين ب ٣ قد يؤدى الى تعويض بعض هذا الضعف ، واذا ضعفت هذه الشاشة بطريقة مرضية مستديمة فقد يؤدى ذلك الى تعذر الرؤية الصحيحة ، وربما الى مرض الاشكيزوفرانيا Schizophrenia أو انفصام الشخصية .

وقد تضعف هذه الشاشة بطريقة ارادية غير مرضية . أو قد تزول مؤقتاً أثناء النوم فيرى النائم مشاهد متنوعة عن طريق اللاشعور قد يكون بعضها صحيحاً . وقد تضعف بطريقة ارادية عابرة فى الغيبوبة المغناطيسية ، أو الروحية ، وفى النشوة الدينية . كما قد تزول أو تضعف

بعد تخلص الانسان نهائياً بالوفاة من نشاط المخ ، والجسد الفيزيقى بوجه عام ، ولهما صلة وثيقة بنشاط هذه الشاشة الذهنية الرقيقة .

واذا تخلص الانسان من نشاط المخ . فان له نشاطاً للعقل متحرراً من المخ . واذا تخلص من نشاط الجسد الفيزيقى ، فان له نشاطاً للجسد الكوكبى متحرراً من المادة الفيزيقية وعاملا خلال « مادة » محض اثيرية، لذا يطلق عليه الجسد الأثيرى ، أو السيال ، أو الرقيق . وهو جسد مفرط فى رقته ، ومرونته ، وخضوعه لتأثير العقل تأثيراً مباشراً فيه ، ومن ثم يبدو فى محله تماماً الرأى القائل بأن الطبيعة تدرّبنا على الموت عن طريق النوم ، وتشعرنا بوجود الحياة الأخرى عن طريق الأحلام .

عن موطن الشعور واللاشعور

وهذا الجسد الأثيرى ليس محض افتراض ، بل ان جميع التحقيقات الوضعية — وبخاصة فى تجارب التجسدات الكلية والجزئية وظواهر الخروج من الجسد — تضافرت فى اثبات وجوده لدى كل كائن حى ، بل لقد وصلت معادلات الرياضة الى اثبات وجوده لدى كل جسم خاضع للحواس الانسانية . ولذا ينبغى التعرض له فى هذا البحث تعرضاً كفيلاً بدفع كافة الشبهات المحتملة فى شأنه .

وهذا الجسد الأثيرى هو موطن الشعور واللاشعور . وهو التعليل المقبول لظواهر التجسد الحاسمة الدقيقة التى عرضت لها فى الجزء الأول من مؤلفى « الانسان روح لا جسد » والتى قام بتحقيقها علماء يعتبرون فى ذروة القدرة على التحقيق الدقيق ، وعلى التأصيل العلمى الصحيح . كما هو التعليل المقبول لظواهر « الخروج من الجسد المادى » وقد ثبتت صحة بعضها تماماً ، وبالتالى لما قد يصاحب بعضها من مشاهد ورؤى متنوعة ينبغى أن تتميز تماماً عن مشاهد الأحلام العادية .

* * *

وقد يقال — حتى مع التسليم بوجود الجسد الأثيرى للانسان — بأن العقل الباطن أو اللاشعور ينبغى أن يعد هو المصدر الحقيقى لهذه المشاهد والرؤى . وهذا القول لا يخلو من الصحة ما دام الجسد الأثيرى هو موطن اللاشعور والشعور أيضاً ، لكنه يثير عدة اعتبارات جوهرية ينبغى ان تناقش تفصيلاً قبل الوصول الى نهاية الشوط : —

— منها ضرورة الاقرار لهذا الجسد الأثيرى بالقدرة على الخروج من الجسد المادى ، والعودة اليه دون أن يصيب هذا الجسد المادى

اى اذى . وعندئذ يتعين بحث كيفية الخروج والعودة ، وملابساتهما ، وآثارهما ، وكلها موضوعات فى غاية الخطورة والدقة . لأن كل ما يمت بصلة الى دراسة روح الانسان فى غاية الخطورة والدقة والأهمية ، والصعوبة ايضاً .

— ومنها الاقرار لهذا الجسد الأثيرى بالقدرة على الاحساس بدون اية استعانة بادوات الاحساس المادية التى يتركها وراءه عند الخروج من الجسد الفيزيقى .

— ومنها الاقرار لهذا الجسد الأثيرى بالقدرة على مشاهدة الجسد الفيزيقى نائماً على فراشه ومشاهدة الأشياء المادية المحيطة به ، وهو ما قد تحقق فى اختبارات كثيرة على ما سيرد فيما بعد .

— ومنها الاقرار لهذا الجسد بالقدرة على اختراق الحواجز المادية ، والسياحة فى مناطق متنوعة من عالمى المادة والأثير ، والاتصال بكائنات مختلفة من عالمى المادة والأثير ، على ما حدث فى جملة مناسبات سترد فيما بعد .

— وبالنظر لاستقلال هذا الجسد عن مقابله الفيزيقى فينبغى الاقرار له بانه المركبة المحتملة للخلود ، وموطن اللاشعور على المستوى المادى ، والشعور على المستوى فوق المادى .

— وبالتالى فان الموت يصبح خروجاً ابدياً من الجسد الفيزيقى للعيش فى مستوى آخر من مستويات الوجود غير المادية ، وبذا تنتهى رهبة الموت والنظر اليه باعتباره فناء للعقل ، أو رقاداً فى ظلمة رهيبة . وكل ما يحدث هو أن الشخصية تتطور ، اما الروح صاحبة الشخصية وحاملة العقل فهى الى خلود محتوم لا خيار لأحد فيه ، ولا هروب لأحد منه .

* * *

واذا اضيف الى ما تقدم أن التأثير المباشر للعقل فى المادة ، وبالتالى فى الأثير اصبح حقيقة رياضية ، وانها ينبغى أن تدخل فى الحسبان أيضاً عند محاولة وضع اية نظرية صحيحة وشاملة عن المشاهد والرؤى والاحلام ، لوضح الى اى مدى تبدو التفسيرات النفسية القديمة « بالعقل الباطن الصرف » قاصرة جداً عن الكمال . ويكفى فى تبيان قصورها انها تجهل أو تتجاهل هذا الجسد الأثيرى كما تتجاهل فى نفس الوقت معانى الزمان والمكان فى الفيزياء الحديثة . وذلك بالاضافة الى حدود التسيير

والتخيير فى تصرفات الانسان عندما تكون مقودة بانفعالات عقله الواعى أو الباطن ، فى اليقظة أو فى النوم (١) .

ولا ريب أن هذه الاعتبارات مجتمعة من شأنها أن تجعل مهمة علم النفس فى الوصول الى نظرية صحيحة وشاملة عن مشاهد الغيبوبة شاقة جداً وتقتضى قطع مرحلة كبيرة فى ارتياد أوعر المسالك فى العقل والروح .

وهى مرحلة قد تتطلب العشرات وربما المئات من السنين المقبلة ، وهى مع ذلك ليست بالشىء المذكور فى تطور العلم والفلسفة ، وتسخيرهما لاسعاد الانسان ، وتذليل بعض اهواله ومتاعبه ، وما اكثرها وما أوعرها فى كل زمان ومكان .

عن مسئولية علم النفس الحديث

وتأخر العلوم الوضعية فى استكشاف مجاهل الانسان كان بلا ريب كارثة كبرى عليه ، خصوصاً اذا ما قورن هذا التأخر الشديد بالتقدم النسبى الذى ادركته العلوم المادية وبخاصة علوم المادة والطاقة ، منذ عصر النهضة حتى الآن ، خصوصاً منها علوم الفيزياء ، والكيمياء ، والميكانيكا ، والفضاء ، والرياضيات ، والطب العضوى ايضاً ...

وهذا التقدم النسبى ساعد فى تخفيف بعض ويلات الانسان ، وتذليل بعض الصعوبات القائمة فى طريق تطوره الوعر الطويل ، وسيساعده فى المستقبل أكثر مما فعل فى الماضى والحاضر لأن سنة الحياة الارتقاء . لكنه ساعد بالأكثر فى التمهيد للكشف عن ذاته باتباع نفس الأساليب الوضعية التى اتبعها فى استكشاف النواميس المادية ، وتسخيرها لنفع الانسان وتخفيف بعض مخاطره وآلامه .

ومن ثم فلم يعد العلم الحديث يعتمد اى اعتماد على الارتجال ، او على الافتراضات النظرية ، فى شأن الكشف عن مجاهل الوجود المتصلة بالمادة او بالروح ، بل اصبح يعتمد على التجريب الواقعى الخاضع لمنهج التحليل الناقد فى جميع كلياته وجزئياته .

ومن هنا جاء نجاحه فى كشوفه المادية . ومن هنا ايضاً سيحقق نجاحه المرجو فى كشوفه الروحية ، وهى اجل شأناً بكثير من الأولى .

---

(١) كما نتجاهل ايضاً مشكلة الخلود ، وهى لها أسانيد كثيرة فى البحوث الروحية والنفسية الحديثة ، وتجعل للعقل غير الواعى تاريخاً مستقلا — ولو الى حد ما — عن تاريخ العقل الواعى .

واعمق اثراً فى النهوض بالانسان ، وتخفيف مخاطره وآلامه عن طريق تحريره من مخاوفه الكثيرة المتراكمة فى أعماق الشعور واللاشعدر .

وايضاً عن طريق انماء عاطفته وملكاته العظمى الدفينة التائهة بين الشعور واللاشعور ، وما اعظمها ، وما أعظم قابليتها للنماء والازدهار ، لو حسن التوجيه ، ولو صحت العزيمة ، ولو نما الوعى ومعه قوة الارادة . ولو نما أيضاً ايمان الانسان بنفسه وبقدراته الخبيئة التى تمكنه من مواصلة تحقيق ذاته ، واستكشاف حقائق الكون الكامنة فى طيات تكوينه الروحى قبل تكوينه الجثمانى .

وهذه الاعتبارات مجتمعة تلقى مسئولية بعيدة المدى على علم النفس بالذات ، هذا العلم الذى لا يزال يحبو فى مهده ، والذى لا يزال يتعثر فى افتراضات فجة كثيرة عن مادية الانسان ، والكون ، عند جانب من أبنائه الذين لا يزالوا متشبثين بأهداب الماضى لمجرد أن هذا التشبث يمثل عندهم نزعة سائدة هى نزعة مقاومة كل أمر جديد misonéisme التى يبدو انها متأصلة عندهم اكثر مما ينبغى ، الى الحد الذى يدفعها الى مقاومة الاقتناع بالبراهين الجديدة مهما كانت وفيرة ، وحاسمة ، ومحوطة بكل الضمانات العلمية المطلوبة ، ما دامت تكبدهم مشقة الاستعاضة عن أحاسيسهم القديمة بأخرى جديدة مغايرة لها .

وليس مقتضى ذلك بالمرة أن هذه النزعة خلو من كل فائدة ، بل هى — شأن كل نزعات الانسان — مسئولة عن تخلفه وعن تقدمه ايضاً ، بحسب الاستخدام الذى يعطيه اياها . فهى نزعة صالحة ونافعة اذا استخدمت حاجزاً ضد الآراء المرتجلة أو المتبسرة التى لا يسندها أساس علمى صحيح . وهى نزعة طالحة وضارة اذا استخدمت للمكابرة فى حقائق الحياة ، وأكثرها ارتباطاً بنواميس الكون ، وأكثرها نفعاً فى الكشف عن اغوار هذا الانسان ، اى هذا الكائن العجيب : السريع الانكار ، السهل التصديق ، الذى قد يتشدد كثيراً مع أنفع الحقائق ، بقدر ما يتسامح كثيراً مع افدح الأباطيل ...

ومن ثم فان الاحتكام ينبغى أن يكون لا الى هذه النزعة ولا الى نقيضها ، بل فحسب الى أسلوب المنهج الوضعى عند تطبيقه تطبيقاً صحيحاً على أخطر العلوم كلها وأنفعها للانسان ، وهى علوم دراسة الذات بعد تحريرها من افتراضاتها الماضية الجوفاء التى طالما عاقت تقدمها ، وضللت خطاها ، لأمد طال مداه .

وينبغى أن نضع فى الاعتبار دائماً أنه من المحال أن يوجد اى تفكير منطقى ما لم يؤسس هذا التفكير على نظرة صحيحة الى العلاقة بين الانسان والكون .

ومن ثم كانت دراسة هذه العلاقة هى مصدر « علم المنطق » وتقع فى الأساس من تعريفه . واذا كانت هذه العلاقة روحية فى جوهرها فمن المحال أن نفترض انها مادية ، وأن نقيم أحكاماً صحيحة من الوجهة المنطقية على هذا الافتراض المادى متى كان افتراضاً بعيداً عن الحق بمقدار بعد العلاقة الروحية عن العلاقة المادية فى كل خصائصها الجديرة بالاعتبار . وبالتالى بعيداً كل البعد عن الوصول الى جذور الأهوال التى منها عانى الانسان طويلاً ولا يزال .

تبويب

وهذه الاعتبارات مجتمعة دفعتنى دفعاً الى أن أحاول ارتياد هذا الميدان الجديد على دوائر العلوم الانسانية والى أن أختار مشكلة « الخروج من الجسد » موضوعاً للبحث فى هذا المؤلف الحالى ، الذى هو فى حقيقته مجرد باب من أبواب البحث العلمى الحديث فى الروح . تلك الأبواب التى اقنعتنى مجتمعة بأن « الانسان روح لا جسد » مهما خدعتنا حواسنا التافهة ، ومداركنا الضئيلة عن حقيقة هذا الانسان الظاهر أو الخفى .

وموضوع « الخروج من الجسد » يحتاج الى الكثير من العناية ، والصبر ، والتدرج فى عرضه حتى يصبح مفهوماً واضحاً — فى أدلته وفى دلالاته — للقارىء ذى النزعة العلمية الأصيلة ، والذى لأجله تجشمت مشقة القيام بهذا البحث المتواضع فيه ، وان كان حافلاً مع ذلك بأسباب المشقة والعناء بالنظر الى جدة الموضوع ، ودقته ، وتشعب نواحى البحث فيه .

ولذا ارى أن اتابع عرضه فى ستة فصول متتابعة على النحو الآتى : —

الفصل الأول : « بينات على وجود الجسد الأثيرى للانسان » لأن وجود هذا الجسد يمثل مفتاح المشكلة برمتها .

الفصل الثانى : « طائفة من ظواهر الخروج الواعى من الجسد » كما سردها عدد ممن قد تحمل أقوالهم على ثقة خاصة فيها .

الفصل الثالث : « تحقيقات معملية متنوعة فى ظواهر الخـروج من الجسـد » . وهى تحقيقات سيلمس القارىء بنفسه ــ وبسرعـة ــ مدى اهميتها وعوامل الاطمئنان اليها .

الفصل الرابع : « فى حالات خاصـة من ظواهـر الخـروج من الجسد » وهى حالات لها ما يميزها عن سابقتها، وما يقتضى أن نفرد لهـا فصلاً على حدة .

الفصل الخامس : « فى التحليل العلمى لظواهرالخروج منالجسـد » بوجـه عام ، وذلك بمعنى محـاولة تعليـلها الصـحيح ، وتأصـيلها ، وتعيين موضـعها بين الظواهر الشخصية والموضوعية .

الفصل السادس : « فى الموت بوصفه خروجاً نهائياً من الجسـد » ، أو بالأدق بوصفه خروجاً من حالة دنيا الى حالة عليا . أى الى حالة من حالات الوجود أسمى من سابقتها وأكمل ، لمن اعد نفسـه اعداداً حسـناً لهـا .

والله المستعان ابتداءً وانتهاءً .

رؤوف عبيـد

الفصل الأول
بينات على وجود الجسد الأثيرى

تمهيد

من أخطر الحقائق التى كشفت عنها التحقيقات المتواصلة فى الظواهر الروحية منذ قرن وربع أنه يوجد لكل كائن حى انساناً كان أم حيواناً جسد غير مادى يطلق عليه وصف أثيرى أو كوكبى Etheral or Astral Body . وهذا الجسد الآخر له كيان مادى الا أنه بالنظر الى ارتفاع اهتزازه الى ما فوق اهتزاز الضوء بكثير لا يكون له على المستوى الأرضى ، وبالنسبة لحواسنا المادية ، هذا الكيان المادى الذى يكون له هناك .

وهذا الجسد اللامادى يلازم الجنين فى بطن أمه ، ثم ينمو بنمو الجسد المادى ، فهو يشكله ويتشكل به عند كل كائن حى لا عند الانسان فقط ، وهو يتخلله كما يتخلل الماء العود الرطب ، ويشغل معه نفس الحيز من الفراغ ، وهذا جائز علمياً الآن ، بالنظر الى تفاوت مرتبتى الاهتزاز فيما بينهما ، وبالتالى « طول الموجة » بحسب التعبير الذى يستعمله علم اللاسلكى .

وهذا الجسد اللامادى هو صلة الوصل بين الروح الناطقة بمعنى الشرارة القدسية التى تهبنا الحياة ــ وبين الجسد المادى . ويصل بين الجسدين المادى والأثيرى حبل من ضوء يسمى الحبل السرى الروحى psychic imbilical cord وقد وصفه العهد القديم « بالحبل الفضى » ، وهو يعد مقابلا للحبل السرى الذى يصل الجنين بالمشيمة ويلزم قطعه وربطه عند الولادة .

أما هذا الحبل الفضى فينقطع من تلقاء نفسه عند الوفاة فتتوقف بانقطاعه الحياة فى الجسد المادى ، كيما تبدأ من جديد فى المستوى الكوكبى ، وهو أول مستوى تصل اليه النفس بعد الانفصال عن الجسد المادى بالوفاة ، وبغير امكان الانفصال عن هذا الجسد اللامادى الخاضع لناموس التطور ، ولكن بحسب مستوى الوجود الذى قد يحيا فيه صاحبه . فمستواه الكوكبى فى العالم الكوكبى Astral يتطور الى روحى فى العالم الروحى Spiritual ثم الى عقلى فى المستوى العقلى للوجود Intellectual . وقد تعددت النظريات والمدارس فى شأن هذا الجسد

غير المادى بما يضيق المقام عن تفصيله ، لكنها تسلم كلها بوجوده ، وبأنه هو الانسان الحقيقى المختفى وراء قناع سميك مضلل هو الذى يطلق عليه وصف « الانسان » .

عراقة الاعتقاد فى الجسد الأثيرى

ومن المسلم به أن جميع الحضارات والفلسفات عرفت هذا الجسد وتحدثت عنه بوصفه حقيقة مقطوعاً بصحتها ، واعتبرته عنصراً لا غنى عنه للايمان بدوام حياة الروح بعد تخليها عن الجسد المادى . وآثار الحضارات القديمة والوسطى كلها حافلة بالحديث عن هذا الجسد ؛ وبالاشارة اليه برسوم وبرموز شتى لا تزال قائمة حتى الآن فى معابد الفراعنة ومقابرهم .

وكان سقراط — من قبل — يؤمن بوجود هذا الجسد اللامادى ويقول ان النفس لا تعدو أن تكون « صورة مماثلة للجسم المادى ، وأنها كمال أولى لجسم طبيعى آلى ذى حياة بالقوة » على حد تعريفه .

وكان فيثاغورس عالم الطبيعيات الاغريقى يؤمن به أيضاً وينادى بأن النفس ذات طبيعة نصف مادية ونصف أثيرية ، وأنها تتضمن الروح التى هى الذات ، والقوة المهيمنة . وأن الجسد النفسى Soul-body يشبه فى مظهره الجسد الأرضى وعندما تنسلخ النفس بالوفاة من الجسد المادى فانها تحمل معها الروح .

وكان ينادى ايضاً بأن هناك مادة أثيرية مرنة تتخلل كل الأشياء المنظورة ، وعن طريقها يمكن للعقل الالهى أن يباشر سلطانه على العالم . فهى الوسيط العظيم بين المنظور وغير المنظور ، أو بين الروح والمادة . وعلى أمثال هذه المعانى يدور الكثير من البحوث والكتابات المعاصرة فى علم الروح الحديث ، وفى علمى الطبيعيات والرياضة الحديثين أيضاً .

وعرفت العقائد الهندية كلها هذا الجسد الأثيرى ، وقد وصفه أحد حكماء الهند القدماء بأنه « الذات الحقيقية للانسان التى لا ترى لكنها ترى ، ولا تسمع لكنها تسمع ، ولا تدرَك لكنها تدرِك ، ولا تعرف لكنها تعرِف . هذه هى الذات الآمر الداخلى الذى يفنى » ... فنحن نحيا حياتنا الحقيقية فى أعماق الذات ، لا فى الجسد البالى الذى نكشفه للعالم لكن لا نكشف به العالم .

ومن الاعتقادات الشائعة عند البراهمة وجود عنصر خامس للحياة — غير العناصر الأربعة التى كان الاعتقاد فيها شائعاً فى القديم وهى التراب والهواء والنار والماء — يدعى الأثير ، كانوا ينظرون اليه بوصفه العنصر

الذى تتكون منه الآلهة والأرواح ، لأنه كما يستنشق الفانون الهواء فان الخالدين ، وذوى الطبيعة الالهية يستنشقون الأثير (١) .

وقد تحدث عنه بولس الرسول قائلاً : « يزرع (الانسان) جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً . يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى ... الانسان الأول من الأرض ترابى ، والانسان الثانى من السماء ... وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى . فأقول هذا أيها الاخوة أن لحماً ودماً لايقدران ان يرثا ملكوت الله ، ولا يرث الفساد عدم فساد » (٢) .

والاعتقاد فى هذا الجسد غير المادى كما كان عنصراً لا غنى عنه منذ القدم للايمان بالخلود ، كان عنصراً أيضاً لامكان اتصال الوعى الفردى بالوعى الكونى حتى فى أثناء الحياة الأرضية . او بالأدق هو الذى يفسر وجود الوعى الأسمى للانسان Super Conscious الذى هو صلة الوصل بين كل ما هو فيزيقى وما هو كونى Cosmic؛ لأنه هو الذى يجعلنا فى بعض الحالات نلامس مستوى للوجود أعلى من المستوى المادى عن طريق قوى ادراك غير مألوفة رباعية الأبعاد ، أى لا تعترف بوجود فواصل حقيقية بين الزمان والمكان . وهى نفس القوى التى يتمتع بها بعض الوسطاء خصوصاً منهم وسطاء الغيبوبة الأقوياء .

ولذا فان هذا الاعتقاد فى الجسد غير المادى كما يقع فى الأساس من جميع الأديان الكبرى ، فانه يقع فى الأساس من أقوال عدد ضخم من الفلاسفة والمفكرين والشعراء والملهمين فى شتى عصور التاريخ منهم دانتى Dante ، وفرانسيس بيكون Francis Bacon، وجاكوب بويهم Jacob Boehme ، ووليام بلايك W. Blake ، وبلزاك *Balzac* ، وبسكال Pascal ، وسبينوزا Spinoza، ووردزورث Wordsworth، وسويدنبرج Swedenborg،وايمرسون Emerson ، وتنيسون Tennyson **وغيرهم ...**

وقد آمن به أيضاً جوهان فشته Johann Fichte (١٧٦٢–١٨١٤) الفيلسوف الألمانى المعروف ، وتحدث عنه فى حوار فلسفى عميق وطويل بين الروح والأنا عن المعرفة فى كتابه عن « غاية الانسان » وكان مما ورد فيه على لسان الروح وهى تخاطب الأنا :

« يجب عليك فى هذه الساعة أن ترى بوضوح لماذا يخرج منك شىء يستطيع — بل ويجب — أن يبدو لك بالضرورة ككائن خارج عن ذاتك ؟ لقد

---

(١) وقد أشار الى ذلك أبولونيوس دى تيان Appolonius de Tyane فى سرده لحوار جرى بينه وبين أحد البراهمة .

(٢) فى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس . أصحاح ١٥ عدد ٤٤ — ٥٠ .

سبرت الأمر حتى وصلت الى المصدر الحقيقى لتمثلات الأشياء . فهذا التمثل ليس ادراكاً لأنك تدرك ذاتك لا غير ...

ان هـذا التمثل حقيقى ، وهـو فى الحقيقة الوعى المباشر بصفة قاطعة لكائن خارج عن ذاتك تماماً . كما أن الادراك عبارة عن الوعى المباشر لحالة فيك . لا تترك نفسك عرضـة لتضليل الشكاك ومدعى الفلسفة . ان الأشياء لا تبدو لك بواسطة ممثل . ان الشىء الموجود ، والذى يمكن أن يوجد تستطيع أن تعيه وعياً مباشراً .

ولا يوجد شىء غير ما تعيه . انك أنت نفسك هذا الشىء . انك أنت ذاتك الذى توضـع هكذا أمام ذاتك ، وتلقى خارج ذاتك بحكم جبلتك ، وجوهرك ، وطبيعتك المتناهية . وكل ما تتبينه خارج ذاتك فهـو دائما ذاتك ، وقد سمى هذا الوعى بجدارة الحدس ...(١) » .

أوصاف شتى للجسد الأثيرى

وهـذا الجسد الأثيرى هـو الرابطة بين الجهاز العصبى والمستودع الكونى للطاقة بحسب التعبير الثيوصوفى . وهو يقابل الجسد الذى يطلق عليه وصف الجسد المطابق The Double فى بحوث علم الروح ، ووصف النموذج أو المثال الأصلى *The Archetypal* فى بحوث الباراسيكولوجى . فكل هذه أوصاف شتى للتعبير عن حقيقة واحدة وهى أن للانسان جسداً آخر غير جسده المـادى الخاضع للحواس . وهذا الجسد الآخر غير مادى على المستوى المادى ، ولكنه مادى على المستوى غير المادى (اى الكوكبى ، أو الروحى ، أو العقلى بحسب مرحلة التطور التى وصلت اليها النفس) .

وفى الفلسفة الثيوصوفية يطلق وصف الجسـد الاثيرى على هـذا الجسد غير المـادى حال الحياة الأرضية ، ويطلق عليه وصف الجسـد الكوكبى فحسب عند تحرره من الجسد المـادى بالوفاة . اما فى المؤلفات الروحية فيستعمل الوصفان كمترادفين فيحل أيهما محل الآخر فى التعبير عن الجسد اللامادى للانسان .

كما يطلق على هذا الجسد الأثيرى أو الكوكبى عدة أوصاف اخـرى متنوعة منها :

---

(١) عن الترجمة العربية بمعرفة الدكتورة فوقية حسين محمود ١٩٦٣ ص ١٩٤ ، ١٩٥ . ولعل هـذا الحدس هو نفسه الادراك خارج الحواس E.S.P. الذى اتضـح انه يتم عن طريق ملكة الحس الكامنة فى هذا الجسد الأثيرى ، لا عن طـريق الحـواس الخمس العادية .

ـــ الجسد الحيوى Corps vital للاشارة الى انه مصدر الحياة للجسد المـادى ، وموطن الحيوية فيه .

ـ الجسد الهيولى أو السيال Fluidique للاشارة الى طبيعته الهيولية ، أو السيالة الخاضعة خضـوعاً تاماً للعقـل والذاكرة ، ومثله الجسد الرقيق او اللطيف Subtil .

ـ الجسد النجمى Sidéral لاتصاله بمصير الانسان ، وبالعقيدة الذائعة عن تأثير النجوم فى حظوظ الناس .

ـ الوسيط المرن intermédiaire plastique للاشارة الى موقعه المتوسط بين العقل والمـادة أو بين الحياة والجسد المـادى ، ولقابليته للتشكل .

ـ كما يطلق عليه أحياناً وصف الشبح Fantôme لأنه فيما عدا حالات التجســد الكامل يظهر بمظهر الشبح أو الطيف ، حال الحياة او بعد الموت .

ـ وكثيراً ما يطلق عليه فى المراجع الفرنسـية périsperit وهو وصف انتشر منذ أوائل العهد بالبحث الروحى الحديث ، وقصد به التعبير عن الروح بوصفها كائناً حياً له كيانه الخاص لابوصفها مبدأ مجرداً ، أو اعتقاداً محض دينى أو فلسفى كما قد يفهم من كلمة ésprit المعروفة .

تبويب

فهـذا الجسد الأثيرى يعد من أخطر الحقائق التى كشف عنها علم الروح الحديث . وهو كشف جديد من الناحية العلمية ، وان كان بعض الكتابات القديمة لا يخلو من اشارات عنه تتراوح بين الوضوح والغموض كما بينا . وقد كشف العلم الحديث النقاب تدريجياً ـ وبمشقة بالغة ـ عن صحة وجود هذا الجسد غير الخاضع للحواس العادية بفضل عنايته بدراسة بعض الظواهر الغامضة التى كان يتجاهلها العلم فيما مضى ، أو يتهرب منها ، على غير اساس من منطق سليم . وذلك لأن العلم الصحيح لا ينبغى أن يتهرب من بحث اية ظاهرة مهما كان نوعها ، ومهما بدت قبل البحث تافهة ، فان غالبية فتوح العلم جاءت عن طريق الدراسات المثابرة لظواهر الحياة ـ فى شتى صورها ـ ومهما بدت لأول وهلة تافهة ، او مهما كانت الدراسة محفوفة بالمشاق ، وبالصعاب الجسام .

وغنى عن البيان أن هذا الجسد الأثـيرى هو حامل شعلة العقـل والروح . ويستخدم بعض المؤلفين فى التعبير عنه وصف الروح من باب التجاوز فى التعبير فحسب ، ولطالمـا جنى هذا التجاوز فى التعبير على البحث الروحى بمعناه الصحيح .

وهذا الجسد الأثيرى ليس من خصائص الانسان فحسب ، بل لقد تبين من الدراسات الوساطية انه من خصائص الحيوان الأبكم أيضاً . وكذلك يوجد لكل جسم مادى — ولو كان شجرة او زهرة مثلاً — مقابل اثيرى له وجود حقيقى وان كان لا يخضع للحواس المادية . ولكن اكتشاف الجسم الأثيرى فى المادة الصلبة يعد كشفاً علمياً لا صلة له مباشرة بالدراسات الوساطية (١) ، أما فى الانسان والحيوان فهو وثيق صلة بهذه الدراسات ، وبما تكشفت عنه من نتائج مفرطة فى خطورتها ، وفى خطورة دورها فى الكشف عن الانسان الحقيقى الداخلى المتخفى وراء الانسان الخارجى المزيف الذى خضع لشتى الدراسات العلمية تحت أوصاف متعددة مثل الطب ، والفسيولوجيا ، والبيولوجيا . حين لم يخضع هذا الانسان الحقيقى لأية دراسات جادة الا منذ بدأ علم الروح يشق طريقه بمشقة بالغة ، كيما يتبوأ مكانه الضخم الحالى بوصفه « علماً للعلوم » .

وفيما يلى سنعرض لماماً لبعض النتائج الهامة التى وصل اليها علم الروح الحديث فى شأن هذا الجسد الأثيرى فى الانسان والحيوان معاً ، بقدر اتصال هذه النتائج بموضوعات المؤلف الحالى ، وبخاصة بموضوعات فصوله اللاحقة لهذا الفصل ، وذلك فى مباحث ثلاثة على الوجه الآتى :

المبحث الأول : عن الجسد الأثيرى بوجه عام .

المبحث الثانى : دراسات علمية على الجسد الأثيرى ، وفى وظائفه وخواصه .

المبحث الثالث : ماذا عن الجسد الأثيرى للحيوان ؟

المبحث الأول

عن الجسد الأثيرى بوجه عام

لا ريب أن وجود الجسد الأثيرى هو — كما سبق أن بينا — حجر الزاوية فى كل اعتقاد بالخلود سواء اكان هذا الاعتقاد يستند الى العلم أم الى الفلسفة ، أم الى الالهام . أما القول بأن نفس الجسد الترابى هو مركبة الخلود فهو قول تدحضه كل حقائق الوجود ، بل تدحضه حواس الانسان التى تدرك تماماً أن هذا الجسد الترابى مصيره الى التحلل ، ثم الى التداخل فى تكوين موجودات أخرى متتالية : انسانية ، وحيوانية ،

---

(١) فيما خلا دراسة موضوع المجلوبات والمأخوذات الروحية .

ونباتية ، وجمادية بشكل لا يتوقف ، ولا يمكن أن يتوقف الا اذا توقفت عجلة الحياة نفسها .

ولم يناد بعض رجال الاعتقاد بقيام الأجساد الترابية لتكون مركبة الخلود الا عندما ابتعد هذا البعض عن أبسط حقائق العلم ، والاعتقاد العريق أيضاً ، وراح هذا البعض يرتجل القول ارتجالاً ، بلا بحث ولا دراسة ، وينادى به فى كل مكان ، بسبب فهم خاطىء لبعض الوقائع والنصوص ، وهو فهم لا يمكن ان يصمد لأى تحليل جاد لنفس هذه الوقائع والنصوص .

الجسد الأثيرى فى راى جوهان هينريش يونج

ومن أوائل العلماء الذين اقتنعوا بوجود الجسد الأثيرى للانسان الطبيب الألمانى المعروف جوهان هينريخ يونج Johann Heinrich Jung (١٧٤٠ — ١٨١٧) ، المعروف باسم هينريخ ستيلنج Stilling وكان استاذاً بجامعة ماربورج Marburg وعاش معاصراً لعالم التنويم المغناطيسى انطون مسمر A. Mesmer . وقد اسس ستيلنج « مدرسة روحية كونية » (١) .

ويحوى مؤلف له اسمه Pneumatology وقائع ثابتة عديدة عن ظهور الأشباح . كما يحوى مؤلف آخر له عن « نظرية علم الأرواح » (٢) حديثاً واضحاً عن الجسد الروحى مؤسس على موضوع الأثير ، مقتضاه أن المغناطيسية الانسانية تثبت بلا نزاع أننا نحوز « انساناً داخلياً » ، اى نفساً Soul تمثل قبساً من الشعلة القدسية ، وهى الروح الخالدة صاحبة العقل والارادة ، وصاحبة جسد مضىء لا يمكن فصله عنها .

فالضوء ، والكهرباء ، والمغناطيسية ، والأثير ، تبدو كلها امراً واحداً ، موضوعاً مشتركاً تلحقه تغيرات متنوعة . و « مادة الضوء » أو الأثير هى العنصر الذى يربط الجسم والنفس ، والعالمين الروحى والمادى معاً .

وعندما يتخلى الانسان الداخلى ، أى الروح الانسانى ، عن الكون الخارجى حيث تعمل فيه الحواس ، وتباشر فيه الوظائف الحيوية ، يقع الجسد فى حالة من الغيبوبة أو فى نوم عميق تعمل الروح فى أثنائه بطريقة اكثر حرية ، وقوة ، ونشاطاً ، وترتفع فيها كل قدراتها . وبقدر ما تتخلى الروح عن الجسد بقدر ما تنمو دائرة نشاطها الداخلى فى الاتساع ، وفى الحرية وفى القوة .

---

(١) Spiritual School Of Cosmology.

(٢) Theorie der Geisterkunde.

ومن ثم فالروح غير محتاجة للجسد ـ على أى وجه كان الاحتياج ـ كيما تحيا وكيما توجد . بل ان الجسد المادى يمثل بالأكثر عائقاً يعوق الروح . ولذا فالروح أيضاً غير محتاجة لأدوات الاحساس كيما تتمكن من القدرة على النظر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس ، عندما تكون فى حالة أسمى بكثير من حالة الالتصاق بالجسد .

ان الأثير غير المحدود الذى يملأ فضاء مجموعتنا الشمسية هو العنصر الذى فيه تحيا الأرواح وتتحرك . والجو الذى يحيط بأرضنا الى مركزها هو مأوى « الملائكة » التى سقطت ، والأرواح التى لم تتطور نحو الأحسن . ولذا كان هذا العالم يثق أيضا فى فاعلية الصلاة ، والاتجاه المخلص لله .

الجسد الأثيرى فى راى جيرار انكوس

ويقول الدكتور جيرار انكوس Gérard Encausse (وشهرته الدكتور بابيس Papus وقد توفى فى سنة ١٩١٦ وهو بحاثة معروف فى الغيبيات) ان الكائن الانسانى يجمع أثناء حياته الأرضية ثلاثة عناصر لتكوينه ، كما لاحظ ذلك جميع الملهمين القدامى ، وهى :

اولاً : الجسد الفيزيقى الذى اقترضه من الأرض لفترة ما ، ويظل مرتبطاً بالأرض عن طريق الأطعمة التى تزود هذا الجسد بأسباب النماء ، ثم البقاء .

ثانياً : الحياة التى هى بمثابة شعلة تضىء بين القطبين الداخلين فى تكوين الانسان : الجسد من أسفل ، والروح من أعلى . ويظل الانسان مرتبطاً بالحياة عن طريق التنفس فى الجو الأرضى ، المرتبط بدوره بضوء الشمس الذى يزوده بالطاقة . فالتنفس اذاً يربط الانسان بالطاقات المنبعثة من الكواكب التى تقع الشمس فى المركز من حركتها .

ثالثاً : الروح الخالدة المرتبطة عن طريق الالهام ، والاحساس ، والارادة بقوى التخطيط الغيبى (الجسد الأثيرى) .

فأثناء الحياة الأرضية تظل هذه العناصر الثلاثة وثيقة الارتباط احدها بالآخر . واثناء النوم قد يتحرر الجسد الأثيرى تاركاً للحياة أن تنظف الجسد ، وأن تهيمن على الأعضاء التى تعتمد راساً على الحياة العضوية .

واثناء الاحتضار تنطفىء الشعلة الحيوية ، ويتبقى القطبان الباقيان وهما :

أ ـ القطب المضيء الذى يظل محيطاً بالروح ويكون مركبتها الكوكبية ، أى مركبة الروح بحسب فيثاغورس . وهو الجسد المرن الذى يغلّف الروح على المستوى الكوكبى .

ب ـ القطب المضيء الذى يلازم الجسد الفيزيقى الذى يتحول الى جثة . وهذه الجثة تعود الى الأرض كرداء مستهلك ، لأنه لم يكن متصلاً بالروح التى كانت ترتديه الا باتصال عابر جداً .

وبالتالى أية طقوس دينية تقدم بعد الموت لا ينبغى أن تقدم الى الجثمان البالى ، بل الى ما تركه الكائن المختفى وراءه من محبة ، ومن أفكار على الأرض .

وفى النهاية فان الروح تحتفظ بشخصيتها بالكامل . وصدمة الانتقال من مستوى الى آخر قد تظلم ملكاتها لوقت ما ، لكن جميع الأقارب والمعارف الذين سبقوها الى هناك يكونون محيطين بها . واذا كان صاحبها قد «توفى» بالنسبة لمعارف الأرضيين ، فان الكائنات الروحية على استعداد لمعاونته على التخلص من كل ألم محتمل . واذا كان من موجب للبكاء ، فان البكاء ينبغى أن يكون بالتأكيد على تعساء الأرض وعميانها ، لا على الروح التى حررتها التضحية ، وأضاءتها ما تكون قد قدمته من خدمات على الأرض فى سبيل انقاذ الآخرين ومساعدتهم .

وهذا التكييف قال به المعتقدون منذ أكثر من سبعة آلاف سنة . وهذا الوجود الشخصى بعد الحياة الأرضية كان الملهمون متأكدين منه ، لأنهم اختبروه بأنفسهم . ولم يكن للايمان بحسب عقيدة ايزيس هدف آخر غيره وكان هذا هو أيضا الهدف عند كل العقائد فى جميع الأنحاء .

وبالتالى يمكن القول بأنه حدث فيما بعد توقف فى الدراسات العلمية ، أو تشويه فيها ، مكّن لبعض العقول أن يعتقد بحسن نية أن الانسان محض طعام ، أو محض مصدر لزهور برية تنمو على جثمانه بعد الموت !

ان الطبيعة لأدق من جميع البخلاء ، ولا يمكن أن تكون قد أمضت دهوراً لا تحصى فى تطوير مخ الانسان كى تدمر فى لحظة جهوداً بطيئة وعريقة الى هذا الحد . لذا فالروح الانسانية تحيا بعد الموت الفيزيقى ، وكل شىء يقودنا الى التحقق من ذلك (١) .

---

(١) عن مؤلفه « ماذا يصير موتانا » ؟ Ce Que Deviennent Nos Morts طبعة ١٩٧٢ ص ٢٣ ـ ٢٦ وللدكتور أنكوس دراسات متنوعة فى الحضارات واللغات القديمة وفى الموضوعات الغيبية ، وكان من المؤمنين بالعودة للتجسد .

العقل الأثيرى عند بوسفيلد

ووجود هـذا الجسد الأثيرى لا يفسر الحياة ، والظواهر الروحية فحسب ، بل انه يفسر أيضاً ذاكرة الانسان ، الى حد أن أصبح أحسن فلاسفة وعلمـاء العصر يتحدثون الآن عن عقل أثيرى يعمـل من وراء المخ ويفسر نشاط الذاكرة .

ذلك أن علم النفس المـادى كان يتصور أن الذاكرة تتوقف على علامات تتركها الأحداث ، والأفكار ، والصـور ، والأصوات ، على نسيج المخ أو بداخل خلاياه تشبه على نحـو ما الخـدوش الموجودة على سطح قرص « الجراموفون » . فاذا استعاذ الانسان هـذه الذكريات فان ذلك يرجع الى تنشيط خلايا المخ بعمل آلى يشبه تحريك ابرة الجراموفون على سطح القرص حتى يعيد اذاعة ما هو منقوش عليه .

وقد هاجم الفيلسوف العظيم برجسون H. Bergson هذا التصوير الساذج البدائى ، العاجز عن تصوير الحقائق ، وتابعه فى ذلك عدد من أبرز علمـاء النفس ، منهم و.ر. بوسفيلد W.R. Bousfield فى مؤلفـه عن « أسس الذاكرة » (١) . وقد انتهى فيه الى أن أساس الذاكرة ليس عبارة عن مادة بروتوبلازمية بل عبارة عن بنيان روحى غير مادى ، يفترض فكرة وجود مادة لازمة للاعتماد عليهـا . وقد وجدنا ثمة ظواهر كثيرة لا يكفى افتراض « الخلايا البروتوبلازمية » لتفسيرها . ومع ذلك فان الآثار الناجمة عن الذاكرة ينبغى أن تطبع على مادة يمكننـا تسميتهـا « بلازما الروح » Psychoplasma نعتقـد انهـا ليست مكونة من بروتونات والكترونات مادية ، بل من مركب أثيرى ... فيزيقى كالأثير لكنه ليس مادياً ، وهـذا المركب من « البلازما الروحية » يمثل المخ الروحى للانسان الذى يبدو أنه مفتاح عدة مشكلات نفسية .

وهذا البنيان يمثل الأساس الدائم للذاكرة ، ويتلاءم مع جميع الظواهر بغير أن يتعارض مع اية واحدة منها . وهكذا يظل التنظيم الجثمانى للمخ وللأعصاب سليماً لتأدية وظائفه دون أن يتأثر أو يضطرب بالتغيرات التى تحدث بسبب نشاط الذاكرة (فى مفهومها النفسى القديم) .

الجسد الأثيرى فى راى كارل يونج

وكما فعل جل علماء العصر سلم عالم النفس المعروف مكدوجال أيضاً بوجود الجسد اللامادى فى الانسان ، الى حد أنه قال انه يفضل — بعد

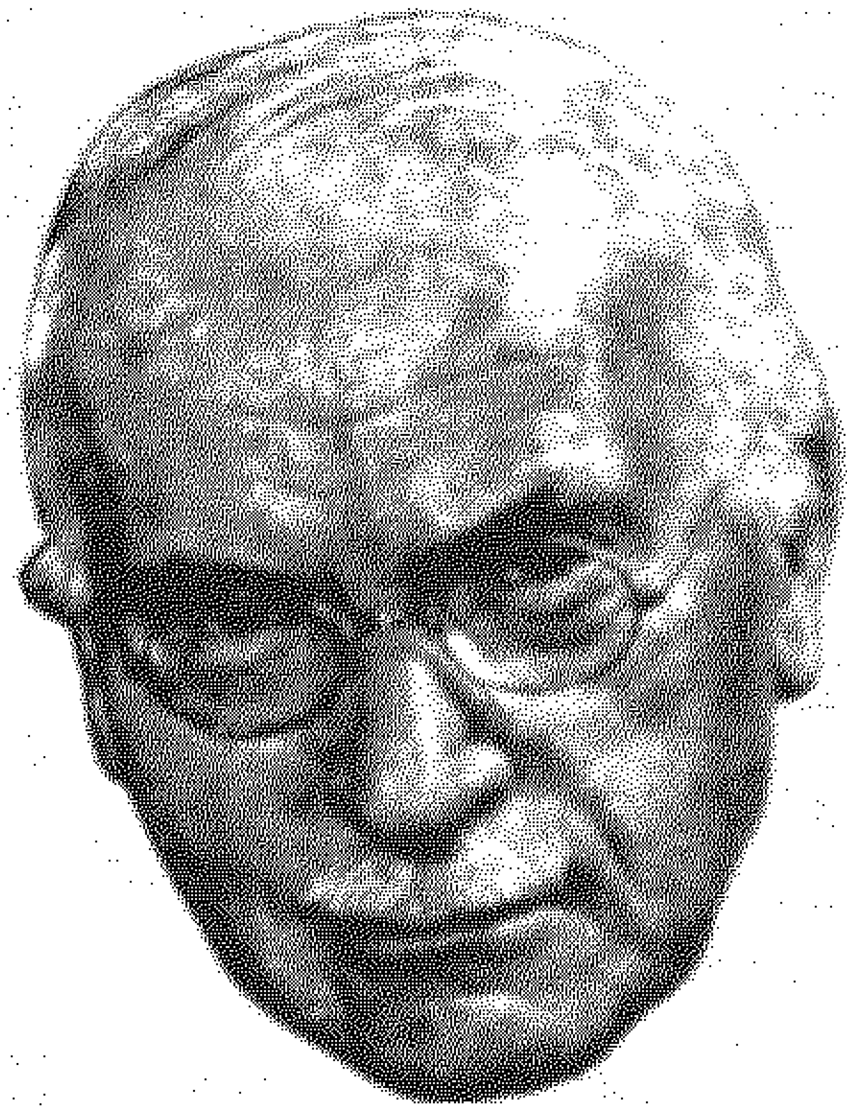
---

(١) The Basis Of Memory.

بحوثه فى الباراسيكولوجى — أن يستعمل تعبير الجسد الأثيرى أو الروحى للانسان بدلا من الحديث عن العقل الباطن .

وحذا حذوهما السويسرى كارل جوستاف يونج C.G. Jung وهو أبرز علماء علم النفس الحديث بغير ريب ، وكان عضوا « بجمعية البحث الروحى » بلندن وقد وصل الى أن الروح حقيقة قائمة بذاتها ، ومستقلة عن كل ما هو فيزيقى (١) . كما اقتنع بعد بحوث مضنية فى الباراسيكولوجى بوجود هذا الجسد ايضاً ، واستعمل فى التعبير عنه وصفاً اصبح شائعاً الآن وهو The Archetypal اى النموذج أو المثال الأصلى ، أسوة بعدد من العلماء الآخرين (٢) . ووصفه يونج بأنه الانسان السماوى L'homme Celeste للاشارةالى انه يمثل العنصر الخالد فى الانسان ، والذى يعده لحيـاة السماء لا لحيـاة الأرض . وقال يونج عنه انه من طبيعة روحية The psychoid nature of the Archetype وانه بالتسليم به لا يعارض آراءه السابقة فى علم النفس ، لكنه يدفع بها قدماً الى الأمام للوصول الى تعاريف أكثر دقة ، بعد أن وجد نفسه مضطراً الى القيام بتحليل عام لطبيعة النفس ولايضـاح الخصائص الأولية المتعلقة بها ، والصـلات بين بعضها والبعض الآخر .

ويقول يونج « ان النفس البيولوجية التى تحمـل الغرائز — شـأن الأشعة الروحية دون الحمراء The Psychic infrared تتخلل تدريجياً الى فسيولوجيا الأعضاء ، ومن هناك تنتشر بظروفها الكيميائية والطبيعية. وكذلك ايضاً هـذا النموذج اى المثـال المطـابق او « الاشـعاع فـوق البنفسـجى الـروحى » The Psychic Ultraviolet أو النفس البيولوجية التىتحمل الغرائز يمثل حقلا لا يبرز أياً من الخصائص الفسيولوجية . ومع ذلك لا ينبغى ان ينظـر اليه فى نهاية التحليل بوصفه انه محض أمر روحى ، لكنـه عبـارة عن مجموعة وظائف فسيولوجية تتم بنفس طريقتها » .



---

(١) راجع فى هذا الموضوع مؤلفاً لبرنارد بروماج Bernard Bromage

عنوانه : **C. G. Jung. Grand Prétre De La Psycologie Occulte.**

(٢) راجـع مجلدات Eranos-Jahrbucher (بالألمـانية ولها ترجمة كاملة بالانجليزية) فى الجزء الثانى عشر (سنة ١٩٤٥) وعنوانه « دراسات فى مشكلة النموذج أو المثال الأصلى » . **Studies On The Problem of the Archetypal.**

ثم يقول يونج « ان هذه النماذج المطابقة The Archetypes لا نشعر بها ، لكنها خضعت للاختبار كعوامل تلقائية Spontaneous agencies ولا نملك اليوم الا أن نصف طبيعتها بما يتفق مع آثارها الرئيسية بوصفها روحاً فى المعنى الذى حددناه فى مقال لنا عن « علم ظواهر الروح فى قصص الجنيات » (١) . واذا كان الأمر كذلك فينبغى تحديد مركز النموذج أى المثال الأصلى تحديداً مشابهاً لتحديد الغريزة الفسيولوجية من ناحية وجوب اعتبار هذا النموذج بطبيعته الروحية بمثابة القنطرة الى المادة بوجه عام . ثم يقول انه فى النظريات القائمة عن هذا النموذج او المثال المطابق (للجسد المادى) تواجه الروح والمادة كل منهما الأخرى على المستوى الروحى ، فالمادة اسوة بالروح تبدو فى مملكة النفس ذات صفات متميزة .

وينتهى يونج الى أن هذا النظر يتطلب وجود نفس مرتبطة بالمادة فى رقعة ما ، أو بعبارة أخرى مادة لها روح خامدة ، ولا تبعد طبيعتها كثيراً عن بعض الصيغ التى صاغها علماء الفيزياء المعاصرون عن المادة الصرف من أمثال ادنجتون وجينز وغيرهما (أى أن لهذا النموذج كياناً لا يختلف فى طبيعته عن الكيان المادى) . ثم يضيف بكل وضوح انه بهذا الارتباط « يحب أن يذكر القارىء بوجود ظواهر وراء روحية Parapsychic Phenomena لا يقدر قيمتها الحقيقية الا أولئك الذين أتيحت لهم فرصة الاقتناع بها عن ملاحظة شخصية ... » (٢) .

هذا هو كلام يونج عالم النفس وأحد ثلاثة عمد قام عليها علم النفس فى القرن العشرين بجانب فرويد وآدلر ، وهذه هى ثمرة بحوثه لعشرات من السنين فى الباراسيكولوجى . فهل أطلع أحد من المعارضين على هذه البحوث الخطيرة فى الجسد غير المادى أو فى المثال الأصلى ؟ ! .

ويلاحظ أن ما يذكره يونج من أن هذا النموذج أو المثال المطابق لا يبعد فى طبيعته كثيراً عن بعض الصيغ التى صاغها علماء الفيزياء المعاصرون عن المادة يتفق مع أقوال الأرواح من أن لأجسادهم كياناً مادياً بالنسبة لحواسهم . وليس فى ذلك غرابة اذا ما راعينا أن أجسادنا المادية فى نهاية المطاف ليست أكثر من أجساد أثيرية ذات رتبة اهتزاز منخفضة .

---

(١) The Phenomenology Of The Spirit In Fairy Tales.

(٢) راجع البحث بأكمله وعنوانه « الروح بحسب علم النفس » The Spirit Of Psychology بقلم يونج فى مجلد عنوانه « الروح والطبيعة Spirit And Nature صدر فى سنة ١٩٥٥ مترجماً عن المجموعة الألمانية الآنف الاشارة اليها ص ٣٧١ — ٤٤٤ وجوهره يدور حول هذا النموذج أو المثال الأصلى The Archetypal .

فكان كل الفارق بين الجســدين المـادى والأثيرى هو فى درجة الاهتزاز لا فى طبيعته لأن كل مادة تصل فى نهاية التحليل الى أن تكون مجرد اهتزاز أثيرى ، وهو ما يتضح أكثر عند قراءة راى علماء الفيزياء ، عن هذا الجسد.

الجسد الأثيرى فى رأى الدكتورة جاسكل

وفى بحث لها عنوانه « ما هى الحياة » (١) نشرته الدكتورة أوجستا جاسكل *Augusta Gaskell* بمقدمة من العالمين الكبيرين فى الذرة كارل ت. كومبتون Karl T. Compton ، وريموند بيرل Raymond Pearl تقول انه يوجد للحياة نظامان : النظام Y الذى يمثل الجسم المـادى ، والنظام *Z* الذى يمثل الجسم غير المادى أو داخل الذرى intra-atomic وتجمّع عناصر النظام *Z* يكون نسخة من الجســم غير المـادى الذى يتلائم بغير شك مع الجسم الأثيرى .

وهــذا التصوير العلمى مؤداه تأييد فكرة وجود جسم رقيق فى الانسان يجهله ـ أو كان يجهله ـ العلم الحديث . والطاقة التى تمسك بعناصر النظــام *Z* ليست أعجب من الطاقة الغامضــة التى تمســك بالذرات مجتمعة ، أو بالأدق تمكّن الجسد الفيزيقى من أن يؤدى وظائفه فى اضطراد ، وفى ترابط .

فكل هذه الطاقات غامضة ، ومجهولة . ولا يوجد أى سبب يمنع من وجودها ، ومن وجــود طاقة تمسك بالنظــام *Z* فى تقدير الدكتورة جاسكل ، أو بنظام الجسد الأثيرى أو الكوكبى فى تقدير الكشوف الروحية القديمة والحديثة . ولا يوجد أى سبب يمنع من تصور النظام *Z* متصلاً بالنظام Y (الفيزيقى) أو منفصلاً عنه ، حتى مع التسليم بوجود تفاوت طبيعى ورياضى بين الافتراضين .

وكل شىء ينبىء عن أن نشاط الجسد الفيزيقى متوقف على وجود الجسم الأثيرى ، وأنه عند الانفصال النهائى للجسد الأثيرى يحدث الموت والتحلل السريع للجسم الفيزيقى . وأن الجسد الأثيرى ، لاستقلاله عن الفيزيقى يواصل الوجود والنشاط حتى فى غياب هذا الأخير ، ولا شىء يثبت هذه الحقيقة الأخيرة الهامة مثل متابعة الظواهر الروحية ، وبخاصة التجسدات ، وظواهر الطرح الكوكبى التى سنعرض لها تفصيلاً فى أربعة فصول لاحقة .

الجسد الأثيرى فى راى اوليفر لودج

وقد وصف أوليفر لودج عالم الطبيعيات المعروف هــذا الجســد الأثيرى بأنه وسيط الاتصال بالأثير وبالحياة الأخرى وبالله . وهو يكون

What is Life ? (1)

واسطة يتعرض الجسد المـادى عن طريقها للاهتزازات التى يسجلها العقل عن طريق الحواس الخمس العادية (وهى النظر والسمع واللمس والذوق والشم) .

كما تحدث عنه فى مؤلفه « لمـاذا أومن بخلود الانسان ؟ » (١٩٢٨) قائلا : « انى أسـلم بأن الاستخدام العملى للذكاء يحتاج الى « مركبة جسدية » ولكن لا يلزم فى الجسد أن يكون ـ فحسب ـ مكوناً من اجتماع شحنات متقابلة من الطاقة هى تلك التى تعودنا أن نطلق عليهـا وصف « المـادة » ، فان هذا افتراض يقوم على غير أساس والقى على عواهنه شأن الكثير من الافتراضات الأخرى التى دفعتنا الكشوف العلمية الحديثة (مثل نظريات النسبية) الى أن نتخلى عنها .

فيمكننى أن أتصور بنياناً مكوناً من الأثير وصلباً ومحسوساً كالمـادة العادية ، ولكن مختلفاً عنها فى أنه لا يخضع لحواسنا الحيوانية الحاضرة ، كمـا لا يذعن لاشراف عضلى مباشر منا . فان الجزيئات التى تكون أية كتلة عادية من المـادة متماسكة فيما بينها عن طريق قـوى للتماسـك وللارتباط الكيميائى وللجاذبية ، وهى قوى غير مادية يعترف بها العلم اعترافاً متزايداً كوظائف لأثير المكان . فجسم المـادة الذى نشاهده ونمسك به ليس هو كل جسمها ، بل ينبغى أن يكون له مقابل أثيرى كيما يمسك بين أجزائه . وهـذا المقـابل الأثيرى هـو المزوِّد الحقيقى بالحياة عند الكائنات الحية فيما أعتقد .

ففى اعتقادى أن الحياة والعقـل ليسـا مرتبطين بالمـادة ارتباطا مباشراً ، بل انهما فحسب يملكان العمل عن طريقها بشكل غير مباشر خلال اتصالهما الأوثق صلة بمركبة أثيرية تشكل الأداة الحقيقية لهما ، أى بجسد اثيرى يعمل بالاشتراك معهما (أى مع الحياة والعقـل) وبالتالى يتحكم فى المـادة » .

وبعد أن يبين لودج كيف أن المـادة الصلبة ذات أوجه نقص متعددة يقرر أن الأثير لم يتكشف عن أية اشارة لأى نقص فيه أو قصور « فهـو شفاف لآخر مدى ، ولا يضيِّع أية طاقة ، وأى بنيان مكون من الأثير دائم فيما يبدو . ونحن نملك منذ الآن جسداً أثيرياً مستقلاً عن الحوادث التى قد تحدث للمادة المحسوسة المتصلة به ، والمشتركة معه . وهذا الجسد الأثيرى سنظل نحوزه لفترة طويلة بعد انفصال المقابل المـادى له .

وهـذا التلخيص الموجز السريع هـو النتيجة التى وصلت اليهـا تدريجياً ، والذى له أن يبين بطريقة عامة نوع أسس التجربة التى يستقر عليها ، وبعض ما يتضمنه من دلالات . ولا يمكننى أن أواصل السير الى

الحجج الحديثة عن الأثير ، وضرورته الفلسفية لفهم جميع الظواهر وعرضها ، الا اذا عولجت بطريقة مجردة صرف من شأنها أن تدع المعادلات الرياضية بغير تفسير فيزيقى لها ، ولكنى سأحاول أن ألخص الوضع العام الذى قادنى امعان النظر فى الحقائق لأن اقتنع به ، وعندئذ سأبين قصة هذه الحقائق كما وصلت الى نطاق بصرى .. » (١) .

الجسد الأثيرى فى رأى جيمس آرثر فندلاى

وبحسب رأى الأستاذ جيمس آرثر فندلاى J.A. Findlay مدير « المعهد الدولى للبحث الروحى » فى مؤلفه « على حافة العالم الأثيرى » : « ان الحمل ممكن فقط حينما يقرن العقل نفسه بالمادة . والعقل من رتبة مغايرة لرتبة المادة ، وهو مادة — وليس لدينا لفظ آخر غير هذا — تهتز فيما فوق الأشعة البنفسجية بكثير — فهذه المادة الأكثر لطافة تسبب اتحاد خلية تذكير بخلية تأنيث ، وبعدئذ يبدأ التكثف والنمو . وكل جرثومة حيوية ثالوث يتألف من عقل ، ومادة أثرية ، ومادة فيزيقية ، وتؤلف المادتان الأخيرتان الجسم ، وعلى ذلك فكل خلية فيزيقية لها خلية أثيرية تشبهها ، ومن ثم يكون الجسم الأثيرى مشابهاً للجسم الفيزيقى خلية خلية .

وتجمع هذه المادة الأكثر لطافة حولها فى الظلام مادة فيزيقية ، ولا يمكن أن يكون الجمع فى غير الظلام فى مبدأ الأمر لأن الضوء يجعل تجسد الروح هذا مستحيلا . وبعبارة أخرى تجمع حولها مادة تهتز بين الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية (١) . وتفكر هذه المادة الألطف منذ البداءة،وتكون الاطار للمادة الأكثف لكى‌تتجمع حولها فيتكون فى النهاية جسم ، فاذا ما قوى هذا الجسم واستطاع أن يتحمل اهتزازاتنا الضوئية غادر الظلام وحدث ما نسميه ولادة .

وينحدر من ثم الى العالم الفيزيقى عقل أو نفس (وكلتا الكلمتين صالحتان) ليؤدى وظائفه فيه وتستمر عملية التكثف والترقى . فالمادة الفيزيقية تستمر فى تجمعها حول الاطار الأثيرى ، ويسير النمو العقلى مع النمو الفيزيقى جنبا الى جنب . ولا يقف النمو العقلى على الرغم من أنه مع تقدم السن لا يستطيع أن يؤدى الوظيفة بنفس السهولة . ومع ذلك فالشخصية تكون قد تعينت بالضبط ، لأن العقل تتبعه الصفات التى

---

(١) Why I Believe In Personal Immortality.

طبعة رابعة : سبتمبر ١٩٢٨ ص ٩ — ١١ .

(٢) أى مادة من مواد المستوى الفيزيقى للحياة وكله يهتز بين الأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية .

تجعلنا ما نحن عليه . وما المخ الفيزيقى الا غطاء يقى العقل من الاهتزازات الفيزيقية حتى يقوى على تأدية وظيفته خلال المخ الأثيرى وحده ، ويتبع العقل الذاكرة والعواطف بل يتبعه فى الواقع كل ما يكون الخلق والشخصية.

وعند الموت يطرح الغطاء الفيزيقى ليعود الى الأرض التى منها جاء ، ويعود العقل هو والروح بدورهما الى الوسط الذى جاءا منه ، وليس ضرورياً أن يحدث تغيير فى الاقامة ، فالروح تستطيع ان تبقى فى نفس الحجرة التى تكون فيها ، او فى نفس قطعة الفضاء التى حدث فيها الموت ، أو الانفصال كما يصح أن نسميه . ولما كانت الروح تتبع مدى من الاهتزازات أعلى درجة من مدانا فهى عندئذ تستجيب لهذه الاهتزازات ، وهى لا تستطيع الاستجابة للاهتزازات الفيزيقية ، لأن هذه الاستجابه كانت مستطاعة خلال الجسم الفيزيقى فقط ، وهى بعد الموت لا تتأثر بالعالم الفيزيقى ، وانما تتأثر فقط بالعالم الأثيرى ، لأن المادة ـ ما بقيت الروح فى هذا العالم ـ كانت وهى تهتز فى حدود معينة تصدم العقل خلال الجسم الفيزيقى .

وأما فى العالم الأثيرى فتصدم الجسم الأثيرى اهتزازات من درجة أعلى ، ثم تنفذ منه الى العقل ، واذن فلا يدرك هذا العقل عندئذ الا هذه الاهتزازات الأرقى درجة ، فيدرك من ثم المنسوج الأرق والألطف الذى كان الجسم الفيزيقى متصلا به (أى الجسم الأثيرى) ، ويظل شاعراً بالقالب الذى صيغ فيه الجسم ، لأن ما تكشف وارتقى فوق الأرض انما بنى وشيد على ما صوّره العقل وارتآه .

ولقد وصل الجسم الأرضى بمادة اثيرية ، وتشكل بالشكل الذى أشار به العقل ، فاذا ما طرح الجسم الفيزيقى جانباً ، وبقى العقل نفسه كما هو ، بقيت كذلك نفس الآراء والصور لتكسب الجسم الروحى السمة والشكل ، وما من جديد سوى الوسط ، ان العقل لا يفنى ، وهو باق على الرغم من ان الموت يغير غطاءه ووسطه . ويستبقى الجسم الروحى الشكل الذى كان له على الأرض ويظل يفكر ويذكر تجاريبه الأرضية . ولا يضيع بالموت شيء ذو قيمة ، وكل ما فى الأمر وسط جديد يصل اليه ، وهذا الوسط من حيث الموضع هو عين الوسط الذى حدثت فيه الوفاة(١).

هذا عن الجسد الأثيرى للانسان ، أما عقل الانسان فشيء بحسب تعبير آرثر فندلاى فوق الأثيرى Super-etheric « ولا يستطيع أى انسان وهو فى جسمه الفيزيقى أن يشرح العقل ويفسره ، ولكنه لا بد أن يكون

---

(١) عن الترجمة العربية للمرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبى الخير : طبعة ثالثة ص ٧٠ ، ٧١ .

شيئاً فوق الأثيرى لأنه يعمل بعد الموت ، فهو الذى يرشد الجسم الأثيرى ويضبطه . ولو لم يكون العقل شيئاً فوق الأثيرى لأفسده أو لدمره أولئك المطبوعون على الشر فى العالم الأثيرى . انهم يستطيعون أن يروا الصور التى يكونها ، ولكنهم لا يستطيعون ان يمسوه او يصيبوه بأذى ، فهو ليس فى متناولهم بتاتاً ، وهم لا يستطيعون ازاءه شيئا الا أن يروه يعمل . والجسم الأثيرى هو الذى يحفظ كيان الجسم المادى فوق الأرض ، ومن الجائز أن يكون لكل شىء فى الوجود جسم أثيرى (١) » .

الجسد الأثيرى فى رأى ج. هيوات ماكنزى

وبحسب رأى الأستاذ ج. هيوات ماكنزى J.H. Mckenzie مدير « الكلية البريطانية للعلم الروحى » فى مؤلفه عن « الاتصال بالروح » (٢) يتكون الحبل السرى الروحى الذى يصل بين الجسدين الروحى والفيزيقى من خيوط دقيقة تنبع من رأس الجسد الروحى ورئتيه وقلبه الى الأجزاء المقابلة لها فى الجسد الفيزيقى . وعندما تغادر الروح جسد الانسان عند الوفاة فانها تفلت منه خلال عظام الجمجمة . ولكن فى النوم أو الغيبوبة تغادره من منطقة القفص الصدرى ، وبذلك تظل مرتبطة بروابط حيوية بالأعضاء الجسدية .

وقد تكون الروح Soul بعيدة عن الجسد المادى حال الحياة بآلاف الأميال ، اذ أن الطبيعة المطاطة للحبل الذى يصل بينهما تسمح للروح بحرية تامة فى التنقل . وهذا ما يحدث فى حالات الطرح الروحى او الكوكبى Projection of Astral body . وطالما كانت الروح مهيمنة على الأعضاء الفيزيقية عن طريق الحبل الروحى (او الأثيرى) فان قوانين التحلل لا يمكن ان تنال من الجسد المادى ، ولكن عند انفصال الحبل الأثيرى يحدث الموت حتماً على ما سيرد فيما بعد .

المبحث الثانى

دراسات علمية على الجسد الأثيرى

بين الباحثون كيف تتجسد الأرواح ، بعد تحررها من أجسادها الترابية ، عن طريق هذه الأجساد الأثيرية تجسداً تاماً أو جزئياً بحسب قدرة الروح المتجسدة — ومن ورائها الأرواح المرشدة — وامكانيات الطاقة الوساطية وظروفها ، وكيف أمكن عمل نماذج من الشمع للأعضاء المتجسدة ، كما أمكن تصوير التجسد الجزئى والكلى فى عدة معاهد تحت أدق صور الرقابة.

---

(١) عن المرجع السابق ص ٢٦ .

(٢) Spirit Intercourse.

الاحساس من خواص الجسد الأثيرى

والسائد الآن فى البحوث الروحية هو أن كل عضو فى الجسد المـادى له مقابل فى الجسد الأثيرى يشبهه تماماً من حيث الشكل ويؤدى نفس وظائفه . وقدرة الاحساس الكائنة فى الجسد المـادى مستمدة من قدرة الاحساس المقابلة فى الجسد الأثيرى ، وقدره الاحساس هذه لا تنتمى فى النهاية الىالجسد الأثيرى ، بل الى العقل أو ان شئت الى الشعلة القدسية فى الانسان وهى الروح حاملة العقل . وانما تنتقل هذه القدرة الى الأعضاء المـادية عن طريق الجسد الأثيرى الذى هـو بمثابة القنطرة بين العقل — أو الروح — وبين الجسد المـادى . وعند سقوط الجسد المـادى بالموت يتبقى الجسد الأثيرى متمتعاً بالقدرة التامة على الاحساس المستمد من الروح بمعنى الشعلة القدسية للانسان ، وحاملا العقل الذى هو وراء هذه القدرة سواء على المستوى المـادى أم الأثيرى .

وهذه الحقيقة تعلل بعض الظواهر الشاذة التى يبحث العلماء عن تعليل « مادى » لها بغير جدوى . ومن ذلك مثلا ظاهرة الفتاة الروسية روزا كوليشوفا التى ثبت بعد تجارب علمية استبعدت كل احتمال للخطأ انها تستطيع أن ترى بأصابعها ، فتميز الألوان ، وتكتب ، وتحدد بدقة مذهلة كل عناصر وتفاصيل أى رسم او صورة ، وذلك كله رغم غشـاوة تامة على عينيها تمنع عنهما امكان استخدامهما فى الرؤية . وقد اتضح أن الفتاة عصبية ومتقلبة المزاج شأن عدد من الوسطاء الروحيين ، وان هذه الظاهرة ليست الأولى من نوعها فى التاريخ ، وهى تشير الى قدرة خاصة على الرؤية بالأنامل ، وأحياناً بالجبين ، يبحث العلماء الآن فىاحتمال تنميتها ليستفيد منها المكفوفون . وهذا كله يشير الى أن العين هى اداة الرؤية لكنها ليست مصدرها ، كذلك المخ ، فهو أداة التفكير لكنه ليس مصدره .

وهذه الحقيقة تعلل أيضاً النتائج التى وصلت اليها بحوث جامعة سالفورد البريطانية عن علاقة الأذن بالعين . والتى تمت برئاسة الدكتور أيان كريستفسين أستاذ علم النفس بجامعة مانشيستر . وقد اثبتت هذه البحوث أن بعض ضعاف السمع يمكنهم أن يسمعوا اكثر عندما تتحسن ظروف الاضـاءة ، ويصبح النور فى مستوى معين ، وان ضعاف البصر يمكنهم الرؤية بنسبة أوضح من غيرها اذا كانت الأصوات حولهم بارتفاع معين .

ودلت التجـارب على انه بالنسبة لضعاف البصر يمكنهم أن يروا التليفزيون بنسبة أحسن اذا كان صوته مرتفعاً الى درجـة تتناسب مع

ضعف أبصارهم ، وأن ضعاف السمع يمكنهم ان يسمعوا المذياع بوضوح اذا كانت اضاءة الغرفة مناسبة (١) .

وهكذا تتكشف تدريجياً عناصر الحقيقة القائلة بأن حواس الانسان ليست هى أدوات الاحساس الحقيقية ، لأن الأمر مآله فى النهاية الى طاقة واحدة مشتركة كائنة فى الجسد الأثيرى تعمل عن طريق العين فتسمى ابصاراً ، وعن طريق الأذن فتسمى استماعاً وعن طريق البشرة فتسمى لمساً ، وعن طريق اللسان فتسمى ذوقاً ، وعن طريق الأنف فتسمى شماً . وقد تعمل خارج أية حاسة من هذه الحواس فنسمى ادراكاً خارج الحواس ، وهذا هو أوسع الأبواب فى مادة الباراسيكولوجى فى مفهومها المعاصر .

هذا وقد أثبتت بحوث متعددة ان للانسان المعتقل فى جسده المادى حاسة روحية ، هى تلك التى توصف بأنها حاسة سادسة ، واحدة فى جوهرها لكنها متعددة فى قدراتها وفى أساليب عملها . وهذه القدرات الروحية على الادراك قد تتم خلال أدوات الاحساس المادية والمخ فى نشاطه العادى ، أى قد تتم بطريقة باثولوجية صرف ، كما قد تتم احياناً نادرة جداً بطريقة مباشرة اى خارج أعضاء الحس الفيزيقية ، فيرى صاحبها عن غير طريق العين ، ويلمس عن غير طريق البشرة ، ويسمع عن غير طريق الأذن وهكذا دواليك ، فتوصف عندئذ بأنها تمثل الادراك عن غير طريق الحواس Extra Sensory Perception ، ويبدو ان هذه الملكات غير خاضعة حتى لقانون التطور المادى .

وقد أكد بعض العلماء مثل جيمس هايسلوب فى أمريكا ، وارنستو بوزانو فى ايطاليا بعد بحوث شاقة أن هذه الملكات فوق العادية لا تنتمى الى الجسد المادى ، بل الى الروح بمعنى الجسد الأثيرى ، وأنها خاملة ومستترة فى العقل الباطن لكل منا . فلا تعمل بطريقة منتظمة خلال حياتنا الأرضية ، ولا تظهر الا بصورة استثنائية جداً رغم أن استخدامها بطريقة منتظمة كان سيزود الانسان بأسلحة هامة فى مرحلة كفاحه لأجل الحياة ، لأن الطبيعة قد رسمت لهذه الحاسة السادسة (التى تتضمن فى الواقع جميع الحواس المعروفة) ألا تعمل بكل قوتها الا بعد الخلاص من ربقة الجسد المادى ، أى لاتعمل الا فى وسط روحى ، أو انشئت أثيرى صرف .

هذا الى ان المرحلة الحالية التى وصلت اليها معارف الانسان المادية لا تفسر كيفية عمل الحواس الخمس العادية . فالعين المادية — رغم دقتها المفرطة كجهاز — لا تفسر مثلا حاسة النظر حتى لو اضيف اليها المخ الذى

---

(١) للمزيد راجع جريدة الأهرام عدد ١٩٦٩/١/٢٨ ص ٨ باب العلوم .

هو بدوره آلة صماء لا تعمل شيئاً بغير « كهربائية العقل » ، هذا العقل الذى هو من خصائص الروح لا الجسد المادى . أو هو بالأدق من خصائص الجسد الأثيرى الذى يحمل العقل كما يحمل الحواس الخمس ، وهى البصر والسمع والشم واللمس والذوق مجتمعة فى قدرة واحدة تعمل عن طريق العقل ، عندما يزودها العقل بالطاقة اللازمة للعمل ، كما تزود الكهرباء أى جهاز مادى بالطاقة التى بدونها لا يمكن أن يعمل شيئاً ، وبدونها يختزل أى جهاز كهربى الى آلة صماء عاجزة ، كما يختزل المخ نفسه الى آلة صماء بدون « كهربائية العقل » هذه .

وعندما أقول ان هذه القدرة الواحدة على الاحساس كائنة فى العقل فمقتضى ذلك أيضا أنها كائنة فى الجسد الأثيرى لأنه هو حامل شعلة العقل، أما الجسد المـادى فهو يحمل جهاز المخ وحده . وعندما أقول ذلك لا أنفى أن هذه القدرة الواحدة على الاحساس تنتمى فى نفس الوقت الى الروح التى يبدو أنها تعمل وراء كل عقل وجسد . بل أنها هى بنفسها مصـدر هذه الطاقة للعقل التى سميناها تجاوزاً بكهربائية العقل ، مع أنها أعمق بمراحل كثيرة ، وأخطر منها فى آثارها ، وأبعد مدى من كل طاقة كهربية وصل اليها العلم المـادى . وانما هى الحاجة الى وصف يقرب الفكر من ذهن القارىء هى التى أحوجتنى الى هـذا التعبير القـاصر جداً وهـو « كهربائية العقل » .

وهذا القول يصدق على كل حاسة من حواسنا الخمس المعروفة : فوراء كل حاسة منها تعمل « كهربائية العقل » هذه عملها محكومة بنواميس طبيعية مفرطة فى عمقها ، وفى خطورة دورها فى الحياة . وانمـا ارتبطت فى أذهان المـاديين حاسة البصر مثلا بالعين لأنهم لاحظوا أن فقد العين لمرض أو لعاهة أو لبتر يؤدى حتماً الى العمى الكلى أو الجزئى ، وفاتهم أن هـذه النتيجة حتمية أيضا حتى لو اعتبرنا العين مجـرد أداة للبصر لا مصدراً له ، أو حتى لو اعتبرناها مجرد شرط واحـد من بين شروط متعددة لازم توفرها كلها لامكان البصر الواعى فى المستوى المادى للحياة(١) .

---

(١) وهـذه الشروط لامكان الرؤية العادية متعددة ومعقدة أكثر مما كان يتصـور العلماء الى عهد قريب . فمثلا بعد بحوث أربعين عاماً تبين للدكتور جورج والر أستاذ البيولوجيا بجامعة هارفارد أن الرؤية عملية كيميائية ينتج عنها تيار كهربائى ينقله العصب البصرى الى المخ (فالتيار لا يبدأ من المخ بل ينتهى اليه) . كما تبين للدكتور هالدان هارتلين أستاذ الطبيعة الحيوية بجامعـة روكفلر أن الضـوء يسبب انفصـال المـادتين الكيميائيتين داخل خـلايا الشبكية ، وهمـا بروتين اسـمه « أوبسين » ونوع خاص من فيتامين (ا) اسمه « ريتينين » وينتج عنهما موجة كهربائية تنتقل الى المخ . وعند غلق العين أو فى الظلام تتحد المـادتان استعداداً لضوء جديد وكل هذا لا يفسره أبداً الاعتقاد بأن الرؤية عملية آلية تبدأ فى العين وتنتهى فى المخ ، بل يكشف عن أن وراء الرؤية يوجد « جهاز عاقل » ، وأنها عملية روحية يشترك فيها العقل (أو الروح) مع العين والمخ فى وقت واحـد .

وفى المدارس الروحية يصدق ذلك أيضا على وظائف الأعضاء اللازمة كلها للحياة على مستوى الوجود المادى لها . فما الذى يدعو القلب لأن ينبض بطريقة منتظمة حوالى ٧٢ مرة فى الدقيقة ؟ ... ان الذى يدعوه لذلك هو مركز من مراكز الطاقة *Chakra* كائن فى الجسد الأثيرى فى موضع القلب يمده بالقوة المحركة . كما يمد الجهاز العصبى فى مراكزه الرئيسية بالطاقة التى تكفل له العمل المنتظم طالما كان الجسدان معاً متمتعين بأسباب الصحة التى قد تضطرب فى الجسد الأثيرى لعوامل اعتدنا أن نسميها بالنفسية ، كما قد تضطرب فى الجسد المادى لعوامل شتى بين فسيولوجية وبيولوجية يعرفها جيداً الطب المادى الذى لا يعرف بعد شيئاً يذكر عن مراكز الطاقة هذه وكيفية عملها ، مع أنها بمثابة «الدينامو» الحقيقى الكائن وراء وظائف الأعضاء الظاهرة والباطنة .

وعدد كبير من وسائل العلاج الروحى انما يتجه رأساً الى مراكز الطاقة هذه فى الجسد الأثيرى ، اذا ما لحقها اضطراب ما ، كيما تحاول هذه الوسائل أن تعيدها الى اهتزازها الطبيعى عن طريق استخدام اشعاعات غير مادية المصدر ، حتى وأن كان لها فى بعض الأحيان مظهر منظور بالعين المجردة . أو عن طريق أستخدام سيالات **Fluids** غير مادية أيضاً ، فتتولى بعدئذ بنفسها محاولة اصلاح ما أفسده الزمن فى الجسد الأثيرى أولاً ، وهو الذى يتولى بدوره التأثير المباشر فى وظائف الأعضاء المادية . وقد يحتاج ذلك الى زمن قد يطول أو يقصر بحسب الأحوال ، كما قد ينجح فى ذلك أو قد يفشل ، فكل ما يمت الى الصحة والمرض عرضة للنجاح أو للفشل ، وللتقدم أو للتأخر بحسب الظروف .

ومراكز الطاقة فى الجسد الأثيرى هذه تتأثر كثيراً بانفعالات الانسان، ومن هنا جاء تأثير الانفعالات القوية فى الصحة العامة وفى كيمياء الجسم مما قد يجعله حساساً لمرض أو آخر من الأمراض العضوية ، مثل اختلال بعض الغدد ، أو ارتفاع ضغط الدم ، أو احتقان القلب ، أو « الارتكاريا » ، أو بعض أمراض الدم ، او غيرها . أو بالأدق ان الانفعالات القوية قد تخلق استعداداً للاصابة ببعض هذه الأمراض لم يكن موجوداً من قبل ، أو لم يكن قوياً الى حد كاف فيما سبق ، لظهور اعراض واضحة لمرض أو آخر من هذه الأمراض . وبغير أن ننى دور الفيروسات التى منها ما لا ينشط الا عن طريق الاستعداد أو القابلية الكامنة التى قد تسهم هذه الانفعالات فى تحريكها . ولنا عودة فيما بعد للكلام فى مراكز الطاقة فى الجسد الأثيرى التى ابتدأ بعض العلماء فى كشف غوامضها وتعرف بعض أسرارها ، الأمر

الذى فتح آفاقاً جديدة بالغة أقصى درجات الخطورة لطب الجسد والروح معاً .

* * *

ومثل ذلك يصدق أيضاً على علاقة العقل بالمخ . فقد تقوضت تماماً أركان النظرية المادية التى كانت تعتبر العقل نتاجاً للمخ . ووضح الآن لعدد كبير من أفضل علماء الفسيولوجيا والنفس والطب انها نظرية زائفة ، وأن « الرأى القائل بأن المخ هو المحور للانسان تدليس علمى لم يكن له أساس حقيقى » على حد وصف الأستاذ ج.ب. راين بعد تجارب عشرات من السنين فى جامعة ديوك بالولايات المتحدة .

هذا وقد أصبح الرأى السائد الآن فى الدوائر العلمية المطلعة هو تعليل المخ بالعقل ، لا تعليل العقل بالمخ ، مع الاتجاه الى القول بأن العقل هو المهيمن على المخ ، وأن المخ هو جهاز مؤقت للعقل لا مصدره .

واذا قلت ان المخ هو جهاز العقل فهو جهازه المادى الذى يعبر به مؤقتا عن نفسه ، ولكنه فى نفس الوقت جهاز يقيد نشاطه ، ويعوق الكثير من امكانياته الفطرية ، الى حين انطلاقه من أسر هذا الصندوق الضيق المحبوس فى عظام الجمجمة والمسمى المخ عن طريق الوفاة ، كما ينطلق الطائر الحبيس من قفصه . و « هناك » يعبر العقل عن نفسه تعبيراً أكثر انطلاقا وتحرراً ، عندما تكون صورته الواعية الطبيعية هى كل امكانياته فى مستوى آخر من مستويات الوجود .

صلة الاحساس بنشاط الغدة الصنوبرية

ونشاط الغدة الصنوبرية ـ وهى تقع فى قاعدة المخ ويقول الفيلسوف ديكارت وعدد من العلماء انها صلة الوصل بين الروح والجسد ـ هو الأمر الذى يفسر ما وصل اليه الباحثون الروحيون فى كل مكان حتى فى الاتحاد السوفيتى من أنه « يوجد فى مخ الانسان وكثير من الحيوانات الأخرى مركز بالغ الأهمية يدعى المركز الرئيسى . وتقوم خلايا هذا المركز بنشاطات مستمرة وبعمل دؤوب ، حين تحدث داخل الخلايا فى كل ثانية ملايين التفاعلات الكيميائية . ونتيجة لتلك التفاعلات يتكون نوع من القوة الكهربائية السيالة ذات الطاقة العالية والسرعة الكبيرة . وبامكاننا أن نسجل حركة تلك القوة بواسطة اجهزة علمية دقيقة ومعقدة خضعت لفحص الدارسين والباحثين .

وتتأثر تلك الخلايا بالظروف المحيطة بها كالبرد ، والحر ، والرطوبة ، وضغط الهواء . وبالتالى تتأثر القوة الكهربائية الحاصلة عن التفاعلات

الكيماوية الآنفة الذكر فى اظهارها بأشكال متنوعة . فمثلاً اذا كان المرء يعيش فى حالة هادئة وظروف مناسبة فان كهربائيــة عقله أو أمواجــه السيالة تنتشر بسهولة وتنتقل الى البيئة بسرعة . وبعبارة أخرى تستطيع النفوذ الى مظاهرة الطبيعة ، والتنبؤ بالأحــداث قبل وقوعهــا بسهولة ويسر » ...

وتقول مجلة « الاخاء » الايرانية التى تصــدر عن دار اطلاعات فى طهران (عدد ٢٤٠ فى ١٢ اغسطس سنة ١٩٧٢) فى هذا الصدد : « يقول الدكتور فيكا فيمجس أستاذ علم الأرواح فى خاركوف (بالاتحاد السوفيتى) فى مقال نشر له ان جهاز الراديو يعمل بشكل صحيح اذا توافرت الشروط اللازمة .. وهذه الحقيقة عينها تنطبق بشكل واضح على عمل الأمواج المخية .. ونحن الآن منهمكون باجراء تجارب عديدة لايجاد غرف خاصة تتوافر فيها الشروط التى يجب وجودها فى عملية نقل الأمواج كالحرارة ، والضغط ، والرطوبة . والهدف من ذلك هــو زيادة سرعة انتقال تلك الأمواج » .

وتشير مجلة « الاخاء » فى هذا الشأن أيضاً الى بحوث البروفسور بولانوف رئيس « جمعية كييف الروحية » بالاتحــاد السوفيتى . وهكذا يبين ان البحوث الروحية بدأت تتحرك فى الاتحاد الســوفيتى أيضــاً ، والظاهر أنها لم تعد تلقى نفس المقاومة القديمة التى كانت تلقاها من قبل بسبب الارتباط المسبق بفلسفة معينة عن مادية الحياة والوجود . ولاريب ان الارتباط المــادى المسبق ضار بالبحوث الروحية شأنه فى ذلك شأن الارتباط المسبق بافتراضات روحية أيضاً . فكل ارتباط مسبق من شأنه أن يعوق طريق البحث الفاحص النزيه عن الحقائق ، وما أخطرها فى هذا المقام بالذات . ولكن الانتصار فى النهاية يكون للحقائق مهما طــال أمد المقــاومة والصراع بين محض الافتراض وبين ما يصــح أن يوصف بأنه « حقائق علمية ثابتة » .

الجسد الأثيرى غير قابل للبتر أو للفساد

ومن خصائص الجســـد الأثيرى أو الكوكبى أنه لا يهرم مهما هرم الجسد المــادى ، وهو غير قابل للبتر . فاذا ما بتر ذراع انسان حى فى حادث أو فى جراحة فان الذى يبتر هو ذراعه المــادى فقط ، اما الذراع الأثيرى فهو جزء من الجسد الأثيرى الحامل للعقل ، ومن ثم فهو يظــل رغم بتر مقــابله أو ردائه اللحمى فى مكانه يؤدى وظائفه كاملة فى حالتى الطــرح الروحى المؤقت ، اى الغيبوبة الوســاطية أو النومية أحياناً ، والطرح الروحى النهائى اى الوفاة .

وقد بحث بعض الأطباء والعلماء أمر وجود أعضاء أثيرية فى موضع الأعضاء المادية المبتورة قد يشعر بها أصحابها ويتألمون أحياناً من موضعها. وقد يتأثرون بما يلامسها من برودة أو حرارة ، وما قد تحركه فيهم من لذة أو ألم ، ومن راحة أو تعب فى أحوال كثيرة . وقد أشار العالم الايطالى ارنستو بوزانو Ernesto Bozzano فى بحث له عنوانه « ظواهر ازدواج الأعضاء » (١) الى ما ذكرته الدكتورة بلليتيه Pelletier ،والى النتائج التى حصل عليها كل من برنشتين Bernestein ، وبيترز Piters وويز ميتشيل Weir Mitchell فى باريس فى هذا الشأن .

وهو يحيل القارىء بوجه خاص الى ما نشره فى هذا الموضوع الفيلسوف وليام جيمس فى مضابط «الجمعية الأمريكية للبحث الروحى»(٢) عن نتيجة بحث قام به على ٢٨٥ شخصاً من ذوى الأطراف المبتورة . وفيه يقول أن الاحساس بوجود عضو محل العضو المبتور يظل بعد عملية البتر لمدة تتراوح بين بضع ساعات وبضع سنوات . وقد ظل شيخ فى السبعين من عمره يشعر بوجود فخذه المبتورة منذ كان فى الثالثة من عمره بنفس القوة والوضوح اللذين يشعر بهما بوجود فخذه الأخرى التى لم يتناولها البتر . كما يقرر فى نتائج تجرياته هذه أن الاحساس بالحرارة وبالبرودة هو بوجه خاص أقوى أنواع الاحساسات التى قد تظل باقية لدى صاحب العضو المبتور .

ويرى بوزانو أن العضو الشبح يشعر به البعض كاملا فى شكله ، وحجمه ، ودرجة حرارته ، والوضع الذى قد يكون عليه ، والحركة التى قد يتحركها . لكن فى الغالب يكون الشعور به أقل من غيره ، فيشعر من بترت يده أو ساقه بأطراف الأصابع فقط ، ويكون احساسه بباقى العضو غامضاً . كما قد يحدث أن يكون الاحساس واضحاً لكن يبدو العضو الشبح لصاحبه أكبر من حجمه الطبيعى أو أصغر حجماً . على أن ذلك لا ينفى أن المرضى الذين يحسون بأطرافهم المبتورة يشعرون أن احساسهم هذا حقيقى . حتى لقد قال مريض الى وير ميتشل « انى متيقن من وجود عضوى المبتور أكثر من العضو الذى أنا محتفظ به » .

ومما يسترعى الانتباه أن احد العلماء الفرنسيين وهو ريزيه Riset بحث امر هذه الظاهرة منذ أيام نابليون بونابارت ، ولم يكن العلم الروحى

(١) Les Phenomènes De La Bilocation.

(٢) Proceedings Of The American Society For Psychical Research 1885-1889 p. 294.

الحديث قد ظهر بعد ، ولم تكن هناك أية فكرة عن الجسد الأثيرى ، فقال انه سأل ٤٤٥ شخصاً من مشوهى الحروب والحوادث فقال له جميعهم — عدا ١٤ منهم — انهم يشعرون بأعضائهم كما لو كانت موجودة فى مكانها لم تبتر بعد . وهذه النسبة تتفق — الى حد ما — مع النسبة التى وصل اليها بيترز Piters الذى أشرنا اليه آنفاً ، والذى يقول أنه فى حالة واحدة فقط من كل ثلاثين حالة ينعدم لدى المشوه الاحساس بوجود العضو المبتور أو بوجود شبح لهذا العضو . كما يضيف أن هذا الاحساس ينشأ عادة عقب البتر مباشرة ، كما قد يتأخر ظهره الى ثلاثة أيام ، وفى أحوال أخرى قد يتأخر ظهوره الى ستة أسابيع .

صلة هذه الحقائق بالتجسدات

واذا كان بتر العضو الفيزيقى لا يؤدى الى بتر العضو الأثيرى ، فلماذا يظهر بعض الأشكال المتجسدة فى غرف الجلسات حاملاً بتراً أو تشويهاً ؟

الدافع الوحيد — فيما يبدو — هو أن تقدم الروح الينا دليلا لا يدحض على صحة شخصيتها ، وعلى استقلالها عن شخصية الوسيط أو الوسيطة . وفى هذا الشأن يقرر العلامة الآن كاردك أن الروح تؤثر فى السيالات الروحية عن طريق الفكر والارادة . فالفكر والارادة للروح بمثابة اليد للانسان . وعن طريق الفكر والارادة تطبع الأرواح السيالات فى اتجاه معين أو آخر . فهى تجمع السيالات ، وتخلطها وتشتتها ، وتكون من مجموعها أشكالاً لها مظهر ، وتكوين ، ولون معين . وتغيّر من خصائصها كما يفعل الكيميائى فى الغازات أو فى الأجسام الأخرى ، عندما يخلطها طبقاً لقوانين معينة ... فهذا هو المصنع أو المعمل العظيم للحياة الروحية .

ولهذا قد تظهر روح من الأرواح أمام عين انسان ذى جلاء بصرى بنفس العلامات التى كانت لها حال حياتها فى العصر الذى عرفت فيه . فهى تظهر بنفس الرداء ، والعلامات الخارجية — كالعاهات ، وأثر الجروح ، والأعضاء المبتورة الخ ... كما كانت حينذاك .

وليس معنى ذلك البتة أنها قد احتفظت بهذه المظاهر . قطعاً كلا ، لأنها كروح لا يمكن أن تكون عرجاء ، أو بذراع واحدة ، أو بعين واحدة ، أو بلا رأس ... وانما بتفكيرها فى العصر الذى كانت فيه هنا على هذا النحو سرعان ما يتخذ جسدها الكوكبى نفس هذه المظاهر ، وسرعان ما تتخلى عنها عندما تتوقف عن التفكير فيها .

ومن ثم يبدو مفهوماً ما يقرره البحاثة ر. مونتاندون عن مشاهداته في التجسدات من أننا : « رأينا كريمة السيدة ف. ماريات F. Marryat التي توفيت صغيرة وهي تحمل على الجانب الأيسر من شفتها العليا أثر اصابة كما لو كانت رصاصة ، كما كان الخد منتزعاً ، بحيث ان الطفلة لو كانت قُدّرت لها الحياة لما أمكن أن تنمو لها أسنان لضياع جزء من الفك . وعلى هذا النحو من التشويه التشريحي ظهرت الطفلة بادىء ذي بدء لوالدتها .

وفي الوصف الذي قدمناه الى السيد شيرمان Sherman عن تجسد أحد قاطني جزر الباسفيك ويدعى بيللي مار Billy Mar. قلنا انه أمكن التعرف عليه بفضل الوصف الذي أعطاه لسقطة سقطها ، وأصيب بسببها في الركبة التي تورمت فيما بعد . ويقول الشاهد أنه وضع يده على ركبته المتجسدة فشاهدها بنفس الورم المتصلب الذي لازمها طيلة الحياة الأرضية .

ويقول السيد بوند Pond انه حضر جلسة مع الوسيطة ألن Allen فتجسدت زوجته المتوفاة ، وبعد ان تبادلت الحديث معه لحظة تقدمت الى منتصف الحلقة ، وقدمها بنفسه الى الحاضرين كما يحدث في المجتمع عادة ، فصافحت العديدين ، وتحدثت لحظة أخرى مع زوجها ثم تراجعت الى الخباء .

وقد لاحظ السيد وليام فوستر William Foster أحد الحاضرين أن هذا الشبح يعرج أثناء سيره ، وعندئذ صرّح السيد بوند بأنهم كانوا قد اضطروا لبتر ساق زوجته عندما كانت شابة ، فكانت تسير بساق صناعية .

وفي الجلسة اللاحقة صرحت هذه السيدة المتجسدة للسيدين فوستر وجيل كارول Jules Carrol بفحص ساقها خلال ردائها ، فلاحظ كلاهما ان الساق كانت مبتورة على بعد بضع بوصات فوق الركبة .

ولوحظ أيضاً ان نموذج الشمع الذي حصل عليه الدكتور نيشولز Nichols ليد طفل صغير ، يحمل علامة تشويه خفيف مكّن لوالدته ان تتعرف عن طريقه على يد ابنها بدون أدنى ريب ...

ووقائع كثيرة كهذه يمكن سردها ، وهي تثبت الاستقلال الفيزيقي للشبح عن الوسيط ، لكنها ربما تحمل على الاعتقاد خطأ بأن الأرواح قد تحتفظ في العالم الآخر بتشويهاتها الى ما لا نهاية ، ولكن لحسن الحظ أن هذا ليس بالمرة ما يحدث ، وانما هي تتذكر هذه التشويهات بصفة عابرة حتى تضمن فحسب امكان التعرف عليها .

وقد أيدت ذلك رسائل كثيرة واردة من هناك : منها رسالة نصها كالآتي : « انكم تعرفون معنى الروح على نحو سيء . فهى بالنسبة لكم اما مجرد طيف مخيف وقبيح ، واما كائن غامض ، بخاري ، تقريباً لا وجود له . وفى الغالب تظهر الروح التى تريد أن تظهر نفسها على هذا النحو ، لكن هذا النحو يمثل مجرد انعكاس منا غير متجسد تماماً ، فى الصورة المناسبة لكى تجتذب انتباه من يرانا .

ان الشبح المرعب له هدفه ، وكذلك أيضاً الطيف المضيء الجميل ، فهما معاً مجرد انعكاس . لكن البعض منا يظهر مشابهاً لحالتنا الراهنة ، ويمكن للانسان أن يلمسه ، ويشعر بحرارة الحياة فىأعضائه الصلبة . . . » .

ومنها رسالة نصها كالآتي : « لقد شرحت لك أنه يسرنا أن نتجسد مع أن التجسد دائما عبارة عن تدهور مؤقت للروح ، ولكن فى متناول أيدينا وسيلة أخرى ، وهى المقدرة على أن نظهر أنفسنا ، وهو ما يعنى أن نضيء مصابيحنا . وهذا التعبير المضلل قد يفسر ما أريد أن أقوله لك ، وهو أننا نضيء أنفسنا بأنفسنا كيما نبدو منظورين » (١) .

ومنهــا رسالة تقول : « ينبغى أن تذكركم بأننا لسنا بحاجة لان نتجسّد حتى نظهر لأصدقائنا فى المستويات الدنيا ، بل يكفى أن نجعل انفسنا منظورين . وحتى بالنسبة لأولئك المقيمين على الأرض يوجد سبيلان لاظهار أنفسنا : فيمكننا أن ننتج مادة مماثلة لمـادتكم (٢) ، كما يمكننا بكل بساطة أن نجعل أنفسنا منظورين ، وهذا أمر ممكن فى جميع المستويات التى نرتادها » .

ورسالة رابعة تقول : « هنا تأخذ الأفكار والانبعاثات الروحية ــ عندما تتطلب الحال ــ الشكل الذى يتمكن الآدميون من تمييزه موضوعياً رغم عيونهم العاجزة » (٣) .

وتبدو هــذه المعانى على وضوحها المطلوب فى ضوء فهم موضـــوع تأثير العقــل فى المــادة تأثيراً مباشراً ، وأسلوب الحيــاة بوجــه عام فى عالم الأثير ، وكيف أنه خاضع بوجه عام لملكات الجسد الأثيرى حامل العقل والروح بمعنى شعلة الحياة .

---

(١) وهذا القول يلتئم تماماً مع تلك الأرواح التى تظهر متجسدة ومضيئة اضاءة تلقائية كاملة أو جزئية ، وقوية أو باهتة .

(٢) الاشارة الى مادة التجسد التى تستعير الأرواح بعض عناصرها من جســوم الوسطاء ، وتأتى بالبعض الآخر من عندها (بلازما الروح أو التلبلازم) .

(٣) راجع ر. مونتاندون فى مؤلفه عن « الأشكال المتجسدة » : Les Formes Materialisées. ج ٢ ص ٢٩٥ — ٢٩٨ .

بين الجسد الأثيرى والحياة فى الأثير

فهذا الجسد الأثيرى هو الذى يحمل حواس الانسان ، وشخصيته ، وعقله ، أما الجسد المادى فهو غلافه الخارجى المؤقت . ومن ثم يظهر تماما صواب ما سبق أن قلته من أن أعضاءنا المادية هى أدوات الاحساس لكنها ليست هى مصدر الاحساس . ولذا فان العلم الروحى يبين كيف أن سكان عالم الأثير يشعرون بالوجود عن طريق أجسادهم الأثيرية بصورة اكثر وضوحاً وانطلاقاً مما نشعر نحن عن طريق أجسادنا المادية ، لأنهم لا يعتمدون على جهاز عصبى محدود القدرة كيما يشعروا ببعض مظاهر الوجود التى من حولهم .

فأثير الفضاء قد حل لديهم محل ذلك الجهاز العصبى البالى ، ولم يعودوا بحاجة لأن يترقبوا دخول أشعة الشمس الى « نوافذ » أجسادهم حتى يدركوا شيئاً قليلا من هذه المظاهر ، لأنهم يحيون فى أثير مضىء ذى طبيعة خاصة . فهم هناك يحيون فى بيئة الحياة التى بعثت المادة ولم تبعث بها ، وأوجدت وسائل الحس والادراك ولم توجد عن طريقها . وبعبارة أخرى انهم يحيون فى بيئة هى أصل الحياة ، ويشعرون بها عن طريق أجساد اثيرية كانت هى مصدر الاحساس فى الأجساد المادية التى تخلوا عنها « بالوفاة » .

وهذه الكشوف تمثل الآن مجرد نتيجة بحوث معملية . ففى مؤلف الفيلسوف برجسون عن « التطور الخالق » (١) نجده ينتهى « الى نتيجة ميتافيزيقية هامة للغاية ، وهى أن الحياة ليست هى المادة ، ولا هى تنشأ عن المادة ، بل ضد ذلك هو الصحيح . ويبقى بعد ذلك أن العين ليست هى أصل الوظيفة ، وانما الوظيفة أصل العضو . ومن هنا يمكن القول بأن مسير الحياة نحو الابصار انما هو مشروط بحركة الحياة ذاتها ، وليس مرتبطاً بظروف خارجية أو بالصدفة على النحو الذى يتصوره التطوريون من أمثال لامارك وداروين (٢) .

وهكذا الحال بالنسبة لباقى الحواس التى نعرفها ، فكلها عبارة عن ملكات فى الجسد الأثيرى يستمدها من الروح . فمن يفقد ابصاره هنا ، أو من يولد أعمى لعلة موروثة فى أداة الابصار الأرضية وهى العين يسترد حاسة البصر التى كانت خامدة فى الروح ، بعد انتقاله الى هناك وتخلصه من الجهاز المعتل الذى كان يعوق البصر هنا ، وهكذا بالنسبة لأى خلل

---

(١) L'Evolution Creatrice.

(٢) راجع « المذهب فى فلسفة برجسون » للدكتور مراد وهبة ١٩٦٠ ص ٧٢ .

قد يصيب أى جهاز أرضى من أجهزة الحواس المختلفة . أو بعبارة اخرى ان هذه القدرة الخامدة التى يطلق عليها الجلاء البصرى أو الجلاء السمعى .. أو غيرهما من أوصاف هنا تصبح هى الصورة الطبيعية للحياة فى الأثير بعد التخلى عن أعضاء الحس المادية فى الجسد الأرضى ، وذلك لامكان العيش فى مستوى عقلى أو روحى تعمل فيه الحياة بأساليب مغايرة تماماً لأساليبها فى مستواها المادى المقيد بشتى قيود الحس والحركة ، فهى أساليب أكثر منها انطلاقاً وتحرراً .

* * *

وعن هذه الملكات غير العادية يكتب الأستاذ ارنست هولمز Ernest Holmes فى مؤلفه المعروف عن « علم العقل » (١) (الطبعة الخامسة والعشرين : ١٩٥٧) قائلا : « لماذا زودتنا الطبيعة بملكات رقيقة كهذه ان لم تكن تعلم مقدماً أننا سنحتاج اليها فى زمان ما ، أو فى مكان ما ؟ فالطبيعة ليست حمقاء ، ولا تصنع شيئاً بدون سبب قوى ، كما لا تترك ثغرات ما بل انها تواجه جميع الضرورات . ففى حياة كل يوم نحن لا نحتاج للملكات الأثيرية الرقيقة التى تملكها الروح ، ومن المنطقى أن نعزو تزويدها لنا بهذه الملكات الى خدمة استمرار الحياة ، وانتصار تقدم الروح ، ومن ثم أعطتنا الطبيعة حواساً مزدوجة خلال حياتنا بأكملها حتى يكون لنا أن نستخدمها — بكل ما بها من فعل ورد فعل — على مستوى آخر .

والآن اذا كانت قدرة تفكيرنا سليمة ، واذا ثبت أن الظواهر الفيزيقية تحدث خلال قوة عقلية ما ، واذا ثبت أن أولئك الذين انتقلوا من هنا لابد وأن يظلوا قريبين منا ، فلا يمكننا أن ندرى من أين يمكن أن يجىء الاعتراض ضد امكان الاتصال بالأرواح ! ؟ وكيف يمكن اعتباره اعتراضاً كاملا ؟! .. بل اننا نميل الى الاعتقاد بأن الوقائع الكثيرة تثبت أن بعض هذه الظواهر — بالأقل — يمكن أن يصدر اما عن طريق الانسان الحى ، واما عن طريق أولئك الذين نصفهم بالموتى ، وهذا ما نعتقد أنه يمثل الواقع .

فهناك آلاف من الحالات المسجلة التى أمكن فيها لأشخاص عديدين أن يخترقوا بحواسهم حجاب الجسد ، وينظروا الى ما وراءه . فاذا لم نصدق تجارب هذا العدد الغفير فكيف يمكن أن نصدق أى تجريب كان ؟ ! . لا ريب أنه يوجد مجال واسع لخيبة الأمل ، وليس من المحتمل أن تكون كل رسالة مزعومة رسالة حقيقية ، ولكن القول بأنها كلها عبارة

---

(١) The Science Of Mind ص ٢٧٨ ، ٣٧٩ .

عن أوهام يتضمن امتهاناً للعقل الانسانى ، واتهاماً له بأنه لا يمكن أن يرى ابداً شيئاً واضحاً » .

* * *

وفى هذا الصدد يكتب أيضاً الأستاذ جيمس آرثر فندلاى قائلا : « وحينما نخلع عنا ذلك الرداء البالى بعد التغير الموتى نقف فى مأوانا الجديد بجسم أثيرى وتصبح قوانا الذهنية أنقى ، وتصير تحركاتنا أسرع ... ولن نفقد بهذا التغيير شيئاً ذا قيمة ، فسنبقى كما نحن شكلا وملامح وفكراً وعملا . وأولئك الذين فقدوا أذرعتهم وأرجلهم يستردونها ، وكذلك يسترد كل نقص جثمانى ، لأن العضو الذى فقد هو الفيزيقى فقط . فالفيزيقى ليس الا غطاء ، وهويتحلل ويتلاشى باستمرار ، لكنه يتجدد بالدم ، وهذا دليل آخر على وجود بناء دائم تعلق به المادة الفيزيقية » (١) ... كما يقول نفس المؤلف ان العقل يحصل فى العالم الأثيرى بمضى الزمن على سيطرة كاملة على الجسم الأثيرى بحيث يمكن بالفكر ازالة جميع العاهات الجسمانية أو ابراؤها .

مراكز الطاقة فى الجسد الأثيرى

وقد حاول بعض العلماء استكشاف مراكز الطاقة فى الجسد الأثيرى، ومنهم البحاثة م. فويوم M. Voillaume مستخدماً طريقة التوافق البندولى المعروفة فى علم الاشعاعات الحيوية غير المنظورة Radiesthésie ومنهم الدكتور لى برنس A. Le Prince مستخدماً جهاز الراديو بيوميتر Radiobiometer فأثبتا معاً وجود مناطق فى الجسد الأثيرى تطلق طاقة خاصة تؤثر بدورها فى الجسد المادى ، وهى موزعة كالآتى :

المنطقة الأولى : تقع تحت الذقن مباشرة .

المنطقة الثانية : تقع فى مستوى الضفيرة الشمسية Solar Plexus

المنطقة الثالثة : تقع فى مستوى الضفيرة المساريقية Mesentric Plexus

المنطقة الرابعة : تقع فى مستوى الضفيرة العجزية Sacral Plexus

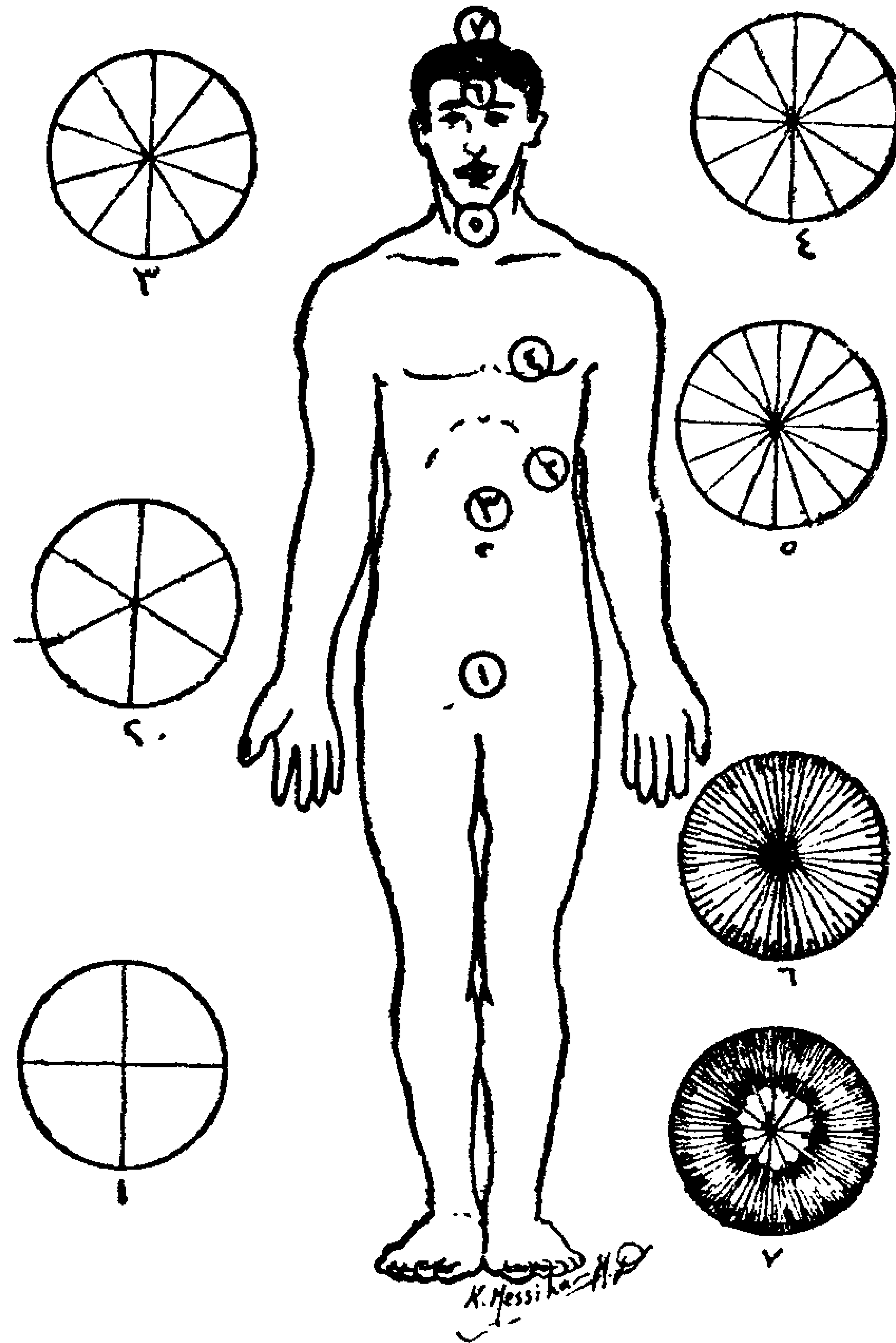
المنطقة الخامسة : تقع فى مستوى مفاصل الركبتين وتحتهما .

وقد أختبر فويوم عدة أشخاص من المعالجين الروحيين فتبين له أن قوة الطاقة الخارجة من الجهاز العصبى السمبثاوى تزيد عن قوة الطاقة المماثلة الخارجة من الشخص العادى بنسبة تتراوح بين ٣٠٠٪ الى ١٠٠٠٪ ، أى من ثلاثة الى عشرة أضعاف .

---

(١) « على حافة العالم الأثيرى » الترجمة العربية ص ١٢١ .

كما اكتشف لى برنس مناطق أخرى للطاقة تقع خلف الأذن ، وعند قاع المخ ، وهى تصدر بدورها اشعاعات قوية . وهذه المناطق كلها بطبيعة الحال لا يمكن أن تكتشفها أساليب التشريح المادية ، لأن هذه المناطق تمثل مراكز حيوية أعمق من المادة ، وصلتها بالحياة أعمق من صلتها بالمادة . وهيهات أن يصل التشريح المادى الى كل أسرار الحياة ، كما يمكن أن يلاحظ ذلك أى باحث بيولوجى أو فسيولوجى . ولا ريب أن علم المستقبل سيعرف الكثير عن مراكز الطاقة هذه ، وعن آثارها فى الصحة والمرض ، والنمو ، والحالة النفسية للانسان ، وعن طريق السيطرة عليها ولو الى حد ما سيمكن التغلب على العديد من الأمراض العضوية والنفسية التى يقف العلم عاجزاً ازاءها لغاية الآن .



وقد وضحت هذه الأبحاث بطريقة معملية كيف يتم العلاج الروحى . ذلك لأن لكل خلية حية ذبذبة موجية معينة ، فاذا ما مرض أى عضو فى الانسان اضطربت ذبذبات خلاياه . ومهمة المعالج الروحى هى أن يكون

بمثابة جهاز استقبال لاشعاعات معينة آتية من عالم الروح ، ثم جهاز عاكس الى العضو المريض ، فيحاول الروح المعالج عن طريق هالة المعالج أن يؤثر فى اهتزازات الخلايا المريضة عن طريق احداث التوافق أو الرنين بين التردد الموجى الصادر من الوسيط المعالج وبين التردد المضطرب للخلايا المريضة ، وذلك حتى ترجع هذه الى ترددها الصحيح فى الجسد الأثيرى الذى قد ينجح أولا ينجح فى التأثير بدوره تأثيراً طيباً فى العضو المريض من الجسد المادى . وهذه هى احدى وسائل العلاج الروحى ، والتى تبين لماذا قد ينجح العلاج الروحى أحياناً ، ولا ينجح أحياناً أخرى .

وهذه الكشوف التى كانت تجهلها النظريات الطبية القديمة أخذت تجذب انتباه العلماء فى كل نطاق ولأكثر من سبب ، خصوصا فى نطاق العلاج الروحى . وقد عنى بهذا الموضوع بوجه خاص فى معهد للأمراض النفسية والعصبية بكاليفورنيا (١) حيث نجحوا فى التقاط عشرات من صور الهالة المنبثة من أصابع أحد المعالجين الروحيين .

وقد عنيت الدكتورة تيلما موس Thelma Moss العالمة النفسية ، كما عنى ايضاً الدكتور مارشال بارشاى Marshall Barshay أخصائى الكلى بدراسة طاقات المعالجين الذين يدّعون القدرة على العلاج بوضع الأيدى . وأنتهيا — كما انتهى غيرهما — الى وجود « طاقة كهربائية » فى أجسامهم يمكن أن تنتقل الى المرضى ، والى وجود صلة بين هذه الطاقة والحالة الصحية للانسان ، لأنها تحتاج الى اتزان معين فى هذه الطاقة ، التى اذا اختل اتزانها ، اختلت بالتالى الحالة الصحية للانسان .

ويمكن اعادة الاتزان عن طريق مستودع الطاقة الصادرة من الوسيط مارة بأصابعه . وتقول الدكتورة موس — التى تعتبر حجة فىالبحث الروحى هناك — انها لاحظت بعد دورة علاجية أن هالات المعالج قد ضاق مداها ، حين اتسعت هالات المريض : « واننى أعتقد بقوة أننا بصدد الكشف عن شىء يشع من جسم الانسان ، وله طاقة علاجية » . كما لاحظت أن هالات المرضى من الناحية العددية تغاير هالات الأصحاء .

* * *

وهذا الذى وصلت اليه بحوث العلم الروحى الحديث من نتائج ، يتفق الى حد كبير مع ما قرره حكماء الهنود منذ القدم عن وجود مراكز للطاقة أو « تشاكراز » Chakras بحسب اللغة السنسكريتية ، وهى دوامات تشبه الأطباق شكلا ، مقرها الجسد الأثيرى أو وراء المادى ، وقد يراها أحياناً ذوو الجلاء البصرى . وهذه المراكز يقولون انها تتلقى

---

(١) Californian Neuropsychiatric Institufe.

الطاقة الكونية ، وتنتج عنها حركة دائرية موجية ثانوية فى سطح الجسد الأثيرى أو ما وراء المادى . ولكل مركز منها ألوان معينة ، وتنقسم هذه المراكز الى ثلاث مجموعات كالآتى :

مجموعة أ تضم : مركزين (١) المركز الجذرى Root Chakra وهو موجود عند نهاية العمود الفقرى ، ومقسم الى أربعة أجزاء ، ألوانها أحمر وبرتقالى على التوالى . وهذا المركز يمتص طاقة خاصة من عالم المادة.

(٢) المركز الطحالى Splenic Chakra ، وهو يقع فوق منطقة الطحال وبه ستة ألوان : أحمر ، وبرتقالى ، وأصفر ، وأخضر ، وأزرق ، وبنفسجى ، وهو يمتص القوة الحيوية من الشمس ويوزعها على باقى مراكز القوة بحسب ألوانها .

مجموعة ب : وهى تضم ثلاثة مراكز تمتص القوة اللازمة لشخصية الانسان .

(٣) المركز السرى Navel Chakra ، وهو يقع مقابل الضفيرة الشمسية ، ومقسم الى عشرة أقسام دائرية ذات اشعاعات خضراء وحمراء على التوالى . وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالانفعالات والعواطف .

(٤) المركز القلبى Heart Chakra ، وله ١٢ اشعاعاً لونها أصفر ذهبى متألق .

(٥) المركز الحنجرى Throat Chakra ، وهو يقع مقابل الحنجرة ، وله ١٦ اشعاعاً ويتألق بألوان خضراء وزرقاء تشبه ضوء القمر .

مجموعة ج : وهى مجموعة المراكز العليا ، وتضم مركزين : —

(٦) المركز الحاجبى Browl Chakra ، وهو موجود بين الحاجبين ، ويبدو كأنه منقسم الى نصفين أحدهما وردى اللون يتخلله بعض الأصفر ، والثانى بنفسجى مائل الى الزرقة . وله ٩٦ اشعاعاً وهو وثيق الصلة بالغدة النخامية ، التى تسيطر على الغدد الصماء بالجسم المادى .

(٧) المركز الاكليلى او التاجى Crown Chakra ، وهو موجود فى قمة الرأس ويتألق بشدة ، حيث أنه يحتوى على ٩٦٠ اشعاعاً يغلب عليها اللون البنفسجى ، وفى مركزه ١٢ اشعاعاً تتألق بلون ذهبى خاطف . وقد رسمه القدماء على شكل هالةذهبية مشرقة تحيط برؤوس القديسين ، ، وهذا المركز وثيق صلة بالغدة الصنوبرية Pineal gland ، وهى

نقطة الاتصال بين الروح والجسد (١) .

عن الهـالة البشرية

الهالة البشرية Human Aura عبارة عن اشعاعات ضوئية تصدر من جسم الانسان وتحيط به من كل جانب ، ويراها وسطاء الاستشفاف بيضاوية الشكل تعلو وتنخفض وتتحرك بصور شتى فى أجـزاء الجسم المختلفة . وهى تختلف من انسان الىآخر ، كما تختلف الأشكال والأجسام المـادية ولكن على نطـاق أوسع . وهى ذات ألوان متداخلة مثل قوس قزح ، لكن هناك انسان يغلب على هالته اللون الأخضر ، وآخر يغلب عليها اللون الأزرق أو البنى وهكذا .

وهذه الهالة هى السجل الطبيعى الذى يسجل على الانسان « خائنة الأعين وماتخفى الصدور» . فهى تسجل عليه رغباته ، وعواطفه ، ونزعاته، وأفكاره ومدى نضجه العقلى والخلقى والروحى . بل تسجل عليه ايضاً حالته الصحية لأنهـا تتأثر بآلام الجسـد وبأمراضه من ناحيتى الألوان المنبعثة منها ، وتشكيلها العـام وما قد يصيبها من انقسام أو انبعاج ، ويبدو هذا التأثر أوضح ما يكون عند المس الروحى ، ومن باب أولى عند الاستحواذ .

والهالة من الموضوعات الهامة التى عنى بها من عنوا ببحث موضوع الأرواح وبخاصـة العـلاج الروحى . وممن بحثوا الهالة ببراعة البحاثة الروحى شارل لانسلان Charles Lancelin فى مؤلفه « الروح الانسانية: دراسات تجريبية ــ روحية ــ فسيولوجية ــ بمعرفة روحى » (٢) ، الذى يتضمن ثمرة بحوث فيها دامت من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩٢٠ موضحة باللوحات العديدة للهالة فى مختلف أوضاعها وحالاتها .

كما عنى بدراسة الهالة الدكتور ولتر كيلنر Walter J. Kilner وقد اخترع لوحة الديسيانين لرؤية الهالة فى الضوء العادى Dicyanin Screen وقد نشر الدكتور كيلنر مؤلفا تحت اسم « المحيط الانسانى » Human Atmosphere منذ سنة ١٩١١ . ثم أعيد نشره فى سنة ١٩٢٠ تحت اسم « الهالة الانسانية » Human Aura ، كما أعيد نشره فى سنة ١٩٦٥ تحت هذا الاسم الأخير .

---

(١) هـذا التلخيص لمراكز الطاقة تفضل بعمله مشكوراً صديقنا الدكتور خليل مسيحة الطبيب الباطنى ــ وكذلك الرسم المرافق ــ عن مؤلف للأسقف الدكتور ليدبيتر عنوانه « مراكز الطاقة أو العوة » .Dr. C. W. Leadbeater : The Charkars (1927) وراجع ما سبق عن الغدة الصنوبرية .

L'Ame Humaine (٢)

ولم يكن المؤلف باحثاً روحياً ، بل كان طبيباً للعلاج بالأشعة بمستشفى سان توماس بلندن ، ويعتبر من أوائل الرواد فى بحث موضوع الهالة بأسلوب معملى .

وقد قرر كيلنر ان بمقدوره بالنظر من خلال شبكات زجاجية خاصة ملونة ان يشاهد حول الجسم البشرى اشعاعات تتفاوت فى اتساعها ، وتصل أحيانا الى حوالى ست بوصات . وهى ترسل موجات كهرومغناطيسية اطول من أن يتاح للبصر العادى مشاهدتها .

وقد واصل هذا البحث نفسه الدكتور اوسكار بانيال الأستاذ بكامبريدج وقد وصل الى ان هذه الهالة تنجذب الى المغناطيس عند تعليقه قريبا منها، وتشبه فى بعض خصائصها العامة المجال الكهربى عندما ينشأ حول المادة الموصلة المشحونة بالكهرباء . وهى تتكون من طبقة داخلية براقة وأخرى خارجية باهتة تنبعث فى صورة اشعاعات تصنع مع البشرة زوايا قائمة .

وقد اثبتت هذه الأبحاث مجتمعة أن اشعاعات الروح الانسانية — وبالتالى الاشارات الموجية الصادرة منها — حقيقة واقعة . وهى تتخذ الواناً متعددة ومتداخلة تشبه ألوان قوس قزح ، وكل لون منهـا يمثل اتجاهاً نفسياً معيناً عند صاحبها . وبحسب الرأى السائد عند الروحيين اللون الوردى مثلا يمثل الحب العذرى ، والأصفر يشير الى النشـاط العقلى الراقى ، والأزرق القاتم يشير الى التدين ، والأخضر الرصاصى يشير الى الخديعة ، والأخضر القاتم يدل على الغيرة ، والزاهى على التسـامح ، والأحمـر الزاهى يرمز الى الغضب والقوة ، أما الأحمـر القـاتم فيشير الى الشهوانية ، والبنى يدل على حب المـال والجشع . وهكذا .

وقد واصل البحث فى هذا الشأن الأستاذ هارى بودنجتون Harry Boddington الذى كان نائباً لرئيس « الأتحاد الروحى الأهلى » بلندن S. N.U ، ورئيساً لمجلس مقاطعة لندن فى هذا الاتحاد ، واخترع جهاز « شاشة كيلنر » Kilnascrene (١) للكشف على الهالة ، وعلى الوانهـا المتعددة التى قد لا تكون دائماً منظورة بالعين المجردة حتى لوسطاء الجلاء البصرى الذين قد يرى بعضهم جانبا من الهالة فحسب فى صورة اشعاعات تتفاوت فى مدى وضوحها .

* * *

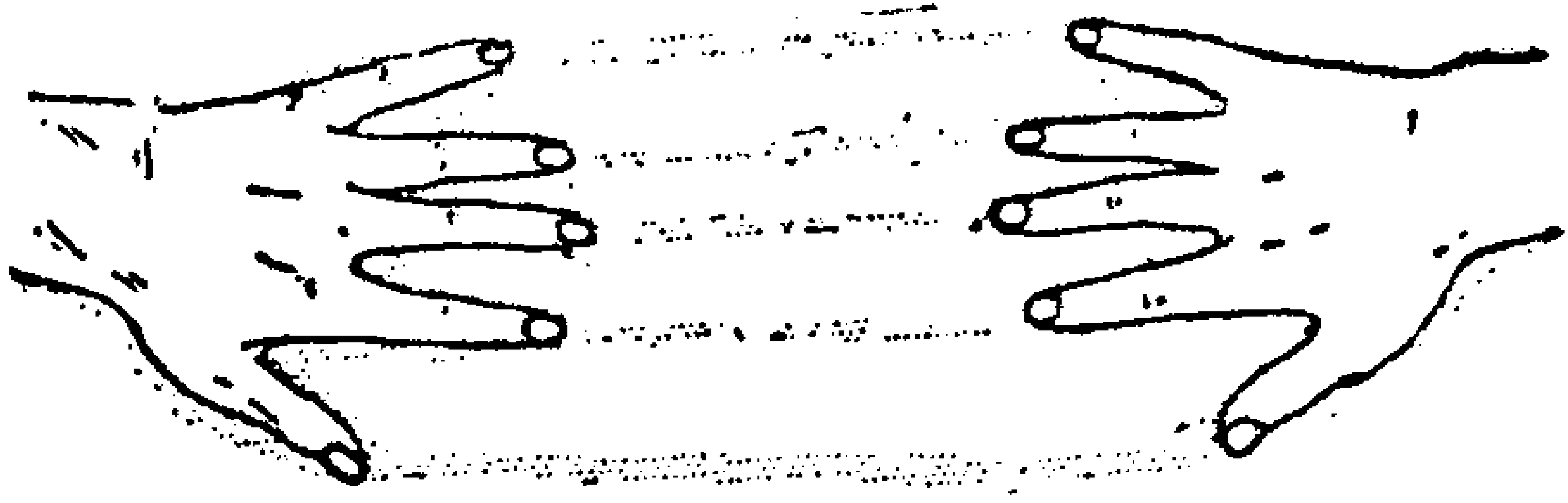
---

(١) وقـد أسماه على اسم سلفه الدكتور كيلنر تخليداً لذكراه ، بوصفه صاحب فكرة الكشف عن الهالة بهـذه الطريقة . ولهارى بودنجتون أيضاً جهاز لتنمية موهبة الجلاء البصرى يدعى aurospecs ، كما أن له مؤلفات متعددة فى الروحية منها :

« التجسدات » Materialisations.

و « جامعة الروحية » The University Of Spiritualism

و « أسرار الوساطة » Secrets Of Mediumship.



رسم يمثل اشعاعات منبعثة من يدى الوسيط الروحى يشـاهدها وسطاء الجـلاء البصرى وتظهر واضـحة خـلال جهـاز كيلنا سـكرين



نفس الاشعاعات تتحرك فى كل اتجـاه مع حـركة يـدى الوسيط وهو ماينفى خداع النظر .

وكلمة « هالة » تعنى عند الروحيين الجو الروحى المحيط بالأشخاص وبالأشياء ، ويوجد منها اصناف متعددة بقدر تعدد مستويات الوجود . ومن وظائفها أنها تحمى العقل أيضاً من بعض التأثيرات التى يتلقاها من الخارج فتبدو له فى صورة مضايقات نفسية ، أو قلق ، أو عدم استقرار . وبالتحكم الارادى فيها ولو على نحو ما يمكن أن تؤدى وظائفها على صورة أفضل من غيرها .

وعن طـريق اضـطرابات الهـالة يمكن تشـخيص بعض الأمراض باستخدام موهبة الجلاء البصرى لأن بعض الأمراض يبدأ فى الجسد الأثيرى لا فى الجسد المـادى تاركاً أثره فى الهالة ، ولذا فان صحة الانسان لاتتوقف على حالة الجسد المـادى وحده .

ويبعد محيط الهالة عن اطار الجسم المـادى بأبعاد متفاوتة تتراوح بين بضع بوصات وبين بضع ياردات ، وكلما قويت كلما ازداد امتدادها . ويبدو ان هذا الامتداد لا ينم على حالةروحية أو خلقية معينة ، بل انالعبرة هى أولاً بألوان اشعاعاتها ، وأحيانا بالرائحة المنبعثة منها (١) .

وتوجد فى الهالة مراكز للطاقة ينبعث منها الضوء باشعاع أكثر دقـة واشراقاً . وهذه المراكز تربط بينها خطوط دقيقة من الضوء تحدد الاطار الخارجى للشكل الانسانى . وللهالة عند وسيط الاستشفاف قيمة خاصة

---

(١) للمزيد راجع :
W. H. Evans : How To Be A Medium 2nd ed· p· 117-122.

لأنه عن طريقها تتمكن الكائنات غير الواعية من أن تحدث تأثيرها فى « الحاسة الروحية » للوسيط . وعن طريق الحياة النقية والأفكار المستقيمة يمكن للهالة أن تتقوى ، وان تنمو ، وأن تزودنا بالتالى بحيوية متجددة .

وأى مرض عضرى أو عصبى يحدث أثره فى هذه الهالة — كما قلت — ويروى الدكتور و.ج. ريتشاردز W.C. Richards أنه طلب من وسيطين منفردين زيارة مريض لرؤية هالته . وبعد أيام عاد كل منهما كيما يصف هذه الهالة . وقد اتفق كلاهما على أن الكبد هو أسوأ المواضع ، فقد كان لون الهالة بجانبه أسود تقريباً ، كما وصف الوسيطان انبعاثات فى مواضع معينة بعضها أسود ، وبعضها الآخــر بنى غامق ، ورأى كلاهما سحابة خفيفة على الصدر . وفى اليوم التالى فحص الطبيب مريضه وتحقق من صدق الوسيطين . كما وجد فى الجلد بقعة معينة قرر المريض أنها من أثر حقنة زرنيخ أخذها منذ عام ، وكان تأثير البقعة واضحاً فى لون الهالة .

ويوجد ايضاً جهــاز يعرف باسم صندوق أبرامز Abram's Box نسبة الى مكتشفه الدكتور ألبرت أبرامز ، وهو يحوى عددا من الريوستاتات Rheostats متصلة على التوالى . وتزداد مقاومتها بواسطة ملفات تشبه ما فى جهاز الراديو العادى . وتستخدم فيه ذبذبات الأوم *Ohm* كيما تدل على الألوان غير المنظورة المنبعثة من الهالة . وقد راجع الدكترر ريتشاردز هــذه الذبذبات اللونية للهالة مع ذبذبات أفلام ملونة فوجدها متطابقة ، وحرر بياناً مفصلا لقياس حلقات الهالة Aura Rings فى مختلف مراحل التطــور (١) .

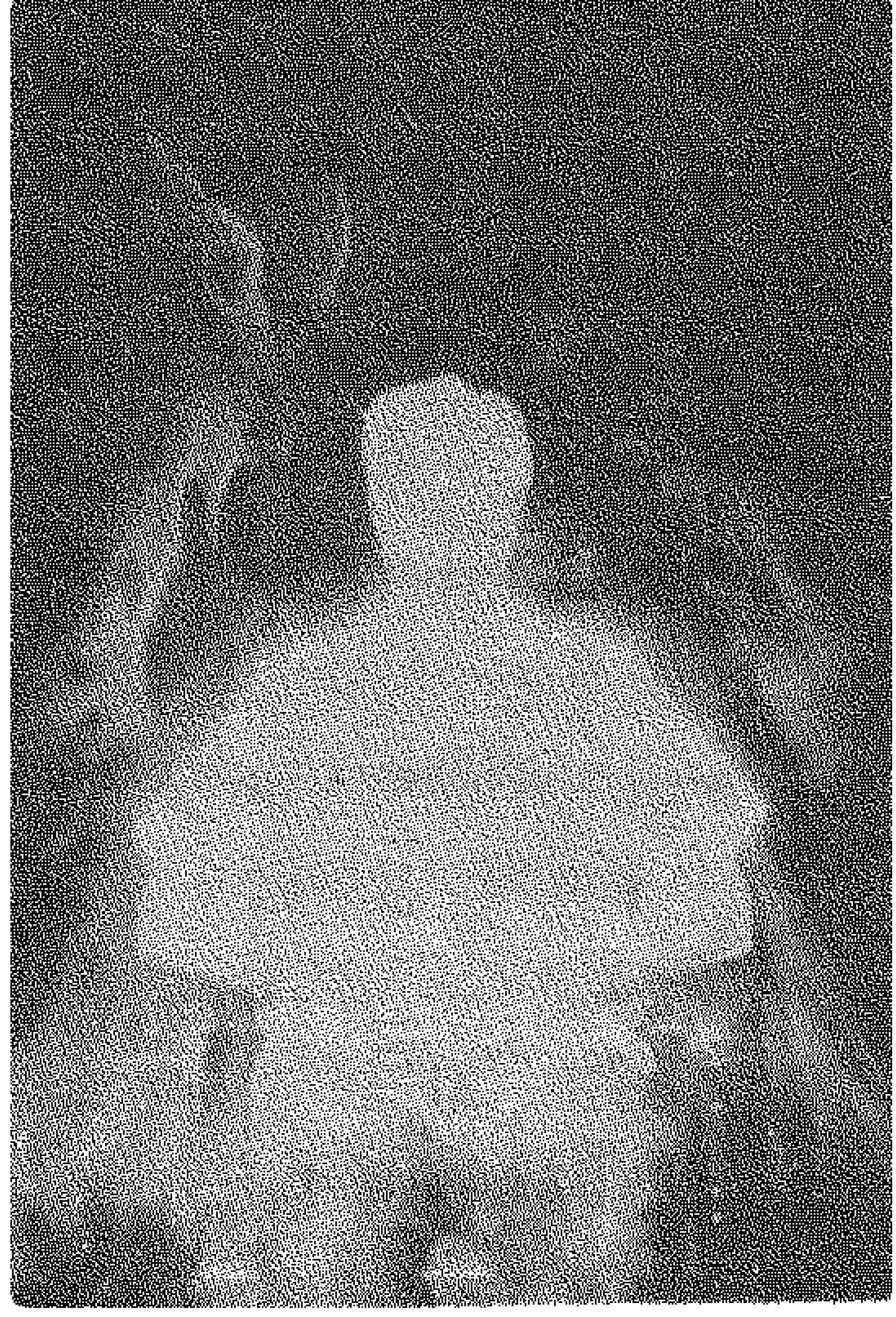
وهذه الاشارات الموجية الصادرة من الهالة هى التى تنقل الأفكار عن طريق التلباثى ، ولولاها لمــا توافرت هذه الموهبة عند انسان . وفى سنة ١٩٦١ صنع « المعهد الدولى لمــا وراء الروح » بباريس جهازاً الكترونياً لقياس استكشــاف وسائل وظروف التواصل التجريبى بالأفكار بين الأفراد Appareil electronique pour biotelecommunication experimental وهــو من تصميم الأستاذ رينيــه هاردى René Hardy بالاشتراك مع المهندس رينيه فاركولييه R. Warcollier مدير المعهد (٢) .

---

(١) عن مقال للأستاذ حسن محمد السكرى فى مجلة « عالم الروح » السنة السادسة عــدد مارس ١٩٥٣ ص ١٥ — ٢٠ . ومن الكتب القيمة فى موضوع الهالة كتاب للسيدة أورسولا روبرتس Ursula Roberts عنوانه « لغز الهالة الانسانية » :
The Mystery Of The Human Aura
وآخر للدكتور ر. مونتافدون عنوانه « الاشعاعات الانسانية »
Les Radiations Humaines. 1927.

(٢) راجع عدد ديسمبر سنة ١٩٦١ من مجلة المعهد ، وملحق هذا العدد وهو خاص بهذا الجهاز .





الهالة الانسانية مع انبعاثاتها المختلفة فى « البعد الرابع للمكان » كما نجح فى تصويرها العالم الايطالى كازامالى Cazzamalli
(عن كتاب A. Leprince : Energie Psychique 1964)

ووجود هــذه الهــالة غير المنظورة فى الظروف العادية وانباثها من محيط الجسم الفيزيقى هى التى تعلل الحاجة الى تمريرات معينة عليها لاحداث غيبوبة التنويم المغناطيسى ، أو الخروج منها . ومن المعلوم ان هذه التمريرات لا غنى عنها فى عدد من أساليب التنويم التى تعتمد أساساً على هذه التمريرات طبقاً لأوضاع معينة ، تنوعت فيها المدارس ، وتتفاوت بحسب قدرات الطرفين معاً : المنــوِّم والمنــوَّم .

والهالة ليست جزءاً من الجسد المــادى ، ولا من خصائصه ، بل هى محيط خارجى من الجسد الأثيرى كما قلنا . والاشارات الموجية تنبعث من هذا الجسد الأثيرى ، الذى هو الانسان ، والذى يحمل كل حواسه وصفاته وملكاته ، والذى يلازمه وحده فى رحلة الأبدية ، ويظل خاضعاً لناموس التطور الروحى . وهــذه الهالة وان كانت متصلة بهذا الجسد الأثيرى الا انها بدورها أعلى اهتزازاً منه بكثير ، الى حد أن الأرواح قد يرى بعضها البعض متجسداً هناك مع أن الهالة تظل غير منظورة منهــا فى الظروف العــادية .

ويبدو ان هذه الهالة هى الوسيلة الوحيدة التى تصل الانسان بعالم ارقى ــ على غير وعى منه ــ أثناء وجوده على المستوى الأرضى ، وتجعله يشعر أن له ذات عليا تختلف عن ذاته السفلى أو الحيوانية ، ويستمد

منها الالهــام والأفكار الراقية . وبسبب ارتفاع اهتزازها فان اقتحامها يكون أحياناً هدفاً سهلا لبعض الأرواح غير الراقية ، خصوصاً اذا ماحدث فيها انقسام بسبب صــدمة عاطفية أو انفعال عنيف ، كالخوف الشديد أو الحزن المفرط ، أو الغيظ المكتوم ، مما قد يسبب لصاحبها مرضــاً عصبياً أو عضوياً عضالاً . كما أن التأثير فيها هو الوسيلة الطبيعية للروح المرشــدة عندما تريد وضــع الوسيط فى غيبوبة لتحقيق بعض الظواهر الوساطية ، هذه الغيبوبة التى هى بمثابة تخدير مؤقت له عن طريق تنويم هو أشبه ما يكون بالتنويم المغناطيسى العادى ، لكنه يقع بتأثير من عقل روح فى عقل انسان متجسد يصلح وسيطاً لامكان التأثير فى ارادته على وجه ما .

عن تصوير الهالة

وهــذه الهالة كان من المحال الوصول اليهــا فيما مضى الا بالسبل الوساطية ، وبوجه خاص عن طريق الجلاء البصرى ، أو الجلاء الحسى . ولذا كانت تجهلها القوانين الفيزيقية المعروفة الى أن أمكن مشاهدتها عن طريق شاشة كيلنر Kilnascrene، لكن تعذر تصويرها حتى عن طريق هذا الجهاز ، ولو أن صاحبه الدكتور كيلنر تنبأ فى مؤلفه الآنف الاشارة اليه منذ أكثر من خمسين عاماً بقرب تصويرها قائلا : « انى على ثقة من أن أخذ صورة فوتوغرافية لحجم الهالة ، وشكلها ، وحالتها ؛ ليس أمراً ممكناً فحسب ، بل سيتحقق قريباً ، وعندئذ سيؤدى التصوير مساعدة عظمى فى التشخيص الطبى » .

ومنذ الستينات نجح العالم السوفيتى سيميون كيلريان Semyon Kirilian وقرينتــه فالنتيا Valentina فى تصــوير الهــالات الآدمية ، والنباتية أيضاً ، عن طريق استخدام كاميرا ذات سرعــة تردد عالية high-frequency ، لتحويل ظاهرة غير كهربية الى ظاهــرة كهربية ، حتى تبدو واضحة وتخضع للتصوير ، واعتبرا هــذه الظاهرة فى الانســان والنبات بيولوجيــة ــ بلاســمية Bioplasmique (١) ، لكن أسلوب كيليريان معقد وباهظ التكاليف .

وفى سنة ١٩٧٣ نجح مهنــدس أمريكى شاب يدعى هنرى مونتيث Henry Monteith فى اختراع جهاز زهيد الثمن (ثمنه ١٥ جنيه انجليزى) بسيط التركيب لتصوير الهالات فى مختلف أوضاعها . وقد

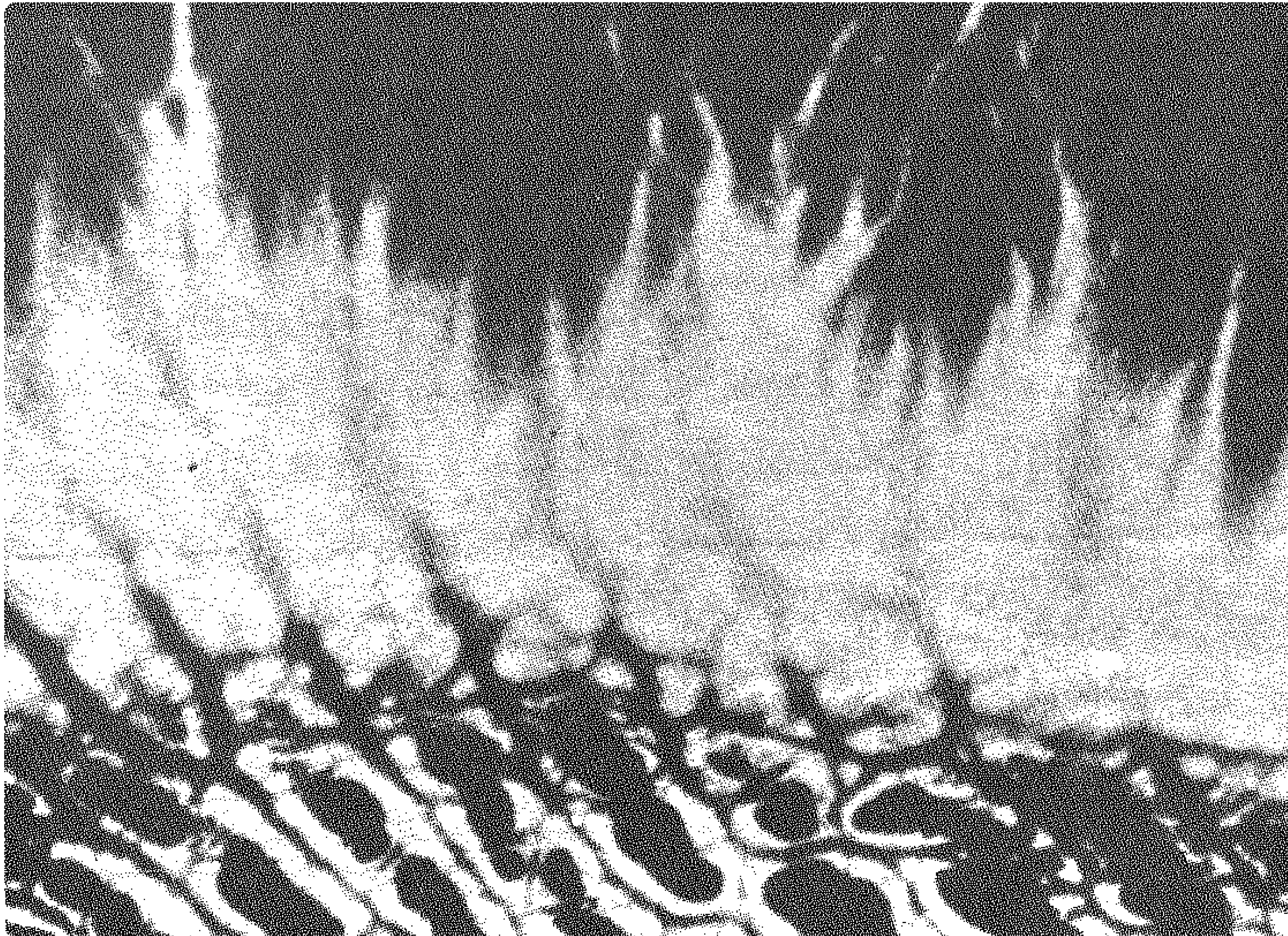
---

(١) للمزيد راجع « الكشوف الروحية خلف الستار الحديدى » :
Sheila Ostrander & Lynn Schroeder :
Psychic Discoveries Behind The Iron Curtain (1970) :

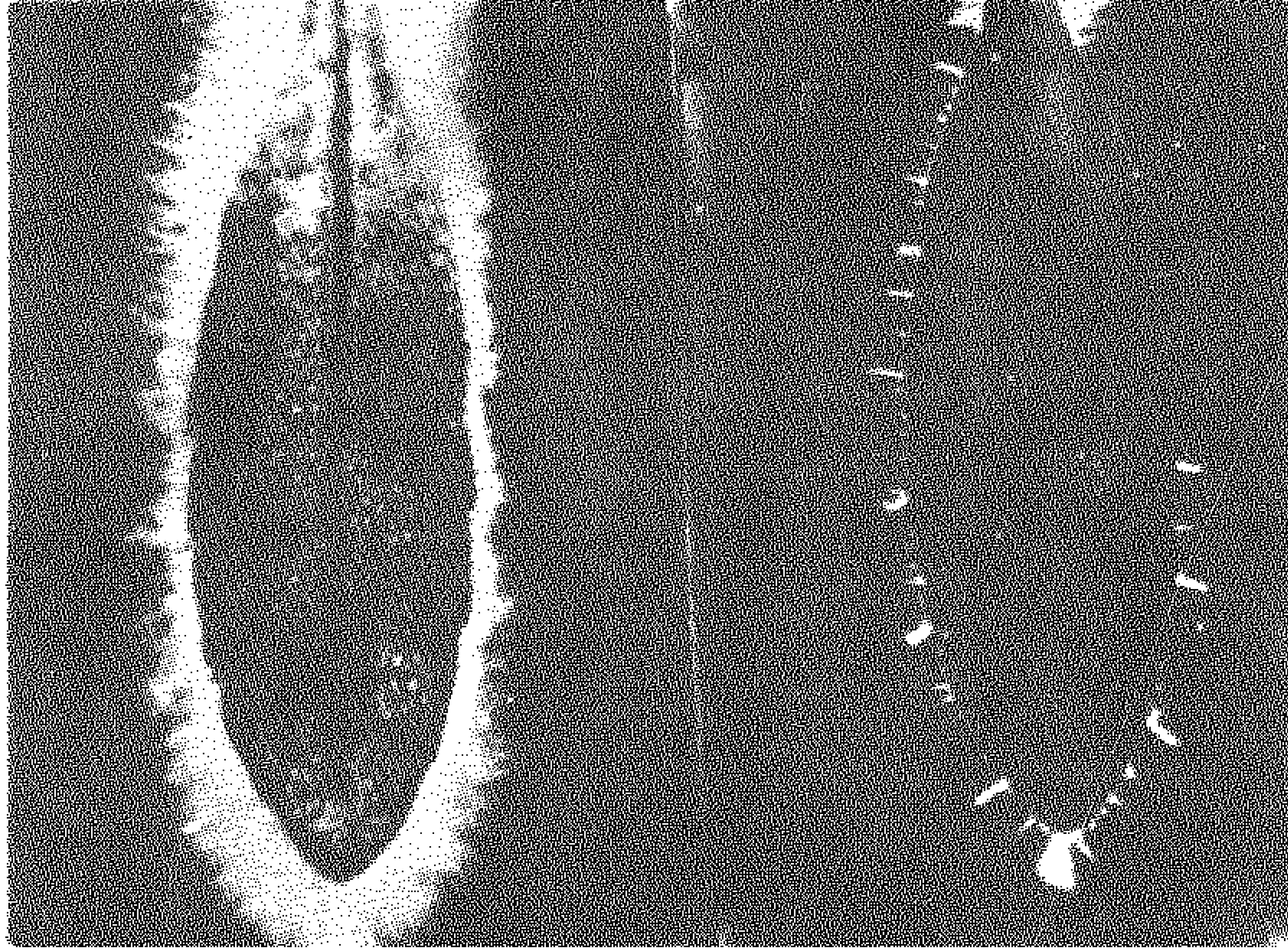
فسح دائماً أن هالات النباتات تكون مشرقة عريضة عند قطعها مباشرة ، تأخذ فى الذبول تدريجياً مع ذبول النبات نفسه .

وفيما يلى نقدم بعض النتائج التى حصلوا عليها لهالات الانسان النبات فى كل من الاتحاد السوفيتى ، والولايات المتحدة :

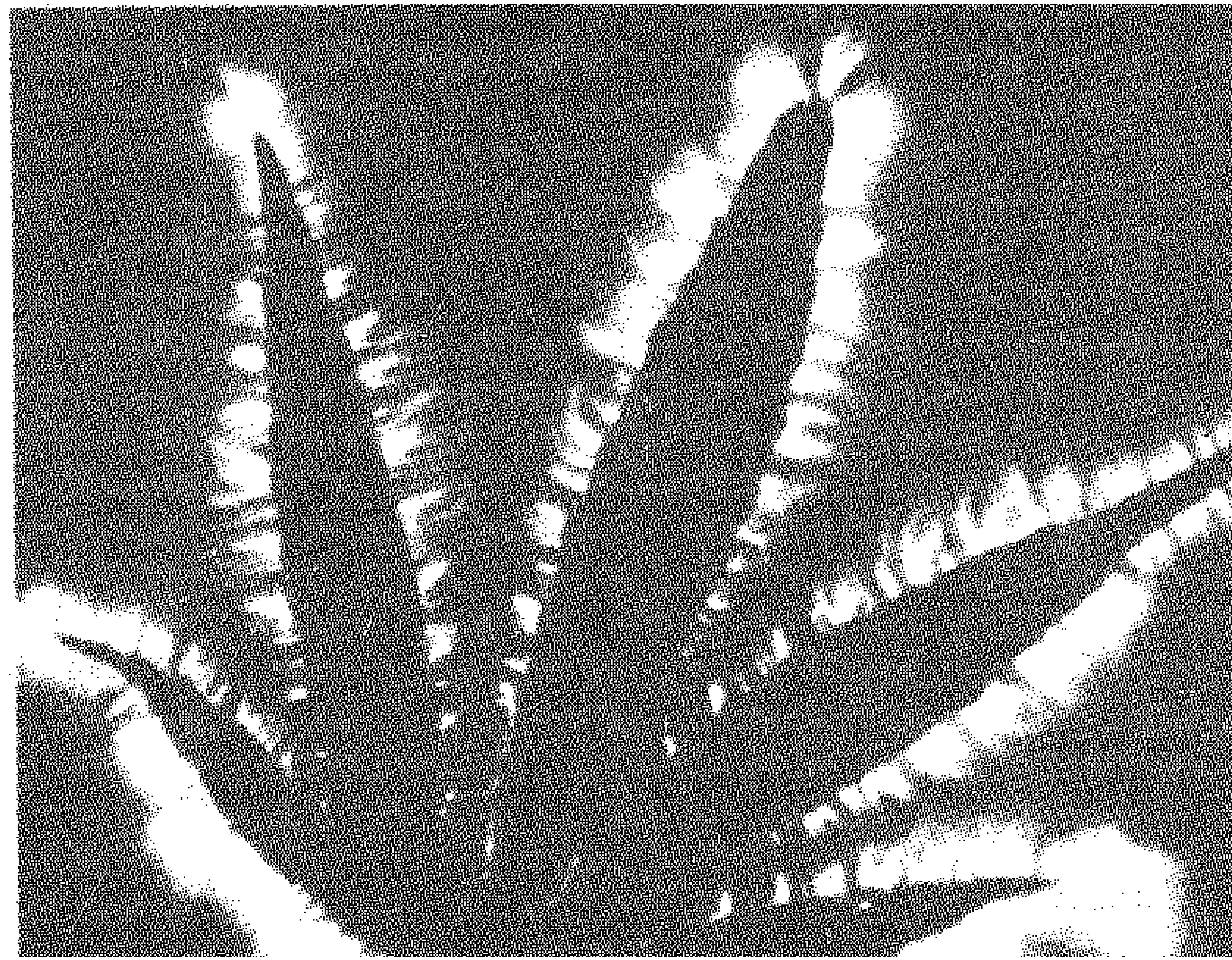




هالة انسان تنبعث منها واضحة شعلات الحياة كما نجح فى تصويرها العالم السوفيتى سيميون كيليريان وقرينته فالنتينا



صورتان لهـالة ورقـة شجر حصل عليهما العالم الروسى كيريليان وقدمهما الى « المؤتمر الدولى للباراسيكولوجى » الذى عقد فى موسـكو فى سنة ١٩٧٢ . الى اليمين صـورة الهـالة بعد قطف الورقة مباشرة ، والى اليسار صورتها بعد مضى خمس ساعات من قطفها .



صورة لأوراق زهرة لم تقطف بعد ،
التقطت بواسـطة جهاز كيرليان ،
وتبدو فيها الهالة مشرقة تماما .



صورة التقطت بمعرفة « اكاديمية الطب » بمدينة كراكوف باستخدام جهاز كيرليان ، وهى تبين قوة هالة أصابع أحد المعالجين الروحيين .

(عن جريدة الأنباء الروحية Psychic News عدد ١٠ مارس سنة ١٩٧٣) .

المبحث الثالث

ماذا عن الجسد الأثيرى للحيوان ؟

نجاح تجارب تصويره

لأن لكل كائن حى جسداً غير مادى يمده بالحياة عن طريق الروح ، فقد أجريت تجارب متعددة لمحاولة تصوير الأجساد غير المادية للحيوانات وللحشرات عند موتها . وقد نجحت هذه التجارب فى معهد برنارد جونستون Bernard Johnstone Institute بالولايات المتحدة الأمريكية ، حيث قام الدكتور واترز R A. Waters بعمليات تصوير دقيقة استخدم فيها مخدع ولسون للتمدد (١) — وهو الجهاز المستخدم فى دراسة اشعاعات نشاط الراديوم ، وفى تصوير كهارب الذرة — مطبقاً عملية تحطيم الذرة تطبيقاً ماهراً على مجموعة من الجراد التى قام بتخدير

---

(١) Wilson Expansion Chamber.

عدد منها تخديراً قوياً من شأنه أن يفضى تدريجياً الى موتها . فتبين ان آلات التصوير سجلت انسلاخ جسم رقيق من جسد الجرادة فى لحظة موتها فى شكل « شبح جرادة » .

ثم استعمل واترز نفس الطريقة مع فريق آخر من الجراد قام باعطائه كمية من المخدر لا تكفى لقتله ، فلم تسجل لوحات التصوير الظاهرة التى سجلتها مع الفريق الأول من الجراد . وقد ذكر واترز أن هذه التجارب أثبتت « نوعاً من طاقة يفقدها الجسم الفيزيقى فى لحظة حدوث الموت الحقيقى ، ولم تدل البينات الفيزيقية المستخلصة على أن الذى يفقده الجسم نوع من انواع الطاقة فقط ، بل دلت على انه جسم غير مادى خرج من الجسم المادى فى لحظة حدوث الموت الحقيقى ، وقد أمكن رؤيته باستخدام بخار الماء » .

وقد لوحظ فى الحالات التى ماتت فيها الجرادة ان ظهر ظل فى الجهاز يطابق شكلها تقريباً ، اما لما أخذت صورتها وهى تحتضر ثم « أعيدت » الى الحياة لم تظهر الأشكال المتكثفة . وأجرى الدكتور واترز تجارب مماثلة على الضفادع والفئران البيضاء ، ولكنه فى ٣ حالات فقط من ٤٠ تجربة على الفئران كانت النتائج ايجابية ، وهو يعلل ذلك بصعوبة أخذ الصورة لحظة الموت تماماً .

وهكذا نجحت تجارب واترز فى النهاية فى اثبات نظرية الدكتورة جاسكل Gaskall من أن الروح البشرية « حالة » تقع فى فراغ مابين الذرات وخلايا الانسان ، والنظرية موضحة فى كتابها بعنوان « ما هى الحياة » ؟ (١) . وهذه التجارب شرحتها ايضاً جامعة رينو Reno بولاية نيفادا الأمريكية فى رسالة ترجع الى سنة ١٩٣٣ عنوانها « المقدار داخل الذرى » (٢) . وفى المعهد الدولى للبحث الروحى بلندن يستخدم منذ سنة ١٩٣٥ أيضاً مخدع ولسون للتمدد هذا ، وهو مصنوع فى كمبريدج وتجرى به بنجاح نفس التجارب .

كائنات حية تظهر فى جلسات البحث الروحى

فاذا كان لكل كائن حى جسد أثيرى أو لا مادى يزوده بالحياة ، فلا غرابة اذا ما ظهر بعض هذه الأجساد فى جلسات البحث الروحى

---

(١) What Is Life ?

(٢) The Intra Atomic Quantity

متجسداً أحياناً وغير متجسد أحياناً اخرى أسـوة بأجساد البشر . وقد حاولت أرواح مرشدة فى مناسبات عديدة ، وفى حضـور وسطاء معينين اظهار هذه الكائنات الحية لاقنـاع الحاضرين بعدم انقطاع الحياة فيها ، ولا توقفها فى اية صورة من صورها رغم انفصالها عن أجسادها المـادية بما اعتدنا أن نسميه « موتاً » وما هو الا تحـول طبيعى للحياة من حالة الى حالة اخرى (١) .

وقد سجل هذه الظاهرة علماء متعددون فى ظروف تنفى كل خداع . فمثلا حدثت هـذه الظاهرة مراراً داخـل « جمعية الدراسة الروحيـة بوارسو » (٢) فى عامى ١٩١٩ ، ١٩٢٠ فى حضور الوسيط البـولندى جان جوزيك Jan Guzik . وقد سافر خصيصاً الدكتور جوستاف جيـلى مدير « المعهد الدولى لمـا وراء الروح » بباريس الى وارسـو لمشاهـدته وحضر معه حوالى خمسين جلسة ناجحة وتحقق من صحتها بعد اتخاذ كافة الضمانات ، ثم اصطحب الوسيط الى باريس حيث أجرى تجاربه معه من جديد فى سنة ١٩٢٠ .

كما سجل جيلى فى مؤلفه « الاكتوبلام والجلاء البصرى : ملاحظات وتجارب شخصية » (٣) فى حضور نفس الوسيط ظهور كائن حى غريب الشـكل فى حجم الانسان له رأس ضخم ، وجبهة عريضـة مستقيمة ، وذراعان طويلتان قويتان ، ومغطى بشعر كثيف خشن تنبعث منه رائحة حيوان متوحش أو كلب مبتل أخذ يعلق بلسانه الناعم الضخم يد أحـد الحاضرين عندما ربت عليه . وقد أطلق جيلى عليه اسم Le Bithécanthrope — وهو اسم مرحلة من مراحل تطور الانسان — والتقط له عدة صور(٤) .

وقد اكد صحة هذه الوقائع رينيه سيدر René Sudre الأستاذ بمدرسة الدراسات الاجتماعية العليـا بباريس ووكيل « المعمـل الوطنى للبحث الروحى » فى « جريدة البحث الروحى (٥) » بعـد أن اشترك فى تحقيق وساطة جوزيك .

---

(١) وقد تحدث بولس الرسول عن الأجسـاد غير المـادية عند الحيوان (لا عند الانسان فحسب) قائلا « وللبهائم جسد آخر . وللسمك آخر . وللطير اخر . وأجسام سموية وأجسام أرضية ، لكن مجد السمويات شىء ومجد الأرضيات آخر ... » (فى رسالته الأولى الى أهل كورنثوس ١٥ . ٣٨ — ٤٠) .

(٢) La Société de l'Etude Psychique de Varsovie.

(٣) L'Ectoplasmie Et La Clairvoyance. Observations et Experiences Personnelles. Alcan 1924.

(٤) « ويخلق ما لا تعلمون » .

(٥) Paychic Research سنة ١٩٢٨ ص ٦٠٥ وما بعدها .

كما قام « المعهد الدولى لما وراء الروح » بباريس بدعوة أكثر من ثلاثين عالماً من أبرز العلماء لتحقيق ظواهر هذا الوسيط البولندى المذهلة داخل المعهد ، وقد اتخذوا احتياطات شديدة ضد التدليس : منها — غير اغلاق الأبواب وختمها — تكليف الوسيط بأن يخلع ملابسه تماماً ، وأن يرتدى « بيجامة » معدة له خصيصاً بدون جيوب ، وتوقيع كشف طبى دقيق عليه . واستخدام أجهزة كهربية متعددة ، ودهان الأرضية بطلاء لزج كوسيلة للمراقبة ، ولضمان أن أحداً لا يغادر كرسيه من الموجودين أثناء فترة اظلام الجلسات .

وبعد هذه الاحتياطات فى عدة جلسات متوالية وقعوا — كلهم — تقريراً ايجابياً يروى وقائع محددة عن تجسد وجوه ، وظهور أضواء مجهولة المصدر ، وتجسد كائنات حية مجهولة المصدر ، وسماع أصوات مختلفة لها ، وشم روائح غريبة ، وظهور بصمات لمخالب حيوانات متعددة تركت آثارها على طلاء الأرضية . ومن الأصوات الغريبة صوت تنفس كلب كان يلهث تعباً ، وصوت أيد تربت عليه (كما لو كانت تحاول اقناعه بالبقاء واحتمال التجربة) والوسيط فى غيبوبة عميقة لا يدرى شيئاً مما كان يدور من ظواهر لا يعرف العلم المادى لها تعليلا .

وهذا التقرير الخطير نشر فى مجلة هذا المعهد منذ سنة ١٩٢٣ وفى الجرائد السيارة (مثل الماتان) . ومن الموقعين عليه بايل **Bayle** مدير ادارة تحقيق الشخصية ، وسينو Cuneo الأستاذ بكلية الطب بجامعة باريس ، والفيلسوف كامى فلاماريون مؤسس الجمعية الفلكية الفرنسية ، والدكتور جيلى مدير المعهد ، ودى جرامون A. D. Gramont عضو المجمع العلمى *Institut* ، وبول جينستى Paul Ginisty ، وهيك Huc مدير جريدة برقية تولوز ، ولاسابلير Lasablière مدير معمل كلية الطب ، والأستاذ ليكلنش Leclainche من المجمع العلمى أيضاً ، وميشو Michaut مفتش عام الطرق والكبارى ، ومارسيل بريفو Marcel Prevost عضو الأكاديمية ، والدكتور شارل ريشيه عضو أكاديميتى الطب والعلوم ، والدكتور رهم Rehm المحرر العلمى لجريدة الماتان ، والدكتور فاليه Vallée مدير « المعمل الوطنى للبحوث الصحية » ، وسير أوليفر لودج عضو « الجمعية الملكية » بلندن وغيرهم .

كما خضع نفس الوسيط جوزيك لتجارب « الكلية البريطانية للعلم الروحى » فى سنة ١٩١٩ ، ثم خضع لها من جديد فى شهر ديسمبر سنة ١٩٢٢ ، ثم جرت معه سبع جلسات أخرى عقد آخرها فى شهر يونيه من

سنة ١٩٢٣ ، وأسفرت عن ثبوت صحة نفس الظواهر الغريبة (١) .

— ومثل هذه الظواهر عن تجسد بعض الحيوانات والطيور سجلها الدكتور شارل ريشيه (جائزة نوبل فى الفسيولوجيا) فى حضور وسيط بولندى آخر وهو برجيك Burgik فى مؤلفه « ثلاثون عاماً من البحث الروحى » (٢) (١٩٢٣) ، وخلال عدد من الجلسات اتخذت فيها جميع الاحتياطات ضد احتمال الخداع أو الحيل .

— وسجلها أيضاً الكولونيل جونسون E. R. Johnson فى حضور الوسيطة السيدة ريدت Wriedt ونشرها فى جريدة لايت Light الصادرة فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٢ .

— وسجل الكولونيل أولكوت Olcott مثلها فى حضور الوسيط دانيل دنجلاس هوم فى مؤلفه « أناس من العالم الآخر » (٣) .

— وسجل مثلها الأستاذ بولوفسكى Pawlowski فى « جريدة جمعية البحث الروحى الأمريكية » (عدد سبتمبر ١٩٢٥) (٤) .

— وسجل مثلها الدكتور رجينالد هيجى Reginald Hegy فى حضور الوسيطة السيدة شون Schoen من جوها نسبرج بجنوب أفريقيا فى مؤلف عنوانه « شهادة عبر القرون » (٥) .

ظهور راس كلب ميت غير متجسد

وهذه واقعة فريدة عن ظهور صورة رأس كلب ميت التقطت مصادفة — كما التقطت مصادفة صور اجساد أثيرية لآدميين — ننقلها عن « مجلة العلم الروحى » (عدد أبريل سنة ١٩٢٧ ص ٦٠) . ومقتضاها ان اللادى

---

(١) راجع « موسوعة العلم الروحى » تحت كلمة Materialisations ص ٢٢٧ وفيها وقائع أخرى عن ظهور حيوانات وطيور متجسدة فى غرف البحث الروحى .
وراجع أيضاً مؤلفاً للأستاذ اليوت أودونيل Elliot O'Donnell عنوانه « أشباح الحيوانات » . Animal Ghosts.

(٢) Trente Années De Recherches Psychiques.

(٣) People from the Other World.

(٤) Journal A. S.P.R

(٥) A Witness Through The Centuries.
(ظهرت طبعته الأولى فى سنة ١٩٣٤ والثانية فى سنة ١٩٦٤) .
وللمزيد راجع كتاب « الحقيقة العظمى » The Great Reality للمهندس الأمريكى جون رمرز J. Remmers وله ترجمة عربية للأستاذ رمسيس جبراوى المحامى سنة ١٩٧٢ ص ٧٤ — ٧٨ .

ههير Hehir كان عندها كلب من فصيلة وولف يسمى تارا Tara ، وفى يوم الأحــد ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٦ كانت عندها صديقة تدعى السيدة مايرز كايرن M. Cairn فالتقطت صورة لصديقتها اللادى ههير وبجوارها كلبها « تارا » هذا . وبعد تحميض الفيلم وطبعه ظهر فى نفس الصورة راس كلب آخر عند مؤخر « تارا » يدعى كاثال Kathal كان مملوكا للسيدة مايرز كايرن وتوفى فى ١٢ اغسطس ســنة ١٩٢٦ . وكان الكلبــان تارا وكاثال (قبل موته) اليفين حميمين ، والتقطت الصورة للكلب « تارا » فى رقعة من حديقة المنزل كانا يلعبان فيها ، وكان من عادة الكلب الميت ان يسند رأسه على مؤخر الكلب تارا على نفس النحو الذى ظهر فى هــذه الصورة الفريدة (غاية ما هناك أن تارا كان واقفاً فى الصورة لا راقداً) .

وتقول مجلة « الكلية البريطانية للعلم الروحى » ان اعتبارات اربعة ينبغى أن تراعى هنا — بالاضافة الى الثقة المستمدة من شخصية شاهدتى الواقعة — وهى : —

١ — أن الصورة التقطت على فيلم كاميرا عادى مما يستحيل معــه تماماً عرض الفيلم للتصوير مرتين اذا ما قيل بأن هذه الصورة ثمرة خداع عن طريق « العرض المزدوج » double exposure ، كما يعترض عادة المكابرون عند استعمال الألواح الحساسة . فهذا الاحتمال مستبعد هنا تماماً ، وقد فحص الميجور ت.ر. مورس T.R. Morse محرر المقــال الفيلم وتحقق منه بنفسه .

٢ — انه لا يوجد اى أثر لعرض مزدوج على هذه الصورة .

٣ — انه لا يوجد فى أرضية الصورة أى شىء قد يقود الى الاعتقاد بحدوث وهم او خطأ .

٤ — أن الصورة التقطت فى ضوء الشمس الساطع كما يظهر من الظلال . فهذه الصورة تمثل حالة من تلك الحالات النادرة التى تستحق التحقيق ، والتى لا يسخر منها الا من يرفض مقدماً مواجهة كل ظاهرة غير متوقعة أو تعصى على التفسير المــادى .



الكلب « تارا » واقفاً وقد ظهر راس الكلب الميت « كاثال » عند مؤخره . انظر كيف بدا ظهر الكلب «تارا» مستقيما بشكل غير مألوف ، وكيف بدت على عينه نظرة استسلام «وسرَحان» واضحة شأن الوسطاء من بنى البشر ! ...



الكلب تارا (الكبير) والكلب كاثال (الصغير) قبل موته تمسك بهما لادى همير



صورة عادية للكلب « تارا » تبين ظهره المقوس المألوف

لا شيء يفنى فى الوجود

والعلم الحديث لا يعترف بفناء أى شيء فى الطبيعة فالمادة لا تفنى ، والطاقة لا تفنى بل حتى الأمواج والأصوات والصور والأشكال غير قابلة للفناء . ويسلم بأن لجميع الكائنات الحية أجساداً أثيرية تكفل لها البقاء بعد موت اجسادها المادية المماثلة لها ، كيما تحيا فى البيئة التى تناسبها من عوالم الغيب . بل حتى للحيوانات المنقرضة مكان فى هذا الوجود الهائل الاتساع الذى تعددت فيه مستويات الحياة تعدداً لا حدود له ولا نهاية .

ووصول بعض أرواح الحيوانات الى بعض المستويات الكوكبية أو الأثيرية للوجود لا يعنى مطلقاً وصولها بالضرورة الى المستويات الروحية أو العقلية التى يبدو أنها خاصة بالكائنات الآدمية وحدها . ذلك ان من الراجح الآن انه اذا كانت الكائنات الحية كلها تشارك الانسان فى أن لها مثله أجساداً لا مادية الا أن فىالانسان وحدهعنصراً كونياً يميزه عما عداه روحياًوعقلياً . فاذا كانت الحياة الكوكبية حقاً شائعاً لكل كائن حى بعد حياته المادية فان الحياة الروحية — وهى أسمى من الكوكبية — مقصورة على الانسان ، ومن باب أولى مستويات الحياة العقلية التى تعلو المستوى الروحى .

وهكذا تتدرج مستويات الوجود من المادى الى الكوكبى الى الروحى الى العقلى الى الكونى ، وهذه المستويات الأخيرة يجمعها وصف « أثيرى » فهو أكثر الأوصاف شمولا واتساعاً وكل مستوى غير مادى يتضمن مناطق متعددة تعدداً هائلا بحيث يتعذر تحديدها أو حصرها فى الحالة الراهنة لعلم الروح ، خصوصاً وقد تعددت هنا المدارس والنظريات .

لكن مبدأ دوام حياة روح جميع الكائنات الحية بعد موت أجسادها العضوية ليس محل نزاع من أحد من الباحثين الروحيين . وكذلك هو محل اجماع من الرسائل الروحية ، فلم تنف اية رسالة منها هذا الدوام (فيما عدا الفيروسات والبكتريا والديدان والحشرات الزاحفة والطائرة فما يزال أمرها معلقا حتى الآن) .

ومن الغريب أن روابط الحب بين الانسان والحيوان الأليف تستمر قوية حتى بعد موت الانسان والحيوان ... فكم من أرواح مراسلة قالت ان القطط والكلاب والطيور ... التى كانت تألفها فى حياتها الأرضية ماتزال اليفة لها هناك بنفس المقدار . والطيور تغادر الأقفاص لكنها تلازم أصحابها هناك ، فتكون مصدرا للمتعة والبهجة مثلما كانت على الأرض .

الفصل الثاني

طائفة من ظواهر « الخروج الواعى » من الجسد

تمهيـــد

دراسة الجسد غير المنظور ـ بهالته الخارجية ـ هى حجر الزاوية فى العالم الروحى الحديث ، ومن أهم أبوابه . والجسد الأثيرى أو الروحى هو ذلك الذى تعود الباحثون الروحيون أن يطلقوا عليه تجاوزاً وصف الروح ، وقد جنى هـذا التجاوز اللفظى على تقدم العلم الروحى ـ فى بلادنا ـ كمـا خلق له معارضين كثيرين من بين من قـد يهمهم أحياناً اللفظ قبل المعنى ، وتعنيهم القشور دون اللباب .. ! .

وهذا الجسد غير المنظور ـ الا من وسطاء الاستشفاف ـ يخرج من الجسد المادى عند حدوث ظاهرة الطرح الروحى ، خروجاً تاماً أو جزئياً ، بغير انفصام للحبل الأثيرى الذى يؤدى انفصامه حتماً الى الوفاة ، لذا كانت دراسة ظواهر الخروج من الجسد أو الطرح الروحى أو الكوكبى The Phenomena Of Astral Projection احدى السبل التى أمكن عن طريقها التحقق من وجود هذا الجسد الأثيرى ، ومن كيانه المستقل عن كيان الجســد المـادى ، وبالتالى دعـم دعوى الخلود ببينات كثيرة جديدة . وذلك بالاضافة الى اكتشـاف قدرة جديدة فى الانسـان لعلها تمثل أعظم قدراته على الاطلاق ، خصوصاً اذا روعى أن قدرة العقل فى السيطرة على المـادة وهو مطروح خارج الجسم الفيزيقى تتجاوز كثيراً قدرته وهو معتقل داخل هذا الجسم الخانق الرهيب ! ! .

وظواهر الطرح الروحى هذه خضعت للتحقيق الدقيق من علمـاء كثيرين وهم بصدد بحوثهم فى التنويم المغناطيسى ، كما خضعت لهم وهم بصدد بحوثهم فى الظواهر الروحية الصرف . وتمت تجارب ناجحة لا حصر لها فى الطرح الروحى قضت نهائياً على نظرية مادية الانسان ، وارتباط حواسه بجثمانه المـادى ، وبعضها تم تحت صور الرقابة الدقيقة البعيدة كل البعد عن التسرع فى تسجيل الظاهرة أو فى استخلاص نتائجها .

ولا يتسع المقام للافاضة كثيراً فى هذا الشأن ، لأنه موضوع متشعب النطاق ، وانما يكفى أن نقول ان ظواهر الخروج من الجسد كانت وحدها

كفيلة باثبات وجود جسد أثيرى للانسان مستقل الى مدى بعيد عن جسده المادى ، كما كانت كفيلة في نفس الوقت باثبات استقلال الاحساس الى نفس المدى عن أدوات الاحساس المتصلة بهذا الجسد الأثيرى نفسه على ما وضحناه فى الفصل السابق .

وظواهر الخروج من الجسد متنوعة : فهناك خروج واعٍ وآخر غير واعٍ . وهناك خروج يتم فى النوم العادى ، وآخر يتم فى الغيبوبة المغناطيسية ، خصوصاً فى الدرجات العميقة منها ، وثالث يتم فى الغيبوبة الوساطية Trance . ويبدو أن ثمة صلة بين وساطة الجلاء البصرى ، ووساطة الخروج من الجسد ، لأن الوساطة الأولى تمثل مقدمة أو تمهيد للوساطة الثانية ، خصوصاً اذا أحسن التدريب والمثابرة لمدة كافية ، مع ضبط الوعى وذلك حتى يتذكر الوسيط ما جرى له أثناء الطرح الروحى الواعى .

والظاهر أن حالات الخروج من الجسد كثيرة جداً ، واكثر مما نتصور . ويبدو انها ظاهرة تحدث لعدد غفير من الناس فى حالة النوم العادى ، وأيضاً فى حالات التخدير أثناء العمليات الجراحية . كما لوحظ ذيوع عدد منها فى حالات الألم والخطر الشديد ، والذعر الشديد ، واللهفة الشديدة على رؤية قريب منتقل أو على قيد الحياة الأرضية ...

دراسة « الخروج من الجسد » مدخل الى علم جديد

وبلغ من ذيوع حالات الخروج من الجسد أن البروفسور جوزيف بانكس راين J. B. Rhine رئيس قسم الباراسيكولوجى بجامعة ديوك بأمريكا ورئيس « مؤسسة البحث فى طبيعة الانسان » (١) عندما أعلن عن ترحيبه بما قد يصل اليه من هذه الحالات لفحصها ودراستها تلقى حوالى عشرة آلاف حالة من أشخاص فى كافة أنحاء العالم شاهدوا أجسامهم المادية وهم مطروحين منها طرحاً واعياً ، وهو ما يعبر عنه «بالاختبارات خارج الجسد» Out of Body Experiences ويشار اليها فى البحوث العلمية مختزلة على هذا النحو O.B.E

ولا ريب أن راين يستهدف بذلك الى اخضاع هذه الظاهرة الى نفس أسلوبه الرياضى الفذ الذى اتبعه فى دراسة ظاهرتى التلباثى (التخاطر) والجلاء البصرى ، والذى انتهى به الى القطع بصحة هاتين الظاهرتين رياضياً بعد عشرات السنين ، حتى لقد انتهى به الأمر الى تحويل « قسم السيكولوجى » بجامعة ديوك الى « قسم للباراسيكولوجى » ايماناً منه بأن

---

(١) Foundation For Research On The Nature Of Man.

علم النفس الحديث ينبغى ان يقام على دراسة هذه الظواهر غير المألوفة لأنها هى التى تكشف كشفاً صحيحاً عن أبعاد النفس الانسانية ، وملكاتها الحقيقية ، وهو نفس الدرب الذى سلكته جامعات أخرى أوروبية وأمريكية .

وفى سنة ١٩٦٠ أذاع « معهد الدراسات النفسية » بجامعة اكسفورد نداء فى الصحف والاذاعة لمن لديهم اختبارات شخصية عن الخروج من الجسد ، فاستجاب له حوالى أربعمائة شخص مروا بهذا الاختبار . وقد قسمهم المعهد الى طائفتين : طائفة لأشخاص تراءى لهم أنهم يقطنون أجسادا اثيرية مماثلة لأجسادهم الفيزيقية ، وقد أطلق عليهم المعهد وصف parasomatic exp. . وطائفة ثانية لأشخاص تراءى لهم انهم فقدوا تجسداتهم ، ولم تتبق لهم سوى بؤرة من الوعى ، وقد أطلق عليهم وصف asomotic exp.

* * *

ومن المهتمين أيضاً بهذه البحوث أوجين .أ. برنارد Eugène E. Bernard أستاذ علم النفس بجامعة الدولة بكارولينا الشمالية North Carolina ، وهو يعتقد فى صحة هذه الظاهرة لأنها وقعت له شخصياً فى ثلاث مناسبات ، كما يعتقد أن شخصاً من كل مائة شخص قد مر بهذا الاختبار الذى لا ينتمى الى اى جنس ، أو مستوى ، أو عمر ، او حالة اقتصادية .

ويعتقد الدكتور برنارد أن العقل يمكن أن يظل فى نفس مكان رقاد الجسد ، أو أن يطرح الى آلاف من الأميال ، وأن الانفصال بين الروح والجسد قد يدوم من بضع ثوانٍ الى بضع ساعات .

ومن بين الحالات التى مرت عليه حالة شخص مرٌ باختبار الخروج من الجسد عندما كان يجلس الى مكتبه ، وعندئذ سافر عقله الى مدينة لم تسبق له زيارتها مطلقاً . وبعد عودة اندماج عقل هذا الشخص فى جسده كان بمقدوره أن يصف بدقة شارعاً ، ومبنى اداريا ، وأشخاصاً كانوا يعملون به . ويقول برنارد انه اضطر أن يذهب بنفسه للتحقق من صحة الحالة وانه شاهد نفس الشارع ، والمبنى ، والموظفين على النحو الذى قيل له .

وهو يعتقد كما يعتقد جل الباحثين أن هذا الاختبار يحدث فى أوقات الضيق ، وحالات الولادة ، والجراحة ، والخوف الشديد . وأنه من الممكن تنمية هذه القدرة على الخروج من الجسد وجعلها ارادية ، وأنه يؤمل فى أن يختبر هذه المواهب المتقدمة فى ظروف معملية تقتضى أخذ درجة حرارة الخارج عن جسده وهو فى غيبوبة ، اذ يقال أنها تنخفض عندئذ ، كما تقتضى استخدام جهاز معين لقياس نماذج الموجات الذهنية

وتصويرها (١) . وسيكلف الشخص بطرح روحه الى مكان مغلق لقراءة قائمة بكلمات موجودة هناك ، ثم يعيد سردها بعد انتهاء الطرح .

ويقول الدكتور برنارد : « يوجد الكثير مما نجهله عن العقل وقدراته، واعتقد أن نظرية الطرح الروحى يمكن اثباتها ومراقبتها ، ولو أننى لا أعلم كم من الوقت يقتضى ذلك » . ومن الواضح أنه اذا تم الاثبات العلمى الأخير فستعاد من جديد صياغة كتب العلوم الطبيعية ، ناهيك بكتب الاعتقاد ، والفلسفة ، والنفس ، والطب (٢) .

وفى سنة ١٩٥٢ طرح الدكتور هورنل هارت Hornel Hart على ١٥٥ طالباً بجامعة ديوك سؤالاً هذا نصه : « هل سبق لك أن رأيت حقيقة جسمك الفيزيقى من زاوية تقع تماماً خارجاً عنه ، كالوقوف الى جانب الفراش ومشاهدة نفسك راقداً عليه ، أو كالتحليق فى الهواء بجوار جسمك ؟ » ، فأجاب بالايجاب ٣٠٪ منهم . وبعد دراسات موسّعة على طوائف أخرى من الطلبة انتهى الدكتور هارت الى أن ٢٠٪ بالأقل من مستوى الطلبة الشبان يعتقدون أنهم اختبروا نوعاً أو آخر من أنواع الطرح الكوكبى ، أو الخروج من الجسد .

وانتهى الدكتور هارت الى ما يلى مما يتفق مع حقائق العلم الروحى الحديث وهو أنه « يوجد عالم غير منظور من حواسنا الفيزيقية ، ومع ذلك فهو عالم للاختبار الموضوعى ، وللاتصالات الاجتماعية بين الشخصيات الواعية » . كما أن « المخ جهاز يعبّر به الوعى عن نفسه ، أكثر منه موّلد ينتج هذا الوعى . وأن جوهر لب الوعى الانسانى يمكنه أن يراقب ، وأن يعمل على مسافات بعيدة من المخ » (٣) .

وموضوع الصلة بين العقل والمخ ، ومن منهما صاحب السيادة على الآخر ، موضوع عويص يقع فى مركز « القضية الروحية » لا فى أطرافها ، ولا يتسع له المقام ، انما سنقتصر فى الفصل الحالى على ما يتصل رأساً بالطرح الكوكبى بوصفه ظاهرة روحية ذات جوانب متعددة

---

(١) Electroencephalograph.

(٢) Brad Steiger : The Mind Travellers p. 8

(٣) راجع براد شتايجر المرجع السابق ص ١١ وللدكتور هارت عدة بحوث روحية منها :

The Eenigma Of Survival.
Six Theories About Apparitions S.P.R *British Proceedings* 1956.
Scientific Survival Research. Journal Of Parapsychology March 1964.

تستحق الالمـام بهـا ، اذ انها تتضمن من أكثر من ناحية بينة قوية على صحة هذا الخلود بوصفه « حقيقة وضعية » .

وهـذه الظاهرة ينبغى — فى اطار البحث الوضعى فى الروح — ان تخضع بدورها للتحليل الحـذر المحايد الذى قال فيه سير فرانسيس بيكون Francis Bacon : « اقرأ لا لتعارض أو لترفض ، ولا لتقبل وتسلّم جزافاً ، بل اقرأ كيما تزن ، وتقدّر » . وبهذا الأسلوب نفســه ينبغى أن تواجه كل موضوعات البحث فى الروح وفى الخلود .

وهذه العناية بدراسة ظواهر الخروج من الجسد من كافة جوانبها سببها خطورة هذه القضية عندما تطرح بوصفها مشكلة علمية ، ووثيق اتصالها بمشكلات كثيرة دقيقة عن نطاق الوعى الانسانى ، ومدى ارتباطه بالجسم ، وأبعاده الحقيقية ، وكيفية أداء حواس الانسان لوظائفها ، هذه الكيفية التى حيرت أحسن الفلاسفة والعلماء منذ أقدم الأزمان ، وظلت معلّقة بغير حل حقيقى لها لغاية الآن .

وقبل كل شىء ان هذه المشكلة وثيقة صلة بقضية الخلود ، أو بالأدق بقضايا الدراسات المعملية فى الخلود ، هذا الموضوع الذى لا يعد له موضوع آخر فى جميع الدراسات الانسانية والطبيعية المألوفة ، والذى هو حلقة وصل لا تفصم بين الانسان وبين الطبيعة ، أو بين الحواس والمحسوسات .

ونظراً للصلة الوثيقة القائمة بين الدراسات المعملية فى الخلود ، وبين ظواهر الخروج من الجسد فانه يمكن القول بأن دراسة هـذه الظواهر أصبحت تمثل مدخلاً علمياً صحيحاً الى علم جديد ، هو « علم الخلود » ، بكل ما يرتبط به من ظواهر ، وما يثيره من موضوعات متنوعة دقيقة أصبح العصر الحديث يعنى بها كل العناية ، بدلالة اهتمام الآلاف من ابرز العلماء النفسيين والطبيعيين بدراستها وتحليلها ، لتسجيل أدلتها ، ثم للخروج منها بأخطر الدلالات عن موضع الانســان من نواميس الحياة أثناء حياته الأرضية ، وبعد انتهاء هذه الحياة .

* * *

وهذه الظواهر ليست — على سبيل القطع — حديثة ، بل هى قديمة قدم الحياة ، والأمر الجديد فحسب هو عناية العلماء العصريين بدراستها وتحليلها فى أضواء جديدة ، وبأساليب ناقدة ورياضية حديثة ، بعد مسلك طويل من الاغضاء أو من الانكار . وثمة عدد من ظواهر الخروج من الجسد يرجع الى القرون الأولى والوسطى فى الشرق والغرب ، جدير كل الجدارة بالالتفات اليه . ومن ينقب فى المؤلفات المتنوعة بكل اللغات يجد العديد

من الكتب عن سياحات واعية قام بها وسطاء عديدون للطرح الروحى ، فى عالمى المادة والروح أيضاً ، وبها تفصيلات كثيرة عن الأمكنة التى زاروها ، واللقاءات التى تمت ، والأحاديث التى جرت ، والأحداث التى تمت .

وبطبيعة الحال لا ينبغى أبداً تصديق كل هذه الأقوال التى قد تتضمن كثيراً من الأوهام ، والأحلام ، والرغبات المكبوتة ، وصوراً من تداعى المعانى فى العقل الباطن ، وفى الجملة صوراً من بعض الظواهر النفسية الصرف ، ولكن فى نفس الوقت لا ينبغى للباحث الأمين أن يرفضها كلها أو يرفض تعليلها الروحى ، اذ أن من المحتمل أن يكون فى بعضها جانب يتفاوت مداه من الصدق .

وهذا الجانب المحتمل من الصدق هو ذلك الذى يخضع للتحقيق المادى بالسبل العادية وهى متنوعة : مثل تلقى أوصاف معينة من الوسيط عن تفصيلات المكان الذى يكون قد زاره فى عالم المادة مع التثبت من صحتها بالوسائل المألوفة . ومثل مشاهدة جسد الوسيط خارج جسمه بواسطة وسطاء جلاء بصرى خضعوا لتحقيقات علمية كثيرة ، ومثل تصوير الجسد الكوكبى للوسيط خارج جسده الفيزيقى ، أو تجسده فى مكان آخر قد يبعد قليلاً أو كثيراً عن المكان الذى يرقد فيه جسده الفيزيقى .

* * *

وموضوعات الخروج من الجسد الكوكبى متنوعة سنعالج منها فى الفصل الحالى موضوع تقديم طائفة من ظواهر الخروج الواعى من الجسد التى حدثت بصفة محض تلقائية .

على أن الموضوع لفرط أهميته يحتاج الى متابعة عدة جوانب منه : ـ

ـ مثل تقديم بعض التحقيقات العملية المتنوعة التى تكشف عن صحة هذه الظاهرة .

ـ ومثل تقديم بعض حالات من الخروج من الجسد يمكن وصفها بأنها « ظواهر خاصة » لما تتميز به من خصائص مميزة .

ـ ومثل مناقشة التحليل العلمى لكل هذه الظواهر الجديرة بالمناقشة وبالتحليل .

ـ ومثل الكلام فى الموت بوصفه خروجاً نهائياً من الجسد .

و « الخروج من الجسد » ، أو « بالروح » ، أو « الطرح الكوكبى » ، و « الانتقال بالروح أو بالعقل » كلها أوصاف مترادفة لظاهرة واحدة تنبىء عن قدرة انطلاق الذات الواعية من أسرها فى الجسد الفيزيقى الى مكان آخر فى عالم المادة أو الروح .

عن بحوث ملدون وكارنجتون

والمؤلفات العلمية فى ظاهرة الطرح الروحى وفيرة . ومن أحسنها دراسة قام بها العالم الأمريكى هيروارد كارنجتون Hereward Carrington بالاشتراك مع الوسيط سيلفان ملدون Sylvan Muldoon ، واثمرت عن مؤلف عنوانه « ظواهر الطرح الروحى » (١) نعتبره من أفضل المراجع فى هذا الموضوع .

وقيمة هذا الكتاب ليست فحسب فى سرد حوالى مائة حالة من الطرح الكوكبى الواعى التى ينبغى أن تحظى بثقة خاصة بالنظر الى الأشخاص الذين وقعت لهم ، والى الظروف التى وقعت فيها هذه الحالات، بل أيضاً الى النتائج التى تكشفت عنها ، والتى ساعدت المؤلفين على محاولة استخلاص بعض النواميس العامة التى تسيطر على هذه الظاهرة الهامة التى ما كانت تحظى قبل بحوث علم الروح الحديث بأية عناية من الباحثين العلميين .

بالاضافة الى ذلك فان هذا الكتاب ثمرة تعاون استمر طويلاً بين المؤلفين ، ويتميز بنزعة موضوعية واضحة فى تسجيل الوقائع ومحاولة تحليلها تحليلاً سليماً .

ولهذا الكتاب قصة لا تخلو من دلالة فأول المؤلفين وسيط قدير معروف للظواهر الروحية وبخاصة للجلاء البصرى وللطرح الروحى ولم يكن بحاثة ولا مؤلفاً ، ثم أتيحت له فرصة الاطلاع على كتاب عن الطرح الروحى للدكتور هيروارد كارنجتون الذى كان عالم نفس معروف ، انضم الى « جمعية البحث الروحى الأمريكية » منذ سنة ١٩٠٦ وكانت عند ذاك تحت رئاسة الدكتور جيمس هيرفى هايسلوب James H. Hyslop أستاذ

---

(١) Phenomena Of Astral Projection

وله ترجمة فرنسية بمعرفة ج.ب. كروزيه J.P. Crouzet عنوانها :
Les Phenomènes D'E xtériorisation Consciente du Crops Astral.

المنطق والأخلاق بجامعة كولومبيا فأصبح مساعداً له ، كما أصبح كارنجتون مديراً «للمعهد الروحى الأمريكى » ، ووضـع أكثر من عشرين كتاباً فى البحوث الروحية (١) .

وهكذا اتفق كارنجتون وملدون على عمل أبحاث مشتركة ذات طابع علمى — عملى فى ظواهر الطرح الكوكبى أو الخروج من الجسـد ، وأثمر تعاونهما عن كتابين هامين : أولهما « طرح الجسد الكوكبى » (٢) ، وثانيهما « ظواهر الطرح الكوكبى » (٣) .

* * *

وتتميز حالات الخروج من الجسد التى قدمها المؤلفان بأن طارح روحه كان واعياً ، اى مدركاً لمـا يجـرى من حوله . والى أولئك الذين لا زالوا يتشككون فى هذه الظواهر يوجه سيلفيان ملدون وهيروارد كارنجتون الملحوظة الآتية ، وهى انه : « اذا كان هناك أى انسان لا يعرف متى يكون واعياً فينبغى حقاً أن يخضـع لكشف على قواه العقلية ... ففى النوم يصح ألا يعلم انســان انه فى حالة لا شعورية ، لكنه عندما يكون فى حالة شعورية فانه يعلم بطريقة وجوبية انه لا يحلم ، لمـاذا ؟ بكل بساطة لأننا عندما نكون فى حالة شعورية نحوز فهماً محدداً للحاضر وللماضى . ولذا فلا ينبغى الظن بأن الطرح الروحى الواعى مجرد استعادة حلم من الأحلام اللاشعورية » (٤) .

عن اختبارات ملدون الخاصة ونتائجها

وكما قلنا فيما سبق ان سيلفيان ملدون قد أختبر بنفسه ظاهرة الطرح الروحى مئات من المرات . فهو « طارح » **Projectionist, projector** قديم متمرس ، وقد بدأت ظواهر الطرح تحدث تلقائياً له منذ صغره ، ثم تعهدها بالمثابرة ، وبالمران ، وبالدراسة .

وكان فى طفولته ضحية امراض كثيرة ، ويقال أن الألم الطويل ، أو الحرمان المرير الذى يقاسيه الانسان يلعب دوره فى تنمية مواهبه الوساطية ان كان يحوز أى قدر منها ، ويبدو أن ملدون كان يحوز هذا القدر .

وهو يقول ان هـذه الظاهرة حدثت له تلقائياً مراراً منذ صباه ،

---

(١) راجع ما سبق عنه.

(٢) The Projection Of The Astral Body.

(٣) The Phenomena Of Astral Projection.

(٤) عن مؤلفهما « طرح الجسد الكوكبى » .

ويختلف بعضها عن البعض الآخر فى جوانب كثيرة لكنها تلتقى فى أن المقابل الأثيرى كان يتبع دائماً نفس خط السير عند خروجه من الجسد المادى ورجوعه اليه . وأنه كان واعياً لوجود الحبل الأثيرى الذى يربط الجسدين معاً ، ويصفه « بالسلك الكوكبى » Astral Cable . ويقول انه مكوّن من نفس « مادة » المقابل ، وله قدرة لا يمكن تصورها على الامتداد بغير أن يضعف بمقدار ذرة فى تأدية وظيفته كحلقة اتصال . وعندما يكون الجسمان متلاصقين يكون قطر هذا « السلك الكوكبى » فى حجم دولار فضى ، مع أنه بالنظر الى الهالة المحيطة بالجسم الكوكبى ، يعطى انطباعاً بأن قطره قد يبلغ ست بوصات .

ويقول ان الطارح يفقد احساسه بوجود هذا الحبل فيما بعد ، الا اذا حدث حادث خارجى ، أو استسلم بلا تفكير لدافع انفعالى ما . وكذلك اذا تلقى الطارح صدمة أو مفاجأة ما ، فانذلك قد يعيد الجسد الأثيرى فوراً الى موضعه . واذا حدث ذلك بعنف فان الجسد الفيزيقى يصاب بصدمة خصوصاً اذا كانت المسافة التى قطعها الطارح قد اضحت بعيدة .

وكذلك فان الجسد الفيزيقى قد يضار اذا حدثت يقظة للوعى بعد حالة طرح غير واع فى أثناء النوم ، فان الوعى يعود ، أو يبدو أنه يعود قبل استقرار الجسد الأثيرى فى الجسد الفيزيقى . وعندئذ تحدث لهذا الأخير هزة مصحوبة بحركة عصبية ، كما لو كانت جميع العضلات قد تحركت فى نفس الوقت ويشعر بها صاحبها بالأكثر فى الأطراف . وهذه الهزة شعر بها أغلب الناس على نطاق ضيق فى لحظة بدأ النعاس ، ونسبوها الى حلم أو الى طعام ثقيل ، مع أن سببها الحقيقى هو عودة سريعة أكثر مما ينبغى « للمقابل » .

ذلك أن هذا المقابل فى سبيل الاستجمام يتزحزح فى النوم عن غلافه الفيزيقى قليلاً الى مسافة قد تكون بضع بوصات . وأية صدمة أو ضجة تتسبب فى اعادته الى موقعه أسرع مما ينبغى قد تولد هذه الهزة ، التى تتزايد اذا كان المقابل فى سياحة ما .

ويعتقد ملدون أيضاً أن كل أنواع التشنجات عبارة عن سيطرة لا شعورية للجسد الكوكبى ، وبالتالى ان كل تشنج فيزيقى ينجم ابتداءً عن تشنج كوكبى مماثل .

ويوجد توافق بين كل الرواد حول أن المحرّك الأول للطرح يكون عبارة عن حلم ما ، ثم تنفتح بوابة الطرح كما لو كانت تحدياً لصحة هذا الحلم ، وهذا التحدى يكون سببا فى يقظة غالبية الحالمين لكنه قد يساعد الآخرين على أن يدلفوا الى بُعدٍ جديد (١) .

(١) واضح ان معنى هذا القول أنه ليس كل حلم عبارة عن طرح روحى فالاحلام =

ويعتقد ملدون أن القانون الأساسى للطرح الروحى هو انه : « عندما تستحوذ على اللاشعور فكرة تحريك الجسم (أى الجسمين المتداخلين) ويكون الجسم الفيزيقى عاجزاً عن الحركة ، فان الجسم الكوكبى يخــرج من الفيزيقى » . وان أنسب الأوضاع لحدوث الطرح هو النوم على الظهر. وينبغى ن يسبقه التصميم على تنفيذ أمر محدد يتطلب التحليق عالياً ، مع المحافظة على هذا التصميم الى آخر لحظة قبل النعاس .

والمشكلة الثانية هى فى استرجاع الوعى من جديد بعد طرح الجسد الأثيرى ، وهو يوصى فى هذا الشأن بتطبيق اسلوب الايحاء الذاتى قبل الطرح . فعندما يتكرر حلم ما للمرة الثانية أو الثالثة ينبغى على صاحبه بعد اليقظة أن يركز فكره على نقطة ما من هذا الحلم ، ويصمم على الظفر بالوعى الأثيرى عند وصول الحلم الى هــذه النقطة . ومن ثم فهو يعتقد أن الرغبة ، خصــوصاً الرغبة الملحة المكبوتة ، عامل محــرك فى خــروج المقابل ... فان هذه الرغبة الملحة تكمن فى العقل الباطن ، ثم تطفو الى السطح وتكون مصدراً للايحاء عندما نكون نائمين .

ومن ثم اذا فشل الجسم الفيزيقى فى الاستجابة الى العقل الباطن ينشط هذا الأخير ، والا فان المقابل الأثيرى ينــوب عنه ، ويتحــرك الى خارج غمده ، لكن بشرط ان يتمكن من مقاومة الميل الطبيعى للمقابل الى البقــاء فى مكانه (١) .

كما يقول ملدون : « اننى عندما حدث لى أول طرح كوكبى ، لم أكن أعرف شيئاً بطبيعة الحال عن الظواهر الروحية ، ولا عن مغزى الاختبار الذى مرَّ بى . وكان عمرى اثنى عشر عاماً فى ذلك الوقت ، وحدث طرحى تلقائياً تماماً ، فلم الحظ اى شىء الى أن وجدت نفسى منفصلاً بغتة عن جسمى الفيزيقى .

ولذا يبدو من الصعب تفسير هــذه الحالة بأى ايحاء لأننى لم أكن حتى ذلك الوقت قد قــرات ولا ســمعت شيئاً عن اى اختبار مماثل . وكانت انفعالاتى الأساسية عبارة عن الدهشة والخوف . ومن هـــذه

= عبارة عن محض أخيلة غير واعية تدور فى المخ الاثيرى ، أى فى المقــابل الكوكبى للمخ الفيزيقى ، وتلعب فيها الانفعالات اليومية ، والرغبات المكبوتة ، وتداعى المعانى ، ادوارها . وهى فى هذا كله تختلف عن حالات الطرح الروحى الواعى التى سنضرب لها أمثلة عديدة فيما بعــد .

(١) من الجلى أن ملدون يتحدث هنا عن بعض شروط الطرح الروحى الارادى ، أى ذلك الذى يسعى اليه الانسان سعياً حثيثاً ، وهو يختلف عن الطرح الروحى التلقائى الذى يحدث بغير سعى اليه .

الناحية تتفق اختباراتى الأولى مع اختبارات جميع « الطارحين » الآخرين تقريباً ، فانهم هم أيضاً اختبروا حدوث طرح تلقائى تماماً بغير أن يعرفوا شيئاً عن هذا الموضوع ، وكان هذا الاختبار هو الحافز الذى حفز اهتمامهم الى الانشـــغال به ، حتى يروا ما اذا كان ثمـــة غيرهم قد مر ابداً بأى اختبار مماثل .

وفى المعتـــاد كان اندهاشـــهم شـــديداً من اكتشـــاف أن مئات من الأشـــخاص مروا باختبارات مماثلة . ثم قاموا بعدئذ بتجارب متنوعة ، لكن ـــ كما قلت آنفاً ـــ كانت جميع الاختبارات المبدئية غير متوقعة وداعية الى الحيرة .

وبالنسبة لحالتى الشخصية ، لقد مرَّت علىَّ سنون كثيرة ، حدثت لى فيها عشرون حالة طرح تقريباً ، قبـــل أن أطّلع على مراجع فى هـــذا الموضوع ، وادرك مدى أهميته ، وقبل أن أحصل على بعض ارشادات من هنا أو هناك . لكننى لم أتحقق من نوع اختباراتى الخاصـــة ومن مداها الا بعـــد أن اطلعت على كتاب الدكتور هيروارد كارنجتون عن « الظواهر الروحية الحديثة » (١) ، كما تحققت من قلة ما يعرفونه عن هذا الموضوع .

وكانت النتيجة نشر أول كتاب لى عن « طرح الجسد الكوكبى » (٢) الذى أعقبه كتاب « قضية الطرح الكوكبى » (٣) وبعض الكتب الصـــغيرة والمقالات ، ولم اكتشف ضخامة المواد الموضوعة فى هذا الشأن الا بعـــد ان بدات اقرا فى المؤلفات الروحية والغيبية **Occultes** ، فتبين لى أن نظرية طرح الروح كانت مقبولة من الجميع فى مصر القديمة ، وفى الصين ، وفى التبت ، وفى الهند ، وفى الشرق كله منذ قرون عديدة .

كما اكتشفت أن الشعوب البدائية المعاصرة تدافع عن وجهات نظر مماثلة ، وأن عمـــلاً تجريبياً حقيقياً ضـــخماً بداه البـــاحثون العلميـــون الروحيون ، الذين حاولوا ابراز الأدلة على وجود الجسد الكوكبى . كما اكتشفت أن حالات كثيرة للأطياف يتعـــذر تفسيرها على نحـــو آخـــر ، خصوصاً عندما يكون شكل الطيف محل مشاهدة من عدة أشخاص فى وقت واحد ، أو عندما يحرك الطيف أشياء مادية ، أو يحدث طرقات ، أو تلتقط له صورة ، أو يبرز معلومات يجهلها المشاهد ثم تتضح صحتها فيما بعد .

ولمـــا نشر كتابى بدات فى تلقى اقوال الأشخاص الآخرين الذين رووا

---

(١) Modern Psychic Phenomena.

(٢) The Projection Of The Astral Body.

(٣) The Case Of Astral Projection.

الى اختبارات مماثلة لهم ، فقررت أن أجمعها وأن أربط بينها ، مما أدى الى ظهور كتابى الثانى . والكتاب الحالى الذى يحوى أكثر من مائة حالة من نفس النوع هو امتداد للكتابين السابقين » (١) .

وفيما يلى بعض هذه الحالات التى تحوط بها اعتبارات متنوعة تحمل على ضرورة أخذها مأخذاً جدياً ومعها حالات أخرى عديدة أخذناها من عدة مراجع لمؤلفين آخرين ، سنبين أسماءهم فى حينها . وسننشر هذه وتلك موزعة على مبحثين : نخصص أولهما لبعض ظواهر الخروج الواعى من الجسد بسبب التخدير ، وثانيهما لطائفة أخرى من الظواهر المماثلة فى ظروف أخرى .

المبحث الأول

من ظواهر « الخروج الواعى من الجسد » بسبب التخدير

عن الطرح الكوكبى عند تعاطى مواد مخدرة ، أو أثناء التخدير الجراحى ، يقول ملدون وكارنجتون « بما أن الجسد الكوكبى هو مركبة الوعى ، ففى كل مرة يخرج فيها هذا الجسد من الجسد الفيزيقى لأى سبب كان ، يصبح هذا الأخير غير واعٍ ، وفى الواقع هذا ما تعنيه كلمة « اللاشعور » .

وهذا اللاشعور قد يحدث أثناء النوم ، أو التشنج ... وتتفاوت درجةانفصال الجسمين فىالحالة الطبيعية،أو أثناء الغيبوبةالوساطية **Transe** أو الغيبوبة العادية Coma ، أو الاغماء **Evanouissement** بحسب الدرجة التى وصل اليها اللاشعور . وهذه لدرجة تكون لذلك أعظم فى الغيبوبة منها فى الاغماء ، أو فى النوم الطبيعى .

ومع ذلك فثمة متاعب تجىء من ناحية انه من الصعب أنه رغم أن الشخص قد يكون بعيداً جداً عن جسمه الفيزيقى ، ويحيا حقيقة اختبارات صارخة جداً فانه يكون عاجزاً عن تذكرها عندما يعود ليزوّد جسمه الفيزيقى باليقظة .

وعقاقير التخدير التى تسبب لاشعوراً عميقاً تعتبر مثالية لاحداث الطرح الكوكبى ، كما يمكن للقارىء أن يتصوره ، رغم أنمن عيوبها ماذكرناه (من تعذر استذكار ما جرى) . أضف الى ذلك أن الجسد الكوكبى بما أنه هو مركبة المشاعر والانفعالات ، فان الشخص بعد أن يخرج من جسده

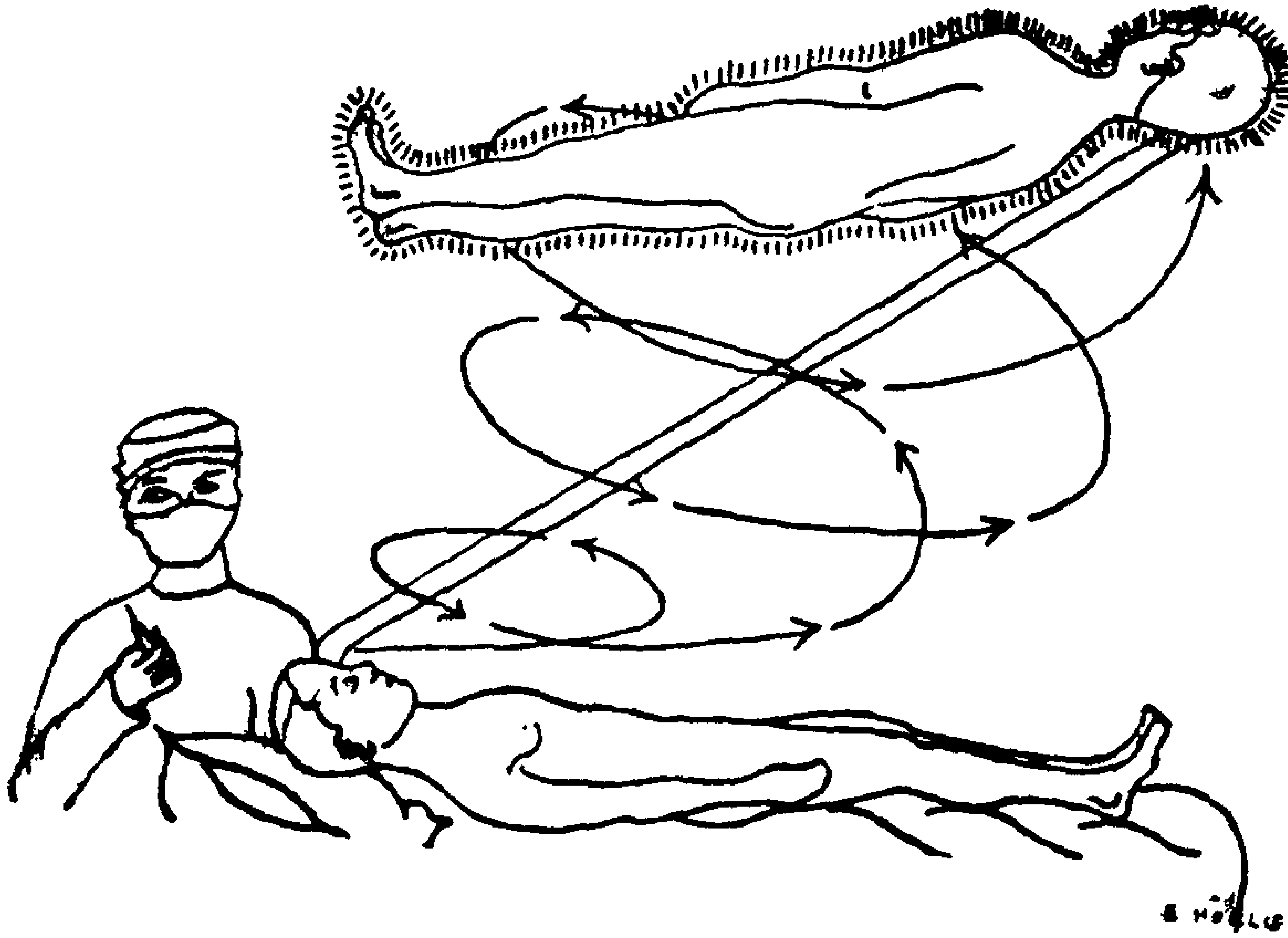
---

(١) عن « ظواهر الطرح الكوكبى » . المرجع السابق الترجمة الفرنسية ص ٧٣ — ٧٥ .

أثناء التخدير فانه لا يشعر بعد بأى ألم الى اللحظة التى يعود فيهـا الى جسمه الفيزيقى ، وعندئذ يشعر بآلام الجراحة .

وما دام يمكن اخراج « الروح » عن طريق التخدير ، فلابد اذاً من الناحية النظرية أن يوجد عقار مقابل ، أو وسيلة ما لاستعادة « الروح » فى الجسم الفيزيقى . وقد استخدم الهنود دواء من هـذا النوع يسمى سانجوانى Sanjiwani من خصائصه فيمـا يقولون ارجاع الشعور بعد خروجه بسبب عقار مخدر أو غيره .

وعلى أية حال فان عقاقير التخدير تسبب حالة عميقة من اللاشعور ، قد يعبّر عنها شحوب كامل عند غالبية الأشخاص ، ومع ذلك فهناك حالات عديدة ، يبدو فيها أن المريض قد احتفظ بوعيه بطريقة تتفاوت فى مداها ، وكان فيما بعد قادراً على وصف كل ما جرى فى غرفة العمليات ، وأحاديث الأطباء والممرضات ، وجميع الأحداث المـألوفة التى جرت . وعدد هذه الحالات ليس صغيراً ومنها حالات عديدة جديدة يتضمنها هذا الكتاب وهى رغم أنها تسبب ذهول الأطباء العاديين ، الا أنها مع ذلك صحيحة وتسترعى الانتباه بدرجة عالية :



طرح روحى مباغت بسبب تخدير جراحى .
الجسد الكوكبى يخرج احياناً بشكل حلزونى
(عن كتاب ملدون وكارنجتون ص ٥٦)

١ ــ حالة لاندا

وهذه حالة يرويها الدكتور هيرمان وولف Herman Wolf من امستردام (هولندا) عن السيدة لاندا Landa التى كانت ضحية حادثة

اقتضت اجراء جراحة لها ، وفى أثناء اجرائها عاشت الاختبار الآتى كما ترويه بنفسها : « كنت منفعلة الى حد رهيب حتى لحظة التخدير . وبعد أن فقدت وعيى بغتة استولى علىّ رد فعل قوى مع مقاومة داخلية عنيفة وحدث ذلك فجأة وبسرعة ، وأعقبه الهدوء .

وشاهدت نفسى — أى كائنى الفيزيقى — ممداً على منضدة الجراحة ، وكان بمقدورى أن أراه واضحاً عندما كنت أحلق فى الهواء ، كما لو كنت موجودة فوقه . وشاهدت الفتح الجراحى على الجانب الأيمن من جسمى ، كما شاهدت الطبيب ممسكا بأداة فى يده . لقد شاهدت كل ذلك بوضوح وحاولت الاعتراض على الجراحة ، وكان ذلك كله حقيقياً الى حد اننى يمكننى أن أتذكر حتى الآن قولى للجراح : « توقف ... ماذا تعمل ؟ » ثم تلاشى المنظر بغتة كما بدأ بغتة ... لكننى لا انسى أبداً هذا الاختبار » .

ويعلّق سيلفان ملدون على هذه الواقعة قائلاً : « لقد عشت انا نفسى الاختبار الآتى : منذ بضع سنوات أجريت لى عملية استئصال الزائدة الدودية ، وكان التخدير يتطلب استنشاق غاز ، ثم أيثير . وعندما كنت أستنشق بعمق بأمل استرجاع الوعى سريعاً ، وجدت نفسى أستدير بغتة افقياً فى حركة طائرة تطير حلزونياً فوق منضدة « العمليات » . وارتفعت أثناء الطيران الى السقف ، وعندما اخترقته فقدت الوعى . وبعدئذ راودنى الاحساس باليقظة بعد ثانية واحدة بالأكثر ، وكانت احدى الممرضات منحنية علىّ والجراحة قد انتهت منذ فترة طويلة » .

٢ — حالة بورتر

وهذه حالة يصفها البروفسور جيمس هـ . هايسلوب James H. Hyslop نقلاً عن احدى قريباته التى قالت له :

« عندما كنت فى الرابعة والعشرين من عمرى أجريت لى جراحة ... وفى اللحظة التى كنت فيها على وشك استرداد وعيى من التخدير شعرت بغتة بأننى قد تحررت وصرت خارج جسمى ، لكننى لا زلت بكامل ذاتى .

لقد شعرت أننى تحولت الى روح ، وتصورت اننى وصلت عن طريق الألم الى حالة السلام التى طالما كنت أتوق اليها بحرارة . وتأملت جسمى الممدد من تحتى على الفراش . وكانت فى الغرفة شقيقتان لحماتى، احداهما تجلس على الفراش تدلك يدى ، والأخرى تراقبنى هادئة من الناحية الأخرى .

ورغم أنه لم تكن بى أدنى رغبة للعودة الى جسمى ، فاننى شعرت بأننى مدفوعة رغم أنفى الى الدخول فيه . وأجدر أجزاء اختبارى بالذكر

مع ذلك هو أننى بمجرد استيقاظى تساءلت « أين السيدة ك ؟ » . ولم تكن هذه السيدة موجودة عند التخدير لكنها أتت لمشاهدتى بعد تمـام التخدير بالفعل ، وعندئذ استفسرت منى حماتى عن معنى ذلك فقلت لها « لقد شاهدتك عندما حضرت ، وعينت لها المكان » .

وتضيف السيدة بورتر Porter أنها بعد هـذا الاختبار أصبح من اليسير عليها أن تفهم دوام حياة الروح .

٣ ـ حالة لودلوف

فى حالات كثيرة يقـرر طارح روحه أنه أعيـد الى جسمه الفيزيقى نتيجة امر أو ايحاء صادر اليه من كائن ما غير منظور ، ومنها حالة فيتزهيو لودلوف Fitzhuph Ludlow وهـو مؤلف كتـاب عن « آكل الحشيش »(١) . وهو يقول انه فى أثناء حالة الخطرفة التى يسببها تعـاطى هذا المخدر ، لاحظ أن روحه غادر جسـمه الفيزيقى ثم يضيف قائلا : « من البقعة التى كنت أحلّق فيها فى الهواء أمكننى أن أرى جسمى الأول ، وكان صدرى يتنفس وعروقى تنبض بالحياة ... ففحصت بعناية هـذا الجسد وكلى دهشة ، كما لو كنت شخصاً أجنبياً عنه .

وهو يقرر أنه على الرغم من وجوده خارج جسده الا انه كان شاعراً بتملك كل قواه البشرية ، وارادته ، واحساسه ، وذكائه . وبدا له أنه من الغريب جداً أن يكون واعياً على هذا النحو ، ومع ذلك واقفاً الى جانب جسده الفيزيقى المستقل تماماً عنه . ويضيف قائلاً : « لم يكن يعوقنى اى عائق فيزيقى ... وكنت أنا نفسى محسوساً ومنظوراً على الرغم من أننى كنت أعلم أنه لم يكن بمقدور أى عين أن ترانى ... وكان بمقدورى اختراق جدران الغرفة والعودة اليها ثانية ، والنظر من خلال السقف ، ومشاهدة النجوم التى كانت تتلألأ فى ظلام الليل ، ولم يكن ذلك خداعاً من حواسى ولا حلماً » .

ثم يقول لودلوف انه عاد الى جسمه الفيزيقى بعد أن طلب منه ذلك صـوت لم يشاهد صاحبـه ، اذ قال له : « لم تأزف الساعة بعـد » ، وعندئذ عاد اليه .

٤ ـ حالة الدكتور هارتمان

يذكر عدد من القـراء كيف أن الوعى يمـكن أن ينتقل من الجسـم

---

(١) The Hashesh Eater.

ويراعى أن مفعول اكل الحشيش أعنف وأخطر بكثير من مجرد تدخينه ، ولحسن الحظ أنه أقل انتشاراً منه .

الفيزيقى الى الكوكبى فى نطاق قدرة نشاط الحبل الكوكبى (الذى يصل بينهما وهو مرن للغــاية على ما ســبق فى الفصــل السابق) ، وكيف أن الطارح يمكنه ان يشاهد فى لحظة ما جسده الكوكبى من جسده الفيزيقى . ثمّ يشاهد جسده الفيزيقى من جسده الكوكبى . ومن هــذا النوع حالة يدونها عن نفسه الدكتور فرانز هارتمان Franz Hartmann فى « مجلة الغيب » (١) قائلاً :

« فى ســنة ١٨٨٤ عنــدما كنت فى سياحــة فى كولومبو Colombo بسيلان ذهبت مع صديقى ب لخلع ضرسى ، فاستنشقت الكلوروفورم ، وعلى الفور وجدت نفسى واقفــاً خلف الكرسى الذى يجلس عليه شــكلى الفيزيقى . وشاهدت نفسى ، وشعرت بأننى بالضبط نفس الشخص الذى كنته فى حالتى العادية ، اذ رأيت كل ما حولى وسمعت ماذا كانوا يقولون . لكننى عنــدما كنت أحاول أن ألمس الأدوات التى على المنضــدة الصغيرة

وبعد هــذه الحادثة نجحت فى بعض المرات فى الانفصال عن الجسم الفيزيقى ، وهو ما كان يحدث بأسلوبين مختلفين : ففى بعض الحــالات أثنــاء حدوث ازدواجى كانت ملكاتى الواعية تظــل فى مكانها فى الأعضــاء الموجودة بجوار الكرسى كنت أشاهد أصابعى تخترقها .
الفيزيقية ، وكنت بالتــالى أشاهد جسمى الشــبحى امامى بالقرب من الفراش . وفى حالات أخــرى كانت ملكاتى الواعيــة متمركزة فى الجسم الشبحى ، وعنــدئذ كنت أشاهد جسمى الفيزيقى ممدداً بلا حركة على الفراش .

ولم اذهب (بجسمى الكوكبى) الى رحلات بعيدة ، أو أننى لا اذكر ذلك. لكن هذه الظواهر أقنعتنى بأن لدى الانسان جسماً كوكبياً بمقدوره الوجود المستقل عن الجسم الفيزيقى . والانكار المسبق لذلك ممن لم يحدث لهم اى اختبار شخصى لهذه الأمور ، يبدو تمويهاً غير مقبول عند أولئك الذين اختبروها بأنفسهم .

٥ ـ حالة الدكتورة سميث

السيدة اينيد س . سميث Enid S. Smith دكتورة فى الفلســفة ، وكانت تعمــل أستاذة لغة انكليزية بكليــة بيثيل Bethel بولاية كنساس Kansas ، ثم بكليــة ستونتون Staunton بولاية فرجينيا . وهى معروفة بمقالات عديدة لها فى الجرائد التعليمية ، وبسياحاتها فى الخارج .

(١) The Occult Review 1908. p. 160

وتقول انها خضعت طيلة حياتها لاختبارات روحيــة متنوعة ، ومن بينها حالات عديدة للطرح الكوكبى : « ومن المفهوم أننى لا أسعى الى هــذه الظواهر التى لا تحدث كثيراً جداً . وفى المــألوف عنــدما أغادر جسمى يكون فى حالة نصف وعى ، متوسطة بين اليقظة والنوم .

ثم تقول : « أشعر أحياناً بأننى أعيش فى عالمين فى وقت واحــد ، ويمكننى أن أرى جسمى ملقى على السرير ، وأن أتسمع الأصوات فى هذا العالم ، وفى الحالة الأخرى للوعى .. » وبعد ان تروى الدكتورة سميث الكثير من اختباراتها الطويلة فى هذا الشأن تروى الواقعة الآتية التى حدثت لهــا فى سنة ١٩٣٤ عندما كانت ترقد فى مستشفى بوث التذكارى Booth Memorial Hospital بمدينة نيويورك :

« عندما أعطيت الدواء المخدر (البنج) تحررت روحى من جسدى الفيزيقى ... ولاحظت ملاكاً ذا جمال اشعاعى يحرسنى بالقرب من رأسى، وآخر بالقرب من قدمى . وتخلصت من كل ألم ، ومن كل تحديد ، وبذلت مجهودات شاقة لكى اقول لأولئك الذين كانوا قلقين بسببى (بالنظر الى توقف التنفس والنبض) اننى كنت خارج جسمى سالمة وآمنة تماماً .

ثم لم أعد أنشغل بعد بأولئك الأشخاص الذين جنوا قلقــا علىّ ، رغم احســـاسى بالتقدير لهم عندما كانوا يبذلون ما فى وسعهم لانقــاذ حياتى ... وأصبح كل كيانى ممتلئاً بالتفكير بأنه من الأنسب الا يعرفوا شيئاً عن حالتى وأنا خارج جسمى واقفة فوقه ، وحاولت أن أقول لهم بأننى لست حريصة على العود بداخله ، وأننى سبق لى أن قمت باختبارات مماثلة من قبل .

ولمــا غادرت قوقعتى الفيزيقية التى كانت ترقد فى هذا المستشفى قمت بجولات سياحية بارشاد كائنات روحية ... منها سياحة فى أقاليم ذات بهاء فردوسى كان كل شىء يبدو فيها مشرقاً ساطعاً . وشعرت بأننى مشبعة بشعور الرهبة كلما اقتربت أكثر فأكثر من ممالك الحب والحكمة تلك .

لقد أصعدت الى مستويات ذات أضواء رائعة قزحية أكثر اشراقاً من أجمل أضوائنا المشرقة تحت السماوات القطبية . وكان سبق لى ذات مرة أن كنت على وشك الموت فى مصحة للأمراض الصدرية فى كاليفورنيا اذ غادرت جسدى وخيل الىّ أننى توفيت ، وكان عندى الشعور بأننى اغوص مؤقتاً فى نهر أسود يفصل بين العالم الفيزيقى والعالم الروحى ...

وقبل أن اعــود لأدخل فى جســدى خطــر ببالى أن أذهب لزيارة صديقين لى فى لوس انجيلس Los Angeles يعمل أحدهم فناناً معروفاً . فذهبت للفنان ولزوجته ولم يكونا يعلمان بأننى فى المستشفى تحت اجراء

جراحة . لكننى أيقظتهما من نومها وظهرت لهما فى كاليفورنيا عند خروجى من جسمى فى نيويورك ...

وهذا الفنان هو السيد شارل سيندلار Ch. Sindelar وزوجته ، وسيذكران الواقعة وسيؤكدان لكم اذا ما طلبتم منهما ذلك . وهذا هو نص الاقرار الذى وُقعت عليه قرينته : « كل ما قالته لكم الدكتورة سميث بمناسبة الاختبار الذى حدث لها فى أثناء اجراء جراحة بمستشفى نيويورك فى سنة ١٩٣٤ صحيح » .

التوقيع بيرل سيندلار .
Pearl Sindelar

٦ — حالة الدكتور فارلى

وهـذه حالة يرويها العـالم البريطـانى المعـروف كروموبل فارلى Cromwell Varley (١) وقد حدثت معه شخصياً وأبلغها الى « الجمعية الجدلية » بلندن Dialectical Society ومفادها انه كان مريضاً يشكو من تقلصات فى الحنجرة جاءت من استنشاق غاز حامض الفلوريك الذى كان يستخدمه عادة فى عمله العلمى . وكان قـد تلقى نصيحة باستنشاق « الأيثير الكبريتى » فى مثل هذه الحالة .

وعندما استنشق الايثير حصل على تخفيف عاجل للألم ، لكن الرائحة كانت عنيفة الى حد أنه تعود على استنشاق الكلوروفورم . وفى ليلة وضع فى فمه اسفنجة مشبعة بالكلوروفورم ونام على هذا الوضع ، وكانت زوجته فى غرفة بالدور الأول مشغولة بابنها فحدث ما يلى بقلم فارلى :

« بعد لحظـة قصيرة فقدت وعيى . ثم شـاهدت زوجتى عندما صعدت الىَّ ، كما شاهدت نفسى ملقى على ظهرى والاسفنجة فى فمى ، لكننى كنت عاجزاً عجزاً تاماً عن تحريك جسمى ، وحاولت بكل الطرق أن أُدخل فى عقل زوجتى اننى فى خطر . وعندما تنبهت لذلك انتزعت فوراً الاسفنجة من فمى وصارت قلقة جداً .

وعندئذ استخدمت جسمى للحديث اليها قائلاً : « سأنسى كل شىء مما جرى لى الآن اذا كنت لا تذّكريننى غداً صباحاً به ، أما اذا رويته لى فاننى سأذكره » .

وفى صبيحة اليوم التالى ذّكرتنى بما حدث ، لكننى لم أستطع أن

---

(١) كان عضواً فى « الجمعية الملكية » بلندن واشترك مع كروكس فى تحقيق تجسدات الروح كاتى كنج .

اتذكر شيئاً ، وحاولت طيلة النهار أن أتذكره ، وأخيراً نجحت فى تذكر جزء من الاختبار ، ثم فى تذكره كله » .

وفى حالة أخرى يقول فارلى أنه كان فى رحلة سياحية ، وكان معتزماً أن يصحو مبكراً فى اليوم التالى : « وفى الفجر شاهدت نفسى نائماً بعمق على السرير ، وحاولت أن أوقظ نفسى فلم أقدر ، وامتد بصرى الى فناء به كمية كبيرة من الألواح الخشبية ، التى اقترب منها شخصان وانحنيا فوقها ووضعا على الأرض عاموداً ثقيلاً ، بدوى جعلنى اشعر كما لو أن قنبلة انفجرت أمامى ... » .

ثم يقول فارلى ان هذا الدوى أيقظ جسده الفيزيقى فى وضع كان من غير الممكن فيه أن ترى عيناه (عينا الجسد الفيزيقى) النافذة . لكن لما استيقظ فيزيقياً التفت ونظر من النافذة فشاهد كمية الألواح الخشبية والشخصين ! وذلك « مع أننى كنت قد وصلت الى هذا المكان فى الليلة السابقة وكان الليل مظلماً ، ولم أكن أعلم حتى انه يوجد فناء مجاور » .

٧ — حالة يرويها الدكتور سولييه

وهذه حالة قدم عنها تقريراً الدكتور سولييه **Sollier** الى « نشرة المعهد السيكولوجى » (١) . وفى كثير من النشرات العلمية يجد القارىء تقارير مماثلة من عدة علماء كبار ، وأطباء ينتمون الى أعلى الهيئات عن حالات لبعض المرضى . ومن المفيد أن نذكر أنه فى بعضها تقول التقارير ان الجانب الخارجى من « المقابل الجثمانى » يماثل جانباً من الجسم الجثمانى ، الذى يصبح بلا حساسية الى حين .

ويقول ارنستو بوزانو **E. Bozzano** العالم الايطالى انه يشعر بأن من حقه أن يصرح بأن ثمة شيئاً يخرج خارج الجسد عندما يستشعر أحد المرضى تعباً ، أو برودة ، وان هذا المريض يرى أحياناً « مقابله » أو جزءاً من هذا المقابل . وكمثال نقدم هذه الواقعة عن حالة سيدة شابة فى الثامنة عشرة من عمرها كانت تتعاطى المورفين بوفرة .

وبعد تعاطيها جرعة المورفين كانت تبدو طبيعية ، لكنها كانت فى الواقع تروح فى حالة تخشب ، ثم كانت تئن ويبدو عليها أنها تريد أن تنحّى أحد الأشخاص جانباً . وبعدئذ كانت تعلن أن أحداً بجانبها يشبهها تماماً ، متمدداً مثلها ، وانها تحاول أن تنحيه وكانت تقول : « انه من المتعب ان يكون الانسان مزدوجاً على هذا النحو » .

ثم يقول الدكتور سولييه : « وبعد عدة دقائق من هذا المنظر خطر

---

(١) Bulletin De L'Institut Psychologique

ببالى أن انفخ فى عينيها المفتوحتين وأن آمرها بالاستيقاظ فكانت تسألنى : « ماذا هل كنت هناك » ؟ وأصبحت اقل احساساً « بمقابلها » . فأغلقت عينيها ونفخت فيهما وأمرتها من جديد بالاستيقاظ . وكانت لا تزال تشعر بهذا المقابل ، لكنها لم تعد ترى لا ذراعيه ولا قدميه .

وفى نفس الوقت بدأت تسترد حساسية الذراعين والساقين عند نخزهما بدبوس ، لكن باقى الجسم والرأس ظلا غير حساسين .

وفى اليوم التالى بعد حدوث تقلصات فى عضلاتها تلقائياً أجبرتها أن تستيقظ . وظل الجزء الأعلى من صدرها ورأسها غير حساسين ، وفى هذا الوقت كانت شاعرة فحسب « بمقابلها » طافياً كالدخان أمامها . وفى‌اليوم التالى استرد جسمها الفيزيقى كل حساسيته ، ولم يعد بمقدروها أن ترى « المقابل » .

وبالاضافة الى ملاحظات أولئك الذين اختبروا موضوع الطرح الكوكبى الواعى تحت تأثير التخدير ، فان ثمة عدداً كبيراً من الحالات التى شاهد فيها الأطباء والمرضون خروج كتل من الغيم ، أو اشكال كاملة من الجسم الفيزيقى للمريض فى حالة الاحتضار ، أو بالأكثر عقب الموت مباشرة .

٨ ـ حالة طبيب ذى جلاء بصرى

وثمة حالة رواها الدكتور هوت Hout من هذا الطراز ، وفيها يقول انه رأى الأجساد الأثيرية تخرج من ثلاثة أشخاص مختلفين عندما كانت تجرى لهم عمليات جراحية . وهذا هو ما نشره فى هذا الشأن « بمجلة التنبؤ » Prediction Magazine .

« كنت أعمل فى قسم الجراحة بمستشفى كبير فى شيكاغو ، وكنا فقط ثلاثة طباء للمراقبة ، حين كان باقى الجراحين مشغولاً . ولم يكن بالغرفة سوى الأجهزة المألوفة . وحضرت الجراحات كمراقب فقط ، وعندئذ شاهدت حواشى الروحية المأساة المثيرة للجسد وللروح التى‌كانت تجرى فى الغرفة ، اذ كان لى امتياز رؤية الأجسام الروحية للمرضى اثناء اجراء الجراحات لهم .

وشعرت بذلك عندما شاهدت المريضة الأولى مقودة الى غرفة العمليات فى حالة تخدير غير كامل ، عندما كانت تطفو بجوارها فى الهواء « موجة غيمية » لها حجم وشكل جسم انسانى . وعندما اتجه بصرى الى هذه الظاهرة غير المتوقعة أخذت أراقب باهتمام تطور هذا الشكل اثناء العملية الجراحية . ولم يكن العاملون فى الغرفة يشاهدون تلك الظاهرة

التى كنت أشاهدها أمامى (١) ...

لقد شاهدت الجسم الروحى للمريضة طافياً بحرية فى الفضاء فوق منضدة العمليات ، خاملاً بغير اكتراث ، ومجرداً تماماً من كل نشاط عقلى ... وعندما أصبح التخدير أقوى ، والجسم الفيزيقى أكثر استرخاءً ، أصبحت حرية الجسم الروحى عظم مما كانت . وفى الواقع لقد ابتعد الشكل الروحى بحرية أكثر مما مضى عن مقابله الفيزيقى عند تمام التخدير .

وفى تلك اللحظة أصبحت حراً فى أن أراقب بانتباه متزايد ذلك الشكل الروحى لأنه أصبح بمقدورى أن أراه واضحاً . وكانت المريضة سيدة متقدمة فى العمر ، كما لاحظت من ملامح وجهها الروحى (يبدو أن وجهها الفيزيقى كان مغطى) . وكانت روحها هادئة ، كما لو كانت هى أيضاً فى حالة نوم عميق . كما لاحظت أن سير العملية الجراحية لم يؤثر فيها .

وعند نهاية الجراحة ، أثناء خياطة الجرح ، اقتربت الروح من جسدها ، لكنها لم تدخل فى « مركبتها الفيزيقية » حتى بعد أبعاد المريضة عن مسرح العملية » .

كما يروى الدكتور هوت ظاهرتين مماثلتين حدثتا فى نفس اليوم « وكان للظواهر الثلاث مميزات متباينة ، رغم وجود بعض الخصائص المشتركة التى دونتها » .

ففى كل حالة شاهدت ، ولو لفترة من الوقت « الحبل الكوكبى » La Corde Astrale الذى كان يربط هذه الأجسام الروحية بمقابلاتها الفيزيقية . وكان يبدو فى صورة خيط من الضوء الذهبى طافياً فى الغرفة تماماً كشريط من الدخان . وعندما كانت الطاقة المغناطيسية تقرِّب الروح من الجسم الفيزيقى ، كان هذا الحبل يصبح كثر وضوحاً بقدر ما كان يصير أشد تركيزاً وأحياناً لم يكن بمقدورى أن أراه » .

كما يقرر الدكتور هوت أيضاً نه « بالاضافة الى الأطباء الأرضيين والمرضات الذين كانوا يبذلون بنبل اقصى جهدهم لخير الانسانية المتألمة فى ذلك اليوم كانت توجد كائنات غير منظورة للمراقبة وللعمل فى غير المنظور » .

٩ ـ حالة لوفمان

ظل السيد م. و. أ . لوفمان M.W.A Laufmann فى حالة موت

---

(١) من الواضح أن الدكتور هوت يتمتع بموهبة الجلاء البصرى دون باقى الموجودين بالغرفة ، وهو أيضاً من وسطاء الطرح الروحى الأقوياء على ما سيرد فيما بعد .

لمدة يومين وكان موجوداً وقتئذ فى أوماها Omaha ، ويعمل سائحاً تجارياً . ويقول انه كان لديه الاحســاس بأن كرة من الثلج (أو القطن المندوف) خرجت من شكله الفيزيقى (١) . وعندما غادر جسمه نمت هــذه الكرة وتحولت الى شكل رجل ...

ويقول : « وقفت هناك فى منتصف الغرفة ، ورأيت بوضوح جسمى مسجى بلا حياة على الفراش ثم غادرت الغرفة وقابلت أحد الأطباء وذهلت عندما لم يقل لى شيئاً ، ولكن لأنه لم يقم بأى مجهود لمنعى من الخروج ، خرجت الى الطريق حيث قابلت شخصاً أعرفه وهو السيد ميلتون بوز Milton Bose وحاولت أن أرحب به بأن أضع يدى على ظهره لكن ذراعى اخترقه ، وأصبح من المحال علىّ أن أجتذب انتباهه ... وشاهدته وهو يخترق الطريق ثم يقف عند واجهة محل تجارى كان معروضاً بها نموذج صغير لآلة لرفع الأثقال .

وبالعودة الى المستشفى مررت خلال باب الغرفة التى كان جثمانى مسجى فيها ، وشاهدت الأطباء بجواره يناقشون الحالة ، وأجرى أحد الأطباء تجربة تمرير تيار كهربائى فى قدمى . وعلى الرغم من أننى كنت أقف فى وسط الغرفة خارج جسمى الفيزيقى ، شعرت بالتيار الكهربائى الذى سبب لى ألمـاً عظيماً ، وأدركت فوراً أننى كنت على وشك الدخول من جديد فى جسمى » . ويقول السيد لوفمان ان لديه خطاباً من السيد بوز Bose يؤكد فيه أنه كان موجوداً فى أوماها فى ذلك الوقت ، وأنه كان يسير فى الطريق ، وأنه توقف لكى يشــاهد نموذج آلة رافعة كان معروضاً فى واجهة محل تجارى بها .

١٠ ـ حالة لادى دويل

فى عدد ديسمبر سنة ١٩٣٦ نشرت « مجلة التنبؤ » الفقرات الآتية تحت عنوات «رسائل من كونان دويل» أكدت لادى دويل ـ التى نشرت فى عدد مارس من هذه المجلة الرسائل التى تلقتها من سير آرثر كونان دويل فى مقابلة لها مع الصحافة ـ أنها ظلت على اتصال بروح هذا الروائى العظيم . وفى هذا الشأن تقول لمحقق من جريدة « أنباء الامبراطورية » Empire News : « لقد انفصل جسدى الأثيرى عن جسدى الفيزيقى الذى بدا لى كما لو كان ميتاً على مائدة العمليات الجراحية ، ثم غادر الأول هــــذا

(١) قررت السيدة آن أوزمونت Anne Osmont أنهـا رأت نفس الشىء قبل أول ازدواج لها . وهذه الواقعة تظهر أن السيد لوفمان كان وسيطاً رائياً بالفطرة .

العالم وذهب الى اقليم من الضوء والسلام ، الى نوع من البلاد المحاذية لبلاد اخرى عجيبة .

لقد شاهدت زوجى العزيز ، وكانت ملامحه تشع حباً وفهماً ، وكان الى جواره شخص آخر علمت أنه ذو أهمية له فى ذلك العالم الآخر على الرغم من أننى لم أستطع تمييز من يكون ذلك الشخص .

لقد كان هناك ، وقدم لى تصويراً رمزياً عن السعادة العظمى التى سيقدمها الىَّ اذا ما تخيرت الاقامة فى ذلك الاقليم ... لكنى تذكرت فى ذلك الوقت اولادى الثلاثة وقررت أنه ينبغى علىَّ أن أعود اليهم لمساعدتهم فى رحلتهم فى عالمنا .

وتقول لادى دويل أنها فى أثناء طرح روحها ــ وكانت تعانى مرضاً اقتضى جراحة ــ « لقد شاهدت ابنى دينيز Denis جالساً فى غرفة نومى وهو يصلى لأجلى ، كما شاهدت أفراداً آخرين من الأسرة فى غرفة مجاورة ، وكانوا جميعاً يركزون تفكيرهم فى صلاة من أجل شفائى ... وفيما بعد أكد لى دنيز والباقون صحة المواضع التى كانوا يجلسون فيها فى وقت الجراحة ، وأثبتوا لى أن كل ما رأيته كان صحيحاً » (١) .

المبحث الثانى

ظواهر « الخروج الواعى من الجسد » فى ظروف اخرى

يقول سيلفان ملدون ، وهيروارد كارنجتون اللذان تحدثنا عنهما آنفاً : « فى مؤلفنا عن طرح الجسد الكوكبى » الذى « الفناه » منذ عشرين عاماً قلنا فيه : « كما أنه يوجد اشخاص ذوو يقظة نومية حركية (أى يسيرون أثناء نومهم) بأجسامهم الفيزيقية يوجد كذلك أشخاص ذوو حركة نومية بأجسامهم الكوكبية ، وهذا ما نطلق عليه « الحركة النومية الكوكبية » Somnambulisme Astral . وهى حالة من الطرح غير الواعى أكثر تقدماً من حالة الجمود غير الواعى ، اذ هى حالة الشبح عندما يتحرر من التخشب ، لكنه يظل غير واع ، وهى حالة أكثر ذيوعا مما يتصور الانسان عادة .

فأثناء النوم يتجول كثير من الأشخاص فى الجسد الكوكبى ، لكنهم لا يصبحون أبداً واعين فى هذه الفترة ، الى حد أنهم لا يتصورون امكان حدوث ذلك ... وعندما يظهر الوعى ، يحدث ذلك فى جميع الحالات

---

(١) من الواضح أن الطرح الروحى الواعى هنا كان ذا صلة بالتخدير الذى أعطى للادى دويل بسبب الجراحة اسوة بالحالات المماثلة السابقة .

تقريباً عندما يكون الشخص فى حالة التخشب ، أو فى حالة الحركة النومية الكوكبية » .

١ ـ حالة مانستد

وحالة السيدة مانستد Manstead توضح ما قلناه . وهذا هو بيان الحالة على لسانها : « كنت اشعر أنى لست على ما يرام ولزمت فراشى بضعة أيام للراحة . وفى ساعة مبكرة بعد الظهر استيقظت ووجدت نفسى أجتاز الردهة الملاصقة لغرفة نومى ، ولما اجتزت نصفها استيقظت. فقلت ماذا جرى يا الهى ! هل كنت أسير أثناء نومى ؟ اذاً فسأصاب بالبرد ، ومن ثم ينبغى أن أعود فوراً الى فراشى .

ورجعت قافلة الى غرفتى ، ولما دخلتها عن طريق الباب أصابتنى ضربة من الذهول عندما وجدت نفسى لا أزال راقدة فى فراشى . وبطبيعة الحال كنت انصور حتى ذلك الوقت أننى كنت أسير فى جسمى الفيزيقى أثناء النوم .. ولا يمكننى أبداً أن أصف لك الذهول الذى ملأنى عندما شاهدت نفسى فى فراشى .

وبدا لى ذلك صحيحاً الى حد أننى أخذت أتحسس نفسى حتى اتأكد اننى لست ضحية هلوسة ، أو أى شىء آخر .. وأخيراً قلت لنفسى لابد أن تكون هذه هى روحى ... لكن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً لأنها صلبة ... اذاً فقد مت ! .

ثم بدأت فى التفكير فى موقفى ... وعلى الرغم من أننى لم أكن أشاهد امى المتوفاة منذ خمسة عشر عاماً مضت الا اننى احسست بوجودها الى جوارى ... وبعد الصدمة الأولى التى أصابتنى عندما تبينت أننى قد متُ ، أو بالأكثر عندما تبينت أننى لا زلت دائماً على قيد الحياة ، عاد الىّ الهدوء . وأذكر أننى قلت لنفسى : سأمكث هنا بالقرب من الفراش واذا لم يشاهدنى أولادى عندما يعودون من المدرسة فاننى اكون قد متُّ قطعاً ... واستمررت أتحسس ذراعىَّ قائلة : « ان هذا حقاً أمر عجيب ـ أنا حية ، ومع ذلك أنا ميتة ، ومع ذلك فأنا صلبة وملأى بالحياة » .

وآلمنى التفكير فى الصدمة التى ستصيب طفلتى الصغيرة عندما تجدنى ميتة ، وفى الخوف من أن أطفالى لن يمكنهم العيش بدونى . ثم قلت لنفسى : « لماذا ينبغى أن يحدث ذلك ؟ اننى لا ارغب فى الارتحال الآن . دعونى أعود » ثم بكيت .

وهكذا تزاحمت الأفكار فى نفسى ... ثم اذكر اننى قد سقطت ، أو انزلقت على جنبى ، واننى ناضلت حتى نجحت فى العودة الى جسمى ، وعندئذ شعرت كما لو كنت قد وُضعت فى علبة » .

٢ ـ حالة جندى فى خط النار

صاحب هذه الحالة جندى فرنسى اسمه المستعار روسو Rosseau وها هو ما حدث بقلمه :

« غادرنا مونشييه Monchiet بعد الظهيرة . وبعد مسيرة قاسية على طريق مغطى بخليط من الوحل والجليد الذائب وصلنا الى بومتيز Beaumetz مساء . وبعد وقفة قصيرة استأنفنا السير الى فاييى Vailly على الجبهة حيث دخلنا فى خندق طوله كيلو متر حتى بدا لنا كأنه لا نهاية له . وكان الوحل السائل يصل الى الركب ، كما كان المطر المحمل بالثلج يمنعنا من الرؤية .

ثم وصلنا فى النهاية الى نقطة معينة لمساعدة فرقة فرنسية . وكان الخندق الذى كنا فيه من أسوأ ما يكون . وقد اختارونى أنا و هـ . للحراسة فى وقت واحد . وكنا نرتعش ونكاد نتجمد حتى العظام ، كما كنا جياعاً ، ولم يكن لدينا أى زاد .

وكان من المحال اشعال نار ، كما كان من المحال الجلوس ، اذ لم يكن يوجد سنتيمتر واحد من الأرض الجافة . كما لم يكن هناك أى مخبأ لاشعال الغليون أو لمقاومة آلام الجوع . ولم يكن هـ أو أنا بمقدورنا أن نتصور أبداً أن هناك كائنات آدمية يمكنها أن تتحمل العذاب الى هذا المدى .

ومضت عدة ساعات فى هذا الموقف الرهيب ، واذ بكل شىء يتغير بغتة بطريقة غير متوقعة ، اذ أصبحت مدركاً ، مدركاً تماماً أننى قد أصبحت خارج جسدى ، وعلمت أننى روح حقيقية ، وواعية ، ومتحررة تماماً من الجهاز العضوى . وفحصت من الخارج جسمى البائس المرتدى زياً رمادياً ـ أخضر ، هذا الجسم الذى كان ينتمى فيما مضى الىَّ . لكننى كنت أنظر اليه بعدم اكتراث مطلق كما لو كان ينتمى الى شخص آخر ... وكنت أعلم أنه كان على جسدى ان يعانى بطريقة وحشية ، لكننى أنا ـ أعنى روحى ـ لم أكن أشعر بشىء .

وبقدر ما مكثت فى حالة الوجود تلك بدا لى أن هذا مصير طبيعى جداً ، ولم أشعر اننى مررت بتجربة غريبة الا عندما دخلت من جديد الى جسمى . ولا شىء بمقدوره أن يزعزع اعتقادى المطلق ، والمحقق ، والوثيق ، بأن روحى فى تلك الليلة انفصلت مؤقتاً عن جسدى » .

٣ ـ حالة طرح كوكبى لمعالج روحى

ان عدداً غفيراً من الأشخاص يعتقد أن بعضاً من المعالجين الروحيين

المعروفين مثل و.ت. باريش W·T. Parish ، وشلاتر Schlatter وغيرهما يزورون مرضاهم « روحيـاً » رغم أنه فى حالات كثيـرة لا يكون المريض أو المعالج واعياً لذلك . وقد اخبرنى حديثاً السيد جورج هـ . بروس George H· Bruce من جوهانسبرج بجنوب افريقيا ، وهو نفسه معالج أن سلفه فى هـذه المهمة المعـالج ر. زيدربرج R· Zeed-erberg قرر له انه كان يدرك انه يغادر جسده ويتوجه الى مرضاه حيث قرر له بعضهم أنه كان يراه .

وليس مقتضى هـذه النظرية أن المعـالج عند خروجه من جسـده خروجاً واعياً يتوجه الى مرضـاه لكى ينطق ببضع كلمـات سـحرية ، أو للاتيان بحركات سحرية . بل ان جسده الروحى المحمَّل بطاقة رقيقة معينة علاجية ، بمقدوره أن ينقـل هـذه الطـاقة الى الجسـم الروحى للمريض ، الذى يؤثر بدوره فى الجسم الفيزيقى .

وفى الحالة الآتية كان الطرح الروحى للوسيط مقروناً بحالة شفاء ، وهى بحسب أقـوال السيد روجـرز Rogers من ستيفنز بوينت Stevens Point بولاية وسكونسين Wisconsin : « كانت زوجتى مريضة لمـدى عدة سنوات ... وفى تلك الليـلة توجهت الى فراشى وأنا أشعر بضيق فى التنفس وفى حنجرتى دعانى الى أن اخشى أن أكون قـد أصبت بانفلونزا شـديدة ... واستيقظت فى السـاعات الأولى للنهـار وسمعت زوجتى تئن فى نومها ، فصليت لأجلها .

وأثناء الصلاة شعرت « بتنميل » فى كل جسمى ، بدأ ضعيفاً ، ثم تزايد شيئاً فشيئاً ثم ابتدأ جسـمى كله يرتعش ، ثم ملأ رأسى ضجيج كأنه هدير . وبدأت ارتجف داخليا اذ تصورت اننى سأنقسم الى عـدة أجزاء ، وأن أسنانى ستتساقط ... وكان لدىَّ الاحساس بأن ارتعـاش جسمى ، وفراشى بالتبعية ، كفيل بايقاظ جميع سكان المنزل ... وأذكر أننى تصورت فى ذلك الوقت أننى أشبه انساناً يُصـعق بالكهرباء ، وأننى لن أتحمـل أكثر من ذلك . وعندئذ توقف هـذا الاحساس فجأة ، وسرعان ما شعرت اننى قد ألقى بى فى الفضاء ، وأننى معلق فى الهـواء . وعندئذ عاودنى احساس بالسلام والاطمئنان لم اشعر به من قبل . لقد صرت فى عالم « مضىء ــ مظلم » فى وقت واحد ، لكننى شعرت بكل شىء بفطرتى ... ثم شـعرت بشىء يدفعنى الى اسـفل . وعندما قابلت من جديد جسمى الفيزيقى دلفت الى داخله من الرأس حتى القدمين ...

وابتـداءً من هـذه التجـربة الفريدة أخـذت صحة زوجتى فى التحسن ، ولم تمرض أبداً منذ هذا التاريخ ، واننى أرغب فى الوصـول

الى شيء افضل من مجرد نظـرية علمية فاترة لتفسـير هـذه الظـاهرة التى حدثت » .

وبمناسبة هذا الموضوع عن الطرح الروحي والعلاج ينبغى أن أقـدم جزءاً من مقالة كتبها المعالج جورج بروس الذى أشرت اليه آنفاً ، وقد ورد فيها : « عرفت شخصاً يدعى السيد فيرينهوف Ferneyhough من مارتزبورج Maritzburg وكان فى السبعين من عمره ، ومعتاداً على مغادرة جسمه ليلاً .. وفى ليـلة زار سيدة كانت مريضة الى حـد الخطـر ، فشاهدت هـذه رجـلاً يخترق حجرتها ويجلس على الفراش بجوارها ، ثم يقدم صلاة لله ويمـد يديه فوقها ، وعنـدئذ اختفت آلامها وراحت فى غيبوبة عميقة ثم شفيت .

وبعد بضعة شهور تصادف فى اجتماع محدود لبعض الأشخاص أن تعرّفت السيدة على هذا الوسيط المعالج عندما دخل الى الغرفة ، وأسرعت للحفاوة به وشكره قائلة له : « أنت الذى حضرت عندى وشفيتنى عندما كنت مريضة جداً » . فأجابها قائلاً : « وأنت السيدة التى ذهبت فى تلك الليلة لزيارتها . لقد كنت اساءل نفسى : الى أى منزل ذهبت ؟ » .

٤ ـ حالة مونك

فى سنة ١٩٢٢ حررت الآنسة دوروثى مونك Dorothy Monk الواقعة الآتية الى الأستاذ دافيد جو David Gow رئيس تحرير مجلة « لايت » *Light* :

« فى محيطنا العائلى كنا شهوداً لظاهرة غير عادية حدثت عند فراش موت أمنا العزيزة ، أثّرت فينا بعمق ... فبعد مرض طويل استفحل أمره بنزلة معوية ماتت أمنا بسبب أزمة قلبية . وفى حـوالى الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم راحت فى غيبوبة الموت ، ثم فتحت فمهـا فشاهدنا غيمة صغيرة بيضاء كثيفة تتكون فوق رأسها ، ولم تكن فى حالة حركة ، لكن كثافتها كانت تتغير باستمرار .

وكان معى خمسة من شقيقاتى وشاهدنا جميعا هذه الظاهرة ... كما دخل الى الغرفة أيضاً شقيقى وصهرى واشتركوا معنا فى المشاهدة ... وكان ثمة ضوء أزرق يضيء الغيمة ، كما كانت تخرقه اشعاعات زرقاء ..

وخلال عـدة ساعات لم يحدث أى تغيير يذكر فى الظاهرة فيما خـلا ظهور هالة من اشعاعات مضيئة ذات لون أصفر حول راس المحتضرة ... وقد أحصينا سبعة اشعاعات منها كان يتراوح طول كل واحد منها بين ثلاثين وخمسين سنتيمتراً .

وحوالى منتصف الليل اختفى كل شيء رغم أن الوفاة لم تحدث تماماً الا حوالى الساعة السابعة صباحاً .

وفى الساعة السادسة والربع صباحاً سمعت احدى شقيقاتى ـ وكانت قد ذهبت للراحة فى غرفة اخرى ـ صوتاً يقول لهـا : « ساعة للحياة ، بقيت ساعة » فتأثرت شقيقتى لهذا القول واستيقظت وجاءت لكى تشارك فى حضـور اللحظات الأخيرة لوالدتنا التى توفيت بعد ساعة ودقيقتين بالضبط من سماعها هذا الصوت المنذر » (١) .

٥ ـ طبيب معروف يطوف فى الأثير

مرت بكل وسيط للطرح الروحى اختبارات شاهد فيها أرواحاً عندما كان خارج جسمه ، ومشى أو تحادث معهم . ويقول بعضهم انه قابل هناك أرواحه المرشدة ، كما يقول البعض الآخر انه تحادث مع اقاربه وأصدقائه الموتى منذ زمن بعيد . ويقول البعض الثالث انه تقابل مع اجانب لا يعرفهم ، وربما بعد أن يكون قد قابل نفس هؤلاء الأشخاص فى الحياة الأرضية ، وهذه الحالات هامة بوجه خاص لأنها تسهم فى تحقيق الاختبارات الكوكبية .

ومن هـذه حالة حـدثت للدكتور ريبليه بريزبين هوت Riblet Brisbane Hout وهو طبيب ومحاضر بكلية جوشن Goshen بولاية انديانا Indiana ونشرها بمجلة «الروحى الوطنى»(٢) (عدد أول يوليه سنة ١٩٣٧) . وعنها يكتب : « لقد خرجت » اليوم من جديد ... اذ كنت فى وضـع مريح على كرسى طويل فى مكتبى المغلق بالمفتاح ، تاركاً لنفسى بضع دقائق للتأمل وللراحة ... فظهر جورج صديقى الأثيرى الى جوارى وسألنى عما اذا كنت أرغب فى أن أذهب معه ، فاستسلمت له بطبيعة الحال . وفوراً ، ولكن بطريقة لا شعورية تقريباً شعرت أننى قد اخرجت خارج جسمى .

ولم تكن هناك أية قوة لازمة لتحريرى من مركبتى الفيزيقية . ولمـا خرجت منها استدرت لكى أراها للحظة قصيرة . ثم طفوت بعزم وبسهولة ، وارتفعت فى الهواء خارجاً من الغرفة .

وخلال لحظة قصيرة راودنى الاحساس بالارتفاع وبالوصول الى اطار آخر جديد لكنه طبيعى جداً ، داخل حديقة بدت ممتدة الى مدى البصر ، ووصلت الى وسط دائرة من الأشجار حيث جلست على كرسى مريح ، وبجوارى منضدة عليها مفرش ابيض من نسيج رقيق يبدو كما لو كان معداً

---

(١) لنـا عودة فى فصل لاحق الى الموت بوصفه طرحاً روحياً نهائياً .

(٢) The National Spiritualist.

لوضع مشروبات عليه ، وجلس أمامى جورج الذى كان يبتسم لى ابتسامات ودية .

وشـاهدت مجموعة من الأشخاص تقترب منى ، فدهشت وطرت طرباً عندما تعرفت عليهم وهم أصدقاء قدامى من موطنى الأصلى كنت قد نسيتهم تقريبـاً حضروا للترحيب بى وأولهم توفى منـذ عام أو عامين ، وكان برفقته ابنه الذى عرفته ، وزوجته التى لم أقابلها أبداً من قبل .

وبعد تبادل بعض العبارات استدار وتقدم نحو سيدتين كانتا على الطريق واقتربتا منى ، فحولت نظرى نحوهما ، وسررت عندما شاهدت جدتى التى توفيت منذ عامين سابقين ، ومعها صديقة كانت تزورها قبل الوفاة ، وهى صديقة وفى نفس الوقت جارة لها توفيت منذ وقت قريب .

ولم يسعنى الا أن أقول لهم وأكرر القـول عن سـعادتى البالغـة بمقابلتهم ... ورأيت على جورج ملامح السعادة العظمى لأنه جمعنا معاً . ثم تباعد الباقون عنى ببضع خطوات نتيجة تفاهم مشترك فيما يبدو ، وشعرت بتزايد اهتزازات الجو فى هذا الموقع المطمئن الهادىء .

واتجه بصرى بطريقة غريزية نحو الطريق الذى كان الباقون ينظرون اليه ، وعليه شاهدت والدتى قادمة نحوى فى كل اشراقها ، وجمال وجودها الحقيقى الأثيرى . وفتحت ذراعىَّ مندفعاً نحوها ... فأى اجتماع سعيد كان هذا . وضممتها بين ذراعىَّ ، وهـذه اللحظة بدت لى أسعد لحظة فى حياتى .

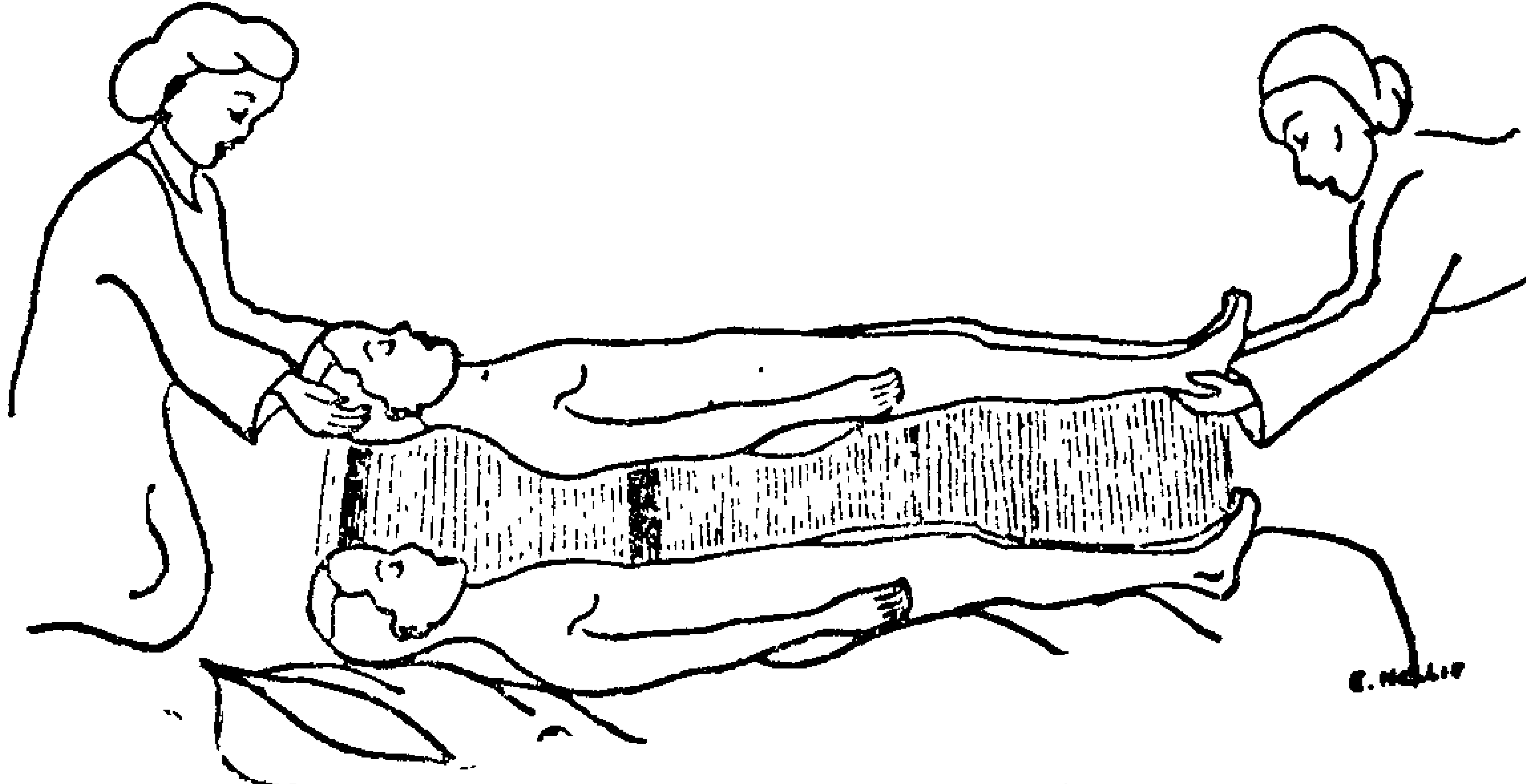
لقد كان هذا انتصاراً للحياة الروحية ، أن يكون احدنا على هـذا النحو بجوار الآخر ، وأن تكون فى كل مجد جسمها المغناطيسى الروحى ، الحـر ، المتناسق مع أطوال موجات العالم الذى كانت تعيش فيه (١) ، ومكثنا معاً مجتمعين فى نفس العـالم لفترة من الوقت . ان أصـدقائنا ، وأولئك الذين كنا نحبهم ، والذين تخطوا أبواب البعد الرابع (٢) ، كانوا أيضاً معنا ، ذلك العالم الذى أمكننى أن أعيش فيه لفترة محدودة » ...

ثم يقول الدكتور هوت : « ثم شعرت بأن جاذبية جسمى الفيزيقى أصبحت أقوى من ان أقاومها ، وهكذا أخرجت من العالم الأثيرى الذى يوجدعلى خط مائل مخترقاً الجدران من جديد فى مكتبى .

وانا الح على القول بأن هذه الاختبارات خارج الجسد بالنسبة لى امور حقيقية ، موضوعية ، ومحسوسة . وانها تجعلنى اقابل اشخاصاً

(١ ، ٢) للمزيد راجع « الانسان روح لا جسد » الجزء الثانى .

يحيون حياة حقيقية فى عالم حق . وقبل اول زيارة لى الى ذلك العالم لم أكن أتصور حقيقة وموضوعية تخطيط الحياة التى يحياها اصدقائى المتوفون . أما الآن فأنا أعلم أنهم يحيون فى مكان ما من هذا الكون العظيم الذى هو كوننا . فى عالم آخر يوجد خارج حدود عالمنا الصغير الأرضى ، فى مكان ما من أكوان الله الواسعة » (١) .



حالة طرح كوكبى هادئة بمساعدة كائنات غير منظورة
(عن ملدون وكارنجتون ص ١٣٧)

٦ ـ واقعة للأستاذ سيد ابراهيم

وهذه واقعة رواها لنا صديقنا الفنان الكبير وشيخ الخطاطين الأستاذ سيد ابراهيم ونشرها فى حينها فى مجلة « أبولو » الأدبية (عدد أكتوبر سنة ١٩٣٢) . وهذا ملخصها : « فى ذات ليلة رايت فى منامى كأنى فى مكان فسيح ــ خيل الىَّ انه قلعة ــ يشع النور الطبيعى فيه من كل جانب . وفى احدى زواياه سرير قد استلقى عليه شيخ فى ثياب بيضاء : ذلك الشيخ هو أبو العلا المعرى شاعر الفلاسفة ، وفيلسوف الشعراء .

ورأيتنى أدنو منه وكأن ذلك شىء مألوف عندى ، وخاطبته قائلاً : « هل لسيدى الأستاذ أن يصحبنا فى نزهة جبلية ؟ » فشخص الىَّ ببصره قائلاً :

هيهات لا أستطيع السير ويحكمو .·. فليس يطلق هذا الدهر مأسورا

فلم ألبث ان صحوت من نومى فرحاً مسروراً ، وانا أكرر هذا البيت ، وكتبته خوفاً من نسيانه ، وقد كنت أستكثر على نفسى حتى رؤية أبى العلاء فى المنام » .

---

(١) أغلب الحالات السابقة عن سيلفان ملدون وكارنجتون . الترجمة الفرنسية ص ١٢٢ وما بعدها .

ويقول الأستاذ صاحب « المنام » انه عرض هـذا البيت على بعض أصدقائه من كبار الشعراء ، فأقروا بأن فى هـذا البيت ملامح من منهج أبى العلاء وفلسفته فى التشاؤم .

ومما يسترعى النظر أيضاً أن هذا « المنام » ترك فى نفس صاحبه أثراً لم يمح لغاية الآن رغم مضى اكثر من أربعين عاماً عليه ، وبحيث أنه لايزال يذكره كما لو كان قد وقع له الليلة . ولهذا الاعتبار الأخير قيمة خاصة عند الحكم على ظواهر الطرح الروحى ، لأنها تترك عادة فى ذاكرة صاحبها مثل هذا الأثر العميق ، وهـو أول مميز لها عن الأحلام العادية التى سرعان ما تروح فى غياهب النسيان .

ومن شـواهد ذلك اهتمامه بتكرار البيت خـوفاً من نسيانه ، ثم تدوينه بمجرد يقظته ، وبتذكره للواقعة وبتأثره بها لغاية الآن على مافهمت منه ، وهو يعيد سردها علىَّ قبـل أن يسلمنى مشكوراً صورة لمـا نشر عنها فى مجلة « أبولو » منذ سنة ١٩٣٢ .

٧ ـ حالة ماكبريد

وهذه حالة غريبة من ناحية أن صاحبها يقرر أنه طرح بعيداً فى جسده الكوكبى ، وكان واعياً تماماً ، وفى نفس الوقت شاهده فى ذلك الوقت كائن انسانى . وكمـا يعلم دارسـو الروحية جميعاً هناك مئات من الحالات شوهدت فيها أشباح لأشخاص أحياء ، لكن فى القليل منها فحسب يقرر صاحب الحالة أنه كان يعلم بها .

وهـذا هو ملخص هـذه الحالة التى وقعت لمزارع محترم يدعى والتر ا . ماكبريد Walter E Mc Bride يعيش على بعد بضـعة كيلو مترات فى الجنوب الشرقى لمدينـة صغيرة تسمى انديان اسبرينجز Indian Springs بولاية انديانا Indiana .

« حوالى السـاعة الثامنة من مسـاء يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٧ ذهبت الى غرفة نومى التى تقع فى الطابق الأول من منزلى . أطفأت المصباح ونمت كالمعتاد شاعراً أن كل شيء كالمـألوف من جميع الجوانب ... ثم شعرت بشيء خارق للعقل ، وهو أننى أطفو فى غرفتى ، لكن فى جو مضيء تماماً ، فاستيقظت تماماً . ووجدت أن الضوء لا يجيء من مصدر مادى لأننى أطفأت مصباحى ، وكانت غرفتى مظلمة عندما كنت على فراشى . وكان هذا الضوء يميل الى البياض ، ولم يكن كضوء الشمس .

ثم شاهدت اننى أرتفعع مختـرقاً المنزل فلم يعقنى السقف ولا ارضية الدور العلوى ، بل مررت خلالهما بلا عناء . وعندما وصلت الى مستوى

معين نظرت فى الاتجاه الذى جئت منه ، وكم كانت دهشتى عندما رأيت من عل جسدى مسجى على الفراش ، كما كنت أرقد تماماً ، الا أنه كان بجانبى ثلاثة كائنات .

وبعدها رأساً ، أدركت أننى كنت أتنقل خلال الفضاء ناحية الشمال وأننى كنت متجهاً ناحية منزل قديم لى يقع على بعد بضعة كيلومترات رغم أننى لم أكن أرغب فى ذلك . وقد ظهر هذا الاحساس صحيحاً اذ أننى تقدمت بصورة خاصة جداً ، كما لو كانت قفزاً ، الى ناحية منزل أبى حيث كنت أعيش فيما مضى .

وذهبت الى غرفة نوم به ماراً خلال الجدران ووقفت عند قدمى فراش أبى حيث ناديته . وبدا عليه أنه لم يسمع صوتى ، لكننى فكرت فى أنه كان ينظر الىّ لأن عينيه كانتا مشدودتين نحوى ، وظهرت عليه الدهشة » .

وبعد لحظة رأيت أننى أغادر المكان ، ولم يحدث لى شىء خلال رحلة العودة ، وكنت أشعر أن شخصاً بجوارى . والآن أفترض أنه لابد أن يكون روحاً مرشداً . وعند عودتى الى غرفة نومى كان أول شىء شاهدته هو جسدى الخاص الذى كان لا يزال راقداً فى الفراش كما تركته . لقد كنت واعياً طيلة الوقت . ولم أستيقظ سريعاً عند عودتى الى جسمى الفيزيقى ...

ولما كنت أعلم تماماً ماذا جرى لى استيقظت وأضأت مصباحاً ودونت التاريخ ، والواقعة التى اختبرتها ، ثم عدت الى فراشى ونمت بقية الليل . وبعد يومين من هذا التاريخ ، وكان يوم عيد الميلاد ، قمت بزيارة أبى ، وهناك حضرت للزيارة السيدة ج.ا. ويرز J. E. Wires وابنها الايرل ج ويرز دى شول G. Wires de Shoals . وأكد والدى أمامهم صحة اختبارى قائلاً انه رآنى بمجرد أن وقفت على قدمىّ عند قدمى فراشه . وقد دوّن بدوره لحظة الرؤية التى رآها ، وكانت مطابقة للحظة التى دونتها » .

ويلى ذلك تقرير مكتوب عليه توقيعات الشهود ومؤرخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٨ (١) .

٨ — عن اختبارات فوكس والزى

يعتبر أوليفر فوكس Oliver Fox من أحسن المختبرين والمؤلفين فى الطرح الروحى . وله تجارب كثيرة متنوعة فى هذا الشأن

---

(١) عن سيلفان وملدون « ظواهر الطرح الكوكبى » . الترجمة الفرنسية ص٣٤٩ .

اخضعها للتحليل العلمى وخلص منها الى نتائج قيمة عن أساليب الخروج من الجسد ، وذلك منذ مطلع القرن الحالى ، وقد نشرها فى مؤلف له عن « الطرح الكوكبى » .

وكان فوكس منذ صغره ضعيف البنية ، مضعضع الصحة ، يلازم فراشه كثيراً للمرض ، ويحلم أحلاماً ورؤى غريبة كثيرة . ثم اكتشف تدريجياً أن مفتاح الطرح هو أن يكتشف أنه حين كان يتصور نفسه حالماً ، كان يحوز وعيه يقظاً تحت تصرفه ، وأن هذا الاكتشاف كان يحدث بالأكثر اذا عرف كيف يتعقب حدثاً ما ملائماً فى الحلم .

وهو يعتبر أن الخطوات الأولى نحو الطرح عبارة عن « الحلم العرفانى » Dream of Knowledge ، ثم « الوعى المزدوج » Dual Consciousness ، ثم « الألم التحذيرى » Warning pain ، ثم « الحالة التخشبية » Cataleptic State ، ثم « اليقظة الكاذبة » (أى اليقظة فى الجسد الكوكبى) ، وأخيراً «حالة الغيبوبة» (للجسد الفيزيقى).

ولكن منذ سنة ١٩٠٨ يقول فوكس انه وجد نفسه فى حالة الغيبوبة، بدون مقدماتها المألوفة ، عندما كان يرقد بعد الظهيرة على « كنبة » : « وعندئذ غادرت جسدى لأننى أردت الخروج منه ، واختبرت انتقالاً مباغتاً الى اقليم مجهول منى حيث تمشيت لفترة فوق أرض خضراء بكر ، تحت سماء زرقاء مشرقة بها بعض غيوم قليلة » .

ثم أخذ فوكس فى تجربة الطرح بتخدير الكلوروفورم بعد عام ، وابتدأ يشاهد حبله الفضى الذى يربط بين « ذاته السماوية » وبين جسده الفيزيقى ، ثم أخذ يتجول كثيراً فى عالمى الروح والمادة حيث يروى الكثير من سياحاته فيهما .

وفى يولية سنة ١٩١٢ اختبر لأول مرة ما يسميه « بالطرح غير الفورى » عندما راح فى غيبوبة تلقائية ، بدون « الحلم العرفانى » اللازم لكى يتم الطرح الروحى بطريقة هادئة . وفى هذه المرة رغم أن « الوعى المزدوج » كان قوياً ، وكان بمقدوره أن يرى بوضوح جميع الأشياء الموجودة بالغرفة ، وكان بمقدوره أن يشعر بنفسه واقفاً بجوار فراشه الا أنه لم يستطع أن يرى جسده الخاص . وهذا العجز عن رؤية الجسد الفيزيقى فى هذه المرة — رغم مقدرته على رؤية زوجته الراقدة — أمر شاذ فى اختبارات الطارحين .

وبذا يصل فوكس الى التمييز بين ثلاثة أساليب للطرح الروحى : وهى أسلوب «الحلم العرفانى» و «الباب الصنوبرى» Pineal Door و « الطرح الفورى » Instantenous Projection .

و « الطرح الصنوبرى » يقصد به خروج الجسد الكوكبى من منطقة الغـدة الصنوبرية (التى يعتقد ديكارت وغيره أنها نقطـة التحام الروح بالجسد) . ويقول ان من آثاره أنه يظل غير منظور من الأشخاص الذين قد يصادفهم ، لكن من الممكن أن يشعروا به اذآ لمسهم ، وان الارتفاع يكون عندئذ أيسر ، وابعد مدى ، ويتحاشى « الألم التحذيرى » . كمـا أن جذب الحبل الفضى لا يشعر به الا عندما يقترب من جسمه الفيزيقى عند انتهاء الاختبار بغتة لاعادة الطارح فوراً وبسرعة شديدة الى مكانه .

ويحذّرنا فوكس من أن نأخذ مأخذاً « تشريحياً » كل الأوصاف العديدة التى يوردها عن أساليب الطرح المتنوعة قائلاً انه يحاول فحسب أن يصف كل انطباعاته عنها . ولكن يبدو أن بعض آرائه قد أيدها الفقه الثيوصوفى عن تعدد الأجساد غير الفيزيقية للانسان .

* * *

ويروى أوليفر فوكس بعض اختبارات له بها شواهد مؤيدة . من بينها أنه فى سـنة ١٩٠٥ كانت له صديقة تدعى الزى Elsje كانت غير راضية مطلقاً عن هـذه الاختبارات التى من شأنها « أن تغضب الله اذا أصر عليها » ، فكان يتهكم على جهلها حتى بمعنى كلمة « الطرح » .

ولكنها أجابته قائلة : « اننى أعلم معنى الطرح ، وأعرف عنه أكثر مما تتصـور ، وبمقـدورى التوجه اليـك ليـلاً ، اذا ما شئت ذلك ، اذآ فسـوف أثبت لك ذلك . ان هـذا عمل غير راقٍ ، لكن لا يهمنى ، وسأحضر الى غرفتك الليلة وسترانى هناك » . فتحداها بدوره قائلاً : « حسناً : احضرى اذا قدرتِ » .

وكان فوكس يقطن على بعد ميـل من مكان اللقـاء مع صديقته ، فانصرف الى منزله متأخراً ومتعباً جداً . ثم يقول : « استيقظت بعـد برهة من نومى ، وكانت يقظة كاذبة (أى طرح روحى) ، وسمعت دقات الساعة ، ورأيت الأشياء غير واضحة فى الغرفة ، ... وكانت أعصابى مشدودة وفى توقع حصول شىء ، مع أننى لم أكن عندئذ أفكر فى الزى .

وبغتة ظهرت غيمة بيضاوية الشكل ذات أضواء مشرقة تتراوح بين الزرقة والبياض (١) ، وفى وسطها كانت الزى ، بشـعر غير منسَّق ، وبملابس النوم ، وبدت صلبة تماماً عندما وقفت بجانب « دولاب » به « أدراج » بقـرب الجانب الأيمن لفراشى ، وهناك وقفت تراقبنى بعين هادئةوحزينة ، وهىتحرك أصابعها فوق مكتب تحته أدراج ، ولمتتحدث.

---

(١) هذه الغيمة تظهر ملازمة للأشكال الأثيرية ، وان تفاوتت فى مظهرها العـام وفى ألوانها ، وهى غيمة اكتوبلازمية محتوية على السيال الكونى الضرورى للحياة .

ولم أتمكن من الحركة أو من التفوه بكلمة لمدة بدت لى بضع ثوان . وكأننى أصبت بشلل ثم ملأنى العجب والاعجاب ، لكنى لم أكن خائفاً منهـا ، ثم نهضت وناديتها باسمها فاختفت بنفس السرعة التى ظهرت بها ... ثم رقدتُ ونمت بلا أحلام حتى الصباح .

وفى مساء اليوم التالى تقابلت مع الزى فوجدتها منفعلة جداً وقالت لى بزهو « لقـد حضرت اليك . نعم لقد فعلتُ ذلك ، اذ ذهبتُ للنوم مصممة على الذهاب ، وبعدئذ كنت عندك . وقد علمت الآن كل شىء عن غرفتك » . ثم وصفت بالتفصيل ما يلى : ـ

١ ـ موقـع الباب ، والنافـذة ، والمدفئة ، وحوض للغسيل ، و « دولاب ذى أدراج » ، ومنضدة للملابس .

٢ ـ أن بالنافـذة زجاج ذى مربعات صـغيرة بدلاً من المربعـات الشائعة الكبيرة .

٣ ـ أننى كنت أنام على الجانب الأيسر من فراش مزدوج انظـر بعينين مفتوحتين مذهولتين .

٤ ـ أنه توجد بالغرفة « وسادة صغيرة للدبابيس » ذات طراز عتيق وهى شىء غير مألوف فى غرفة رجل .

٥ ـ صندوق يابانى أسود اللون عليه رسوم وجوه حمراء بارزة .

٦ ـ مكتب مغطى بالجلد المخطط بمـــاء الذهب ، وعلى « دولاب الأدراج » يوجد طبق به ماء « لتغطيس » اليدين فيه .

وقالت انها كانت تحرك أصابعها على حاجز يقع فى آخر المكتب .

فقلت لها : « لقد أخطأت فى أمر واحد فحسب ، فان ما تصورتيه حاجزاً فى آخر المكتب عبارة عن خط ذهبى على الجلد ، ولا يوجـد فى الغرفة حاجز من هذا النـوع . فقالت : « كلا بل يوجد ، وقد شعرت به » فأجبتها محتجاً « ولكن يافتاتى العـزيزة ألا تتصورين أننى أعرف مكتبى الخاص ؟ » .

فأجابت : « هذا لا يعنينى ، وعندما تذهب الى المنزل انظر اليـه وستجد حاجـزاً ذهبياً (أى شريطـاً بارزاً) على الجـانب الأمامى » فاستجبت لنصيحتها ، ووجدت فوق المكتب الذى كان مواجهاً للحائط ، حافة نسيتها تماماً ناجمة عن موضعه بجانب جدار به بروز ذهبى ممتد الى الجانب الأمامى ، لكن نظراً لوضع المكتب خلطت بين جانبيه الخلفى والأمامى .

وأنا متيقن من أن الزى ـ وهى فى جسدها ـ لم تدخل منزلى أبداً ،

ولم ترَ غرفتى ، وكان من المحال عليها أن تعرف شيئاً عنه من صديق مشترك » .

وفى نفس هذا الصيف من عام ١٩٠٥ ، سببت لالزى خوفاً شديداً فى يوم من الأيام ، حيث استيقظتُ فى صباح بهيج لكى تجدنى واقفاً فى كامل ملابسى بجوار فراشها ، وظهرتُ صلباً وحقيقياً الى حد أنها لم تشك مطلقاً فى أننى بنفسى موجود أمامها ، وكانت النافذة مفتوحة فخيل اليها اننى تسلقتها — مثل روميو — متخيراً وقتاً غير مناسب .

وكان بمقدورها أن تسمع صوت أخيها وهو يصفر مرحاً فى الغرفة المجاورة ، ووالدتها كعادتها صاعدة الدرج اليها كى ترى ما اذا كانت قد استيقظت من نومها . فأصبحت الزى المسكينة فى حالة اضطراب ، وأرادت أن تنبهنى يائسة الى أنهم سيكشفون أمرى بعد ثوانٍ ، لكنها بدت كما لو كانت مشلولة وتعذرت عليها الحركة ، كما تعذر عليها النطق .

أما أنا فقد وقفت هناك صلباً فى مكانى ، جاداً وساكتاً ، وبمجرد ادارة مقبض الباب اختفيتُ » (١) .

٩ — حالة الأسقف و . ستانتون موزس

وهذه حالة وقعت للأسقف وليام ستانتون موزس Stainton Moses الوسيط الروحى الكبير ، والذى كان أستاذاً بجامعة لندن لمدة عشرين عاماً ويقول عنها بقلمه : « فى ذات أمسية صممت على أن أظهر للسيد «س» الذى يقطن على بعد عدة أميال منى ، ولم أخبره مقدماً عن التجربة التى اعتزمتها ، بل اعتكفت للراحة قليلا فى منتصف الليل ، وكانت أفكارى مركزة بقوة عليه ، ولم أكن على علم بغرف منزله ولا بما يحيط بها . وسرعان ما نمت فى اليوم التالى غير شاعر بأن ثمة شيئاً قد جرى .

وبعد عدة أيام لاحقة قابلت السيد « س » فسألته : « هل حدث أى شىء فى منزلك فى يوم السبت مساءً ؟ » فأجاب بالايجاب قائلاً : « لقد حدث شىء عظيم ، اذ كنت أجلس بجوار المدفأة مع السيد « م » ندخن ونثرثر . وحوالى الساعة ١٢٫٣٠ انصرف وودعته بنفسى الى الباب ، وعدت الى المدفأة حتى أكمل تدخين غليونى ، وشاهدتك تجلس على نفس

---

(١) وقد نشر أوليفر فوكس ملخص اختباراته فى الطرح الروحى فى « مجلة الغيب » Occult Review ابتداء من سنة ١٩٢٠ . وقال العالم الأمريكى هيروارد كارنجتون فى وصفها انها : « أول أوصاف دقيقة عن سلسلة من حالات الطرح الكوكبى الواعى الارادى الخاضع للملاحظة » . ثم جمع فوكس هذه الاختبارات فى مؤلف له عنوانه « الطرح الكوكبى » ، وعنه لخصنا هذه الصفحات .

الكرسي الذى كان قد خلا بانصرافه . ونظرت ملياً اليك ، وامسكت بصحيفة اقرأها حتى أتأكد اننى لم أكن حالماً ، وعندما تركتها جانباً كنت لا تزال جالساً ، وأثناء تأملى فيك بغير اى حديث اختفيت (١) » .

ويلاحظ أن هذه حالة نادرة من حالات الطرح الروحى غير الواعى لكنها تأيدت برواية صديق الأسقف الذى لم يكن على أى علم بالتجربة التى كانت تجول براس الأسقف ، والتى نجح فى تحقيقها على هذا النحو الغريب باصراره على الظهور أمام صديقه لمجرد الاختبار الشخصى .

١٠ ـ حالة ارنست همنجواى (٢)

وهذه حالة وقعت للأديب المعروف ارنست همنجواى Ernest Hemingway (جائزة نوبل فى الأدب) عندما كان فى التاسع عشرة من عمره ، وكان يعمل فى القوات المسلحة فى ايطاليا . وفى ٨ يوليه سنة ١٩١٨ كان موجوداً فى خندق بقرب قرية فوسالتا Fossalta ، وكان يقوم بتوزيع حلوى على الجنود الايطاليين عندما سقطت قذيفة نمسوية الى جواره ، فجرح همنجواى فى ساقه جرحاً غائراً .

وقال فيما بعد لصديقه جى هيكوك Guy Hickok ، الذى كان يعمل مراسلاً أوروبياً لاحدى الصحف الأمريكية :

« لقد شعرت أن روحى ـ أو ما أشبه ـ خرجت راساً من جسدى ، كما لو كنت تنتزع منديلاً حريرياً من جيب من جيوبك . ثم حلقت حول المكان ، وبعدئذ عدت ودلفت ثانية (الى جسمى) ولم أمت بعدئذ أبداً » (أى لم تتكرر هذه الحادثة) .

وقد اثبت همنجواى هذه الحادثة فيما بعد فى الفصل التاسع من روايته « وداعاً أيها السلاح » التى كتبها بعد عشر سنين من اختباره هذا (أى فى سنة ١٩٢٨) .

وهذه حالة مألوفة تكررت لأشخاص كثيرين وتمثل الطرح الروحى التلقائى الذى يحدث فى حالة الألم ، أو الخوف ، أو الخطر الشديد ، ولا يشترط فى صاحبها أن يكون وسيطاً روحياً موهوباً ، سواء أكان هاوياً أم محترفاً .

١١ ـ حالة جون أوتو

وهذه حادثة وقعت للسيد جون أوتو John Otto ليلة ٢٨

---

(١) عن كتاب : Suzy Smith : Out-Of-Body Experiences 1969 P. 121.

(٢) عن سوزى سميث . المرجع السابق ص ١٨ ، ١٩ .

مارس سنة ١٩٥٦ ، وظروفها انه كان يقيم بالقرب من شلالات نياجارا Niagara بعيداً عن منزله فى شيكاجو . وكان من المفروض أن يعود بعد أسبوعين ، فطلب زوجته بالتليفون وأخبرها بذلك . وعندما ذهب للنوم أخذ فى التفكير كثيراً فى منزله ، وزوجته ، وابنه ، وابنته . . . وبعد لحظات لاحظ أنه موجود فعلاً فى شيكاغو (على بعد خمسمائة ميل) وأنه بصدد اختراق باب شقته .

فتوجه الى غرفة ابنه فلم يجده (وعلم فيما بعد أنه كان فى تلك الليلة فى زيارة لصديق له) ، فتوجه الى غرفة نومه حيث شاهد زوجته ومعها ابنته فى ضوء مصباح الشارع الذى كان يتسلل الى الغرفة . وعندما مر أمام المرآة شاهد خياله فيها .

ثم يكتب أوتو (١) : « اقتربت من ابنتى ليزا Lisa ووضعت يدى برفق على صدر زوجتى ، فبدا عليها فوراً الاحساس بذلك ، ونهضت ونظرت ملياً الى عينىَّ اللتين كانتا على بعد بوصات قليلة من عينيها ، فذعرت جداً ، ولم أرغب فى المزيد من ازعاجها ، ولو أننى كنت حريصاً على أن أعرف سبب ذعرها . وبغتة عدت الى غرفتى فى نيويورك ، ولعل صراعى مع الانفعال كان سبباً فى عودتى السريعة » .

وعندما عاد أوتو الى منزله فى شيكاغو بعد انتهاء رحلته لم يصارح زوجته بالواقعة تاركاً لها هى أن تبدأ الحديث فى هذا الشأن . وفى شهر مايو عقد آل أوتو استقبالاً فى منزلهم حضره ضيف أثار الكلام فى موضوع الطرح بالجسد الفيزيقى Teleportation (لا بالروح فحسب) (٢) وعندئذ روى جون أوتو الواقعة التى جرت له فى مارس فقالت له زوجته محتدة : « لماذا لم تخبرنى من قبل بما فعلته ؟ » فقلت لها : « لم أكن واثقاً أنك قد شاهدتينى يا عزيزتى » . فقالت لى : « لقد سببت لى ذعراً الى حد الموت تقريباً ، ولماذا ضغطت على صدرى بهذا العنف ؟ » .

ثم أثيرت مناقشة حول المشقة التى لاقاها فى رحلته ، ولماذا خافت ، اذ خشيت بطبيعة الحال أن يكون قد توفى ، ومع ذلك قالت له : « لقد ظهرت صلباً كمنظرك المألوف » . كما قالت انها استيقظت بمجرد دخوله الى الشقة وسمعته وهو يتجول فيها ، وكان يصفّر ، وأنها شاهدت ظله على الفراش عندما انحنى عليه . وتعجب أوتو من هذا الظل قائلا : « كيف يحدث هذا الظل ان لم أكن موجوداً مادياً ؟ » ، وكان ذلك مما دعاه للاعتقاد بأن الحالة أولى ان تكون حالة طرح بالجسد لا بالروح فحسب .

---

(١) فى مجلة القدر Fate . عدد أغسطس سنة ١٩٦٦ .

(١) لنا عودة الى هذا الموضوع فيما بعد .

ومن الواضح أن هذه حالة طرح كوكبي بسبب اللهفة الشديدة على رؤية الزوجة والأولاد . واللهفة من ضمن العوامل التى قد تحرك ملكة الطرح الروحى الدفينة ، اذا كانت هذه الملكة موجودة لكن خاملة ، وظهور الظل قد يكون سببه هو انه كان فى حالة شبه تجسد او تجسد أثيرى « تأثير » (١) Etherialisation ، ولا يعنى بالضرورة أن الحالة كانت حالة طرح بالجسد الفيزيقى نفسه .

١٢ - حالة وليام جيراردى

وهذه حالة يرويها مؤلف بريطانى يدعى وليام جيراردى Wm. Gerhardi نشر فى سنة ١٩٣٤ كتاباً بعنوان « البعث » (٢) ، قال فى مقدمته انه لم يكن لديه اى علم سابق عن اختبارات الخروج من الجسد ، لكن حدث له اختبار حقيقى بلغ من اقتناعه به انه وضعه فى مقدمة هذا الكتاب ، وذلك لأن هذا الاختبار رجّح عنده دعوى دوام الحياة بعد الموت بعد اذ كانت هذه الدعوى تتأرجح فى نظره بين الشك واليقين بحيث يتعذر القطع فيها برأى نهائى .

وملخص هذا الاختبار انه فى ليلة استيقظ من نومه : « ومددت يدى الى مفتاح المصباح الموضوع على « رف » المكتب فوق فراشى ، وبدلا من الامساك به وجدت نفسى امسك الفضاء ، وكنت متيقظاً جداً ، ومالكاً لوعيى الى حد يتعذر معه الشك فى حواسى . فاستغربت وشعرت اننى وقعت على اختبار يستحق الذكر لأنه ليس مجرد حلم .

وبعد بضع دقائق كنت معلقاً فى الهواء ، وشعرت بأننى محمول على ذراع من صلب . ثم شعرت بشىء يدفع بى أفقياً فوقفت على قدمى ، وسمعت صوتاً يقول لى : « هأنت ذا فتصرف بمعرفتك » . فوقفت هناك وأنا نفس الكائن الحى ، وان كنت اقل استقراراً كما لو كنت اتحدى قانون الجاذبية . واذا حاول جميع البشر اقناعى بأن هذا كان حلماً ، فلن اقتنع .

لقد كنت فى جسد قيامتى ، الذى رأيته قبل الأوان ، ثم اندفعت نحو الباب ، وحاولت ادارة مقبضه لكنه لم يتحرك مع اننى شعرت بالمقبض فى يدى . وكان خلفى ضوء (الحبل الفضى) يشبه خرطوم الحديقة وكأنه اشعاع عريض قوى من ضوء يتخلله غبار موجود فى مؤخرة قاعة للسينما متجهاً الى شاشة العرض ، ولفرط دهشتى كان هذا الحزام العريض من الضوء الموجود خلفى يضىء وجه ذلك الراقد على الفراش (يقصد جسمه الفيزيقى) كما لو كان متصلاً بجبينه .

---

(١) لا نرى مانعاً من تعريبها على هذا النحو ، حتى تؤدى تماماً المعنى المطلوب منها .

(٢) Ressurrection.

من كان يتصور أن لدىّ جسماً احتياطياً تحت تصرفى مناسباً لهذه الأوضاع الجديدة ؟ (يقصد جسمه الأثيرى) . لكننى لم امت لأن جسمى الفيزيقى يرقد هادئاً ، بينما كنت بحسب الظاهر اقف على قدمىّ ، وفى حالتى الطيبة كما كنت من قبل ، لكن مع ذلك لم تكن هــذه هى ذاتى المــألوفة ، بل كانت كأنها نموذج لى يمشى فى فضاء معتم ثقيل لكنه يفسح بسهولة طريقاً لمرورى .

وفى نفس اللحظة شعرت بأن احداً دفعنى للأمام فاخترقنى الباب ، أو اخترقت الباب ، واصبحت فى الردهة المظلمة ، لكن يتخللها ضوء خافت يبدو منبعثاً من جسمى الخاص ، وفى اللحظة التالية دخلت الى الحمّام ، وحاولت بحكم العادة اضاءة النور لكن عجزت عن الضغط على المفتاح ...

واخــذت فى التجوال وكنت اجمع الشواهد المختلفة : مثل تعيين النوافذ المفتوحة ، والستائر المسحوبة ، ومراقبة السخان الجديد ، بل ولاحظت خيالى فى المرآة عندما نظرت اليها (١) ...

وبغتة اختزلت هذه القدرة الغريبة الطريق وارادت ان تسخر منى فاذا بها تسحبنى كما لو كنت قد اصبحت « بالون » نصف ممتلىء بالغاز ، وحلقت فى الهواء مخترقاً الباب العمومى للمسكن شاعراً بانشراح عجيب فى قلبى ... وتساءلت ماذا أنا فاعل الآن ؟ اننى ابحث عن دليل ، دليل لا ينقض يمكن أن يقنعنى والآخرين بعدما أعود الى جسمى . وعندما عدت اليه واسترجعت وعيى أخذت أتجول فى الغرف مراجعاً جميع الملحوظات التى لاحظتها عن النوافذ المغلقة والمفتوحة ، والستائر المسدلة وغير المسدلة وتبين لى أن كل شىء كان مطابقاً لمــا شاهدته » .

ثم يروى جيراردى واقعة طرح كوكبى أخرى حدثت له فيما بعد قائلاً : « لقد شاهدت جسمى فى الفراش ، وتجولت فى المسكن وحددت الوقت ، وتوجهت الى مكتبى وجلست على الكرسى ... وفجأة شاهدت بونزو Bonzo يدخل الغرفة فسألته : « كيف امكنك المجىء الى هنا ، ومن الذى فتح لك الباب ؟ » فوقف بونزو مبتسماً ، ومشرقاً أكثر مما هو متورد ، ووجهه شفاف بشكل لم أره من قبــل ، فأجابنى قائلاً : « حسناً . ها انت ذا فى حالة طرح مرة أخرى كما أرى » . فأجبته : « نعم » فرد علىّ : « الآن انت تؤمن بذلك أليس كذلك ؟ » . فقلت له : نعم ان ثمــة شيئاً يجرى » فابتسم .

---

(١) فى نظر كروكول مقتضى هذه الواقعة أن جسم جيراردى الأثيرى كان مصحوباً بقــدر كبير من السيال الحيوى ، لذا كان موضوعياً فى مظهره أمام المرآة . (المرجع السابق ص ٢٨) .

وبعدئذ وجد جيراردى نفســه فى حقــل وقابل بونزو من جديد ، وبعد حوار معه لاحظ أن صديقه لا يحمل هــذا الشعاع المضيء الطويل الذى كان ينبعث منه هو . ثم اتجه معاً الى منزله (أى منزل بونزو) ووقفا معاً الى جوار فراشه ونظــرا معاً الى جســد بونزو مسجى على الفراش لا يتنفس ، حين كان الشخص الواقف الى جواره هو بونزو الحى. ثم استيقظ جيراردى بعد أن أعيد الى جسمه رغماً عنه . وبعد تناول الافطار اتصل بمنزل صــديقه بونزو تليفــونيا حيث استشعر أن شيئاً رهيباً قد حــدث له ، فقيــل له ان حادثاً قد وقع له ، وأنه توفى بعد تخديره ... وكان جميع أصــدقائه يبكونه عند قبره لأنهم كانوا يحبونه وافتقدوه فيما خلا جيراردى « فأنا لم أبكه لأننى وقفت الى جواره ، وشاهدت نظرته الغامضة التى تطلّع بهــا الى صديقه المطروح من همومه الأرضية ! » (١) .

١٣ ـ شبح يعبر الأطلنطى

وهــذه حالة رواها الرائد الروحى المعــروف المركيز دى ميرفيــل De Mirville فى مؤلفه عن « الأرواح وظواهرها السيالة »(٢) قائلاً : « روى لى السيد بونيتى Bonnetti رئيس تحرير « التقويم السنوى للفلسفة الدينية » (٣) أنه فى ذات ليلة رأى قبيل نومه شكل أحدأصدقائه، وكان عنــدئذ فى أمريكا ــ يزيح جانباً ستائر فراشــه ، ويخطره بأنه قد توفى لتــوه .

وقد تأكد النبأ الأليم فيما بعد ، وثبت حصول الوفاة فى نفس اللحظة التى ظهر فيها الشبح . لكن هذا الشبح كان يرتدى « صديرى » ذا طراز غريب أثر كثيراً فى السيد بونيتى ، فاستفسر عن موضوع « الصديرى » ورجا أحد أقارب المتوفى أن يرسل له رسماً له فوجده مطابقاً تماماً لذلك الذى كان يرتديه الشبح .

وهــذه حالة تكررت أيضاً عن ظهــور شــبح انسان وهو فى حالة الاحتضار ، أو بعد احتضاره رأساً لأحد أقاربه أو معارفه مهما بعــدت المسافة بينهما . وقد أكد صحة هذه الظاهرة الدكتور الكسيس كاريل Alexis Carrell الطبيب العالمى (جائزة نوبل فى الطب) فى مؤلفه عن « الانسان هذا المجهول » (٤) .

---

(١) عن كروكول . المرجع السابق ص ٢٦ ــ ٣١ .

(٢) Des Esprits Et De Leurs Manifestations Fluidiques.

(٣) Annales De Philosophie Religieuse.

(٤) L'Homme Cet Inconnu.

وفى هذا الشأن يقول كاريل فى مؤلفه هذا : « فى كثير من الحالات قد يتصل فرد بآخر ساعة الموت أو عند الخطر الجسيم . ذلك أن الانسان المحتضر ، أو ذلك الذى كان ضحية حادثة ما قد يظهر لأحد أصدقائه بشكله العادى حتى فى حالة ما اذا لم تنته الحادثة بالموت . ويسكت هذا الشبح عادة لا ينبس ببنت شفة ، وأحياناً يتكلم معلناً عن وفاته » .

وسنبين فيما بعد كيف أن الموت ما هو سوى طرح روحى يحرر الروح نهائياً من اسار الجسد ، وأن فهم الموت على وضعه الصحيح هذا يجعل حدوث مثل هذه الظواهر النادرة أمراً متصوراً ، مهما تعذر علينا فهم بواعثها وملابساتها ، وسر حدوثها أحياناً وعدم حدوثها أحياناً أخرى .

١٤ ـ « مقابل كوكبى » فى مجلس العموم

وهذه واقعة عن ظهور « مقابل كوكبى » فى مجلس العموم البريطانى شهد بها اثنان من الأعضاء . ومفادها أنه فى سنة ١٩٠٥ سقط النائب سير كارن راش Carne Raschse مريضاً بالانفلونزا وبالعصاب Nevrose . واستفحلت الحالة الى الحد الذى منعه من حضور اجتماع المجلس مع حرصه الشديد على الحضور لتأييد الحكومة فى موقف معين من المعارضة .

ومع ذلك شاهده فى الجلسة صديقه سير جيلبرت باركر Gilbert Parker ، وكان يجلس فى مكانه المألوف ، فحياه برأسه وسأله عن صحته فلم يتلق جواباً . وكان وجه سير كارن فاترا وصلباً . فاتجه اليه سير جيلبرت ، وعندئذ لاحظ اختفاءه المباغت . ولما سأل جميع الموجودين نفوا رؤيتهم اياه فيما خلا سير آرثر هايتر Arthur Hayter الذى قال انه لمحه ، وذكر ذلك لزميل له .

ولما سمع سير كارن راش بذلك ذهل ، كما ذهلت أسرته التى اكدت أنه لم يغادر فراشه بسبب مرضه لكنه كان متلهفاً جداً على حضور الجلسة التى « لم يتمكن » من حضورها (١) .

١٥ ـ جوته يرى شبح صديقه

وهذه حالة مشهورة عن شبح رآه شاعر ألمانيا واديبها العظيم جوته Goethe(٢) ، عندما كان يتنزه على طريق فيمار Weimar مع صديق

---

(١) عن كتاب « عالم الأشباح » لدانييل هيلمير وأليكس رودين ١٩٧٢ ص ٥٨ .

(٢) ثمة شواهد متعددة على أن جوته كان وسيطاً للالهام ، وللطرح الكوكبى ، وللجلاء البصرى ، شأن العديد من الفلاسفة والأدباء .

له وسمعه يقول بغته « لكن انه هو فردريك . هل أنت أيضاً حضرت الى فيمار يا عزيزى ؟ ماذا صنعت بنفسك ، ولمـاذا ترتدى نفس ملابسى : « الروب دى شامبر » ، و « البونيـه » ونفس « البانتـوفل » هنا فى الطريق العـام ؟ » . فذهل رفيق جوته فى النزهة وخيل اليه أن الشاعر العظيم أصيب بلوثة مباغتة . ثم قال جوته ان صديقه فردريك قد اختفى بغتة ، وأنه قلق من ناحيته خشية وفاته .

وعندما عاد جوته الى منزله وجد صديقه حياً يرزق ، وقال له ان الأمطار قد فاجأته ، فدخل الى منزل جوته حيث غيرَّ ملابسه ، وارتدى جميع اللابس المنزلية لصديقه ونام فى فراشه . وأنه أثنـاء نومه حلم أنه قابله على الطـريق ، وأنه جرى بينهما نفسُ الحوار الذى تبادله جوته مع الشبح (١) .

١٦ ـ حالة ويلموت

وهذه حالة خضعت لتحقيق دقيق بمعرفة «جمعية البحث الروحى» بلندن ، ونشرت فى مضابطها ، واوردها العـلامه الكبير فردريك مايرز فى مؤلفه عن « الشخصية الانسانية وبقاؤها بعد موت الجسد » (٢) ، وهى تعرف « بحالة ويلموت » Wilmot . وظروفها ان السيد ويليام تايت William Tait استقل بتاريخ ٢ أكتوبر سنة ١٨٦٦ سفينة تسمى « مدينة ليمريك » City of Limerick من ايرلندا قاصـداً نيويورك ومعـه فى نفس « الكابينة » زميـله السـيد هـ . ر. ويلموت H. R. Wilmot الأمريكى الذى يعمل فى الصناعة ، والذى تعرف به فى رحلة سابقة وارتبط معه بروابط وثيقة .

وكان ويلموت يشغل المخدع السفلى ونام سريعاً . أما تايت فقـد استلقى بملابسه كاملة على المخدع العلوى لأن العاصفة كانت عاتية فى تلك الليـلة ، ولم يكن معتـاداً على الرحـلات البحـرية . وكان فى الـكابينة ضوء خافت منبعث من شمعة محوطة بأنبوبة زجاجية .

وبغتة أدار السيد تايت بصره فشاهد سـيدة شابة ترتدى مئزراً (برنساً) أبيض تخترق الكابينة بغير أن يعرف كيف تم ذلك ، لأن الباب كان مغلقاً . وبعد أن ألقت نظرة قلقة على السيد تايت ، تركته وتقـدمت الى مخدع السيد ويلموت ووضعت على جبينه قبلة . فذهل تايت وقام بحركة مباغتة للجلوس ، وعندئذ اختفى هذا « اللغز الزائر » فى ثانية . ولكن تايت كان مقتنعاً بأنه لم يكن يحلم .

---

(١) من المرجع السابق ص ٥٨ ـ ٥٩ .

(٢) Human Personality And Its Survival Of Bodily Death. T 1. p 682.

ثم استيقظ ويلموت من « خبطة » عنيفة تلقاها بسبب اضطراب السفينة ، فضحك تايت ، وأشار الى « النساء الجميلات اللائى يستقبلهن زميله اثناء نومه » فتساءل ويلموت عما اذا كان صدر منه حديث ما أثناء نومه : « لأننى حلمت أن قرينتى حضرت لزيارتى وقبّلتنى ! » .

وعندئذ روى له تايت المنظر الفريد الذى شاهده ، كما رواه فى اليوم التالى لبعض ركاب السفينة الذين شهدوا بصحة ذلك فى التحقيق اللاحق الذى جرى بمعرفة « جمعية البحث الروحى » .

وبعد نزول ويلموت فى ميناء نيويورك توجه الى كونكتيكيت Connecticut حيث كانت زوجته وولداه فى لقائه . وكان من أول الأسئلة التى وجهتها زوجته اليه : « هل أدركت زيارتى لك فى يوم الثلاثاء الماضى ؟ » وبغير أن يجيبها استدرجها زوجها بلباقة لتروى ما الذى جرى لها ، فقالت له انها بسبب العاصفة العاتية كانت قلقة جداً على مصير السفينة ، وكانت تجلس على كرسى طويل مرتدية مئزرها الأبيض وخيل اليها انها تطوف فى البحر العاصف بحثاً عن السفينة التى يستقلها زوجها ، وانها فى النهاية شاهدت سفينة صغيرة سوداء اللون ، فاخترقتها من ناحية قنطرة القيادة ، ثم اجتازت الصالون ، ووصلت الى مخدعه .. ثم قطعت حديثها بغتة متساءلة :

« هل المخدع العلوى فى هذه الكابينة يتجاوز فى طوله المخدع السفلى ؟ لقد كان يوجد فى المخدع العلوى شخص يراقبنى بعناية فاضطربت لحظة ، ثم انجهت نحوك وقبّلتك وانسحبت بعدها » .

وكانت أوصاف السفينة التى قدمتها صحيحة فى جميع تفصيلاتها ، وكان مخدع تايت أطول من مخدع ويلموت ، وهذا أمر شاذ لكنه كان متوافراً فيها بسبب موقع الكابينة فى مؤخرة السفينة وتأثره بانحنائها . كما روى السيد ويلموت أيضاً حلمه الفريد لأشخاص من معارفه .

* * *

هذا ولا نحب أن يتصور القارىء أن هذه هى كل حالات الخروج الواعى من الجسد التى يملكها الباحثون فى هذه الظاهرة أو أغلبها ، فالمراجع مليئة بالمئات من أمثالها . وفى كتاب روبرت كروكول Robert Crookall مثلا - وهو عالم جيولوجيا ونبات من طراز رفيع ومحاضر

في جامعـــة أبردين Aberdeen ببريطانيا ـ وعنوانه « دراسة الطرح الكوكبي وتطبيقه » (١) (١٩٦١) وحده يجد القارىء مائة وستين حالة من هذا النوع مع المقارنات المستمرة ومع التحليل العلمي الهادىء .



روبرت كروكول

ويكفي هنا أن نذكر أن كروكول يقسم حالات الخروج من الجســد الى فصيلتين أساسيتين وهما :

اولا : فصيلة كان فيها الخروج من الجسد ظاهرة طبيعية . ومن بينها حالة أولئك الأشخاص الذين توفوا تقريبا (بسبب ازمة قلبية مثلا) ثم أعيدوا الى الحياة بسبب وسائل الانعاش الحديثة (وهي الحالات من ١ ـ ٢١) . وحالة الأشخاص الذين كانوا مرضى جدا (وهي الحالات من ٢٢ ـ ٣٠) . ثم حالة الأشخاص الذين كانوا يعانون من اجهاد مفرط (وهي الحالات من ٣١ ـ ٣٩) . ثم حالة الأشخاص الذين كانوا في صحة جيدة تماما (وهي الحالات من ٤٠ ـ ١١٩) .

ثانيا : فصيلة الخروج القهري من الجسد بسبب التخدير الجراحي، أو الاختناق ، أو السقوط من عل ، أو التنويم المغناطيسي (وهي الحالات من ١٢٠ ـ ١٥٢ وما بعدها) .

ولو اتسع المقام لأوردنا الكثـير من هذه الحالات عن هذا المرجع العلمي القيم الذي وصـــفه هورنل هارت Hornell Hart الأستاذ بجامعة ديوك بأنه « من أعظم الأعمـال التي نمت حتى الآن في العـلم الروحي ولعـله قال الكلمة الأخيرة في الموضوع لزمن طويل » . ولكن لعـدم الاطالة كثـيراً نكتفي بالحـالات المتعـددة التي أوردناها فيما ســبق عنـه . وعن غـيره من المراجـع التي وضعها احسن الثقات في هـذا الشـأن ، على أن نعود في عدة مواضع لاحقة الى أهم النتائج التي وصل اليها كروكول من مقارناته وتحليلاته .

---

(١) The Study And Practice Of Astral Projection

الفصل الثالث
تحقيقات معملية متنوعة
فى ظواهر «الخروج من الجسد»

بالاضافة الى حالات الخروج الواعى من الجسد التى تقع تلقائياً ، أى بغير أن يتعمد « الطارح » السعى اليها وهى التى قدمنا بعض حالات منها فى الفصل السابق ، هناك ظواهر خروج غير تلقائية ، أى يجرى السعى اليها بوسائل صناعية أهمها غيبوبة التنويم المغناطيسى ، والغيبوبة الوساطية التى تتم فى جلسات البحث الروحى ، ويحدث فيها الطرح غالباً بارشاد من كائن أو عدة كائنات غير منظورة . وقد نجحت طائفة كبيرة من هذه الظواهر وتلك فى اثبات امكان خروج الجسد الكوكبى من الجسد الفيزيقى لفترة قد تطول وقد تقصر .

ولا يشك الآن العلم «الرسمى» فى صحة التنويم المغناطيسى وظواهره المألوفة ، وبحوثه العميقة الى حد أنه أصبح يدرس فى كليات الطب ، وأحياناً فى أقسام علم النفس بكليات الآداب . وقد قطعت هذه البحوث بامكان استقلال وعى الانسان عن جسده فى الزمان أو فى المكان ، وكان هذا أول معول خطير نزل على الفلسفة المادية عن الانسان وعن العقل ، وعن الوجود فزحزحها من أساسها . ثم جاءت البحوث الروحية فحولتها رماداً ، بل هباءً لا قيمة له ولا وزن .

وفيما يلى سنعالج فى مبحث أول ظواهر الخروج من الجسد عندما تحدث فى الغيبوبة المغناطيسية ، وفى مبحث ثان نفس الظواهر عندما تحدث فى الغيبوبة الروحية Transe spiritique .

المبحث الأول

ظواهر « الخروج من الجسد »
فى الغيبوبة المغناطيسية

بعض الرواد

ولد التنويم المغناطيسى فى أسلوبه العلمى الحديث على يد العالم فرانز أنطون مسمر Franz-Anton Mesmer (١٧٣٤ ــ ١٨١٥) الذى كان طبيباً نابهاً ومعنياً بالبحوث المغناطيسية ، كما كان معنياً بادخالها فى مناهج البحث العلمى ، وباجتذاب اهتمام الأكاديميات الأوروبية اليها .

وفى سنة١٧٧٥ نشر مسمر «خطاباً تفسيرياً» Lettre explicative من مقر عمله فى فيينا عرض فيه نظريتــه على هذه الأكاديميــات قائلاً ان ناموس الجاذبية العامة الذى كشفه نيوتن Newton ينطبق على السيال العام Fluide universel المعروف منــذ قرنين سابقين ، وأن هــذا السيال العــام يحــدث فى الجسم الانســانى تأثيرات مماثلة لتأثير الجاذب المغناطيسى .

ونسب مسمر الى « المغناطيسية الحيوانية » مصدر ظواهر التنويم المغناطيسى الغريبة . كما قرر أن الجسم الانسانى يتصرف بدوره كجاذب مغناطيسى بسبب وجود سيال كهربى — مغناطيسى فى الأعصاب . وبالتأثير فى هذا السيال يمكن علاج بعض الأمراض العصبية والعضوية .

وبطبيعة الحال لم تتقبل الهيئات العلمية آراء مسمر بسهولة ولا بهدوء ، واعتبروها مجرد استعادة لخيالات الأقدمين ، اذ كنا لا زلنــا فى القرن الثامن عشر وهو يتميز بازدهار المذهب العقلانىRationaliste الذى يرتكز الى الدقة والتحديد ، واستخدام المنطق الناقد .

ولم تكن آراء مسمر جديدة على الفكر الانسانى ، فمنذ القرن الخامس عشر كان هناك أستاذ يدعى فيشينى Ficini من فلورنسا ينادى بأن الأشخاص يمارسون تأثيراً من بعضهم على البعض الآخر عن طريق سيالات تمر بالعينين تحت تأثير تركيز الارادة . كما كان العالم الايطالى بومبوناج Pomponage يتحدث منذ القرن السادس عشر عن قدرة الروح على المروق من العينين ومن أجزاء أخرى من الجســم كيمــا تباشر عن بعد تأثيراً روحياً .

وفى القرن الســادس عشر أيضــاً ظهر الطبيب السويسرى فون هوهنهايم Von Hohenheim الذى عرف باسم باراسيلز Paracèlse وكان صاحب نظريات ثورية فى الطب ، واعترف بالمغناطيسية ، وعرفها بأنهــا اتصال شخص بآخر عن طريق سيال يكون شطراً من السيال العام .

ثم ظهر علماء كبار نادوا بصحة نفس الظــاهرة منهم د. ماكسويل Maxwell الطبيب الخاص للملك شارل الثانى ، ووضع مؤلفاً فى هذا الموضوع يرجع الى سنة ١٦٧٣ عنوانه « مؤلف فى الطب المغناطيسى » (١) .

ولكن لا ريب أن دور مسمر فاق أدوار كل من سبقــــوه من رواد ، واحدث اثراً أقوى منهم ، ودفع الى الأمام بحوث المغناطيسية عندما نشر

---

(١) Traité de Médecine Magnétique.

فى سنة ١٧٧٩ « مذكراته عن المغناطيسية الحيوانية » (١) ، الذى أثار فى وجهه ثائرة الهيئات العلمية فى فيينا . فتركها وذهب للاقامة فى باريس فترة من الزمن ، حيث افتتح عيادة للعلاج المغناطيسى بميدان فاندوم Vendome ونجح فى علاج عدد ضخم من شخصيات المجتمع المعروفة مما أعطاه صيتاً بعيداً ، واقبالاً ملحوظاً .

ثم سافر مسمر الى بلجيكا وأقام فى سبا Spa حيث لاقى نفس النجاح .

وقد عرض موضوع العلاج المغناطيسى على لجنة من العلماء الفرنسيين برئاسة العالم الكيميائى المعروف لافوازييه Lavoisier فى سنة ١٧٨٠ بناء على اقتراح من الملكة مارى أنطوانيت (قبيل الثورة بقليل) فانقسم العلماء حول وجود هذا السيال الحيوى الى فريقين : فريق انكره وأطلق عليه « فريق الحيوانيين » Animistes (٢) ، وآخر أيده وأطلق عليه « فريق السياليين » Fluidistes نسبة الى هذا السيال بوصفه مصدراً للظواهر المغناطيسية بوجه عام . وفى ظل البحوث الروحية اللاحقة اختفى تماماً الجانب المكابر فى وجود السيالات الروحية الحيوية، العامة والخاصة.

وبعدئذ عنيت أكاديمية الطب بباريس بفحص هذا الموضوع الهام فشكلت لجنة جاء تقريرها مؤيداً لنظرية مسمر عن السيالات الحيوية ، وأدان هذا التقرير تقرير سنة ١٧٨٠ الذى وضع بلا دراسة كافية « ومع اهمال الالتفات الى الوقائع الثابتة التى اعترف بها مراقبون مدققون وأمناء » .

ثم كثر العلماء الذين أقروا الظواهر المغناطيسية بما فى ذلك آثارها العلاجية ومن أبرزهم جان‌مارتان شاركو J. Martın Charcot (١٨٢٥ — ١٨٩٣) الذى كان عضواً فى أكاديمية العلوم منذ سنة ١٨٨٣ ، ومديراً نابهاً لمستشفى السالبترير sallepetrière بباريس وصاحب سمعة عالمية فى الأمراض العصبية خصوصاً الهستيريا . وهو صاحب مدرسة خاصة فى العلاج المغناطيسى بالايحاء تتلمذ فيها سيجموند فرويد Sigmond Freud عالم النفس النمساوى الشهير الذى اختبر أساليب شاركو ، واقتفى أثره فيما بعد فى العلاج الايحائى .

عن السيال الحيوى عند برجسون

ولا ريب أن كل هذه الأبحاث والآراء القديمة المتجددة كانت من اكبر

---

(١) Mémoire sur le Magnétisme Animal.

(٢) أى أولئك الذين ينسبون هذه الطاقة الى الخصائص الحيوية فى كل كائن حى .

العوامل التى مهدت الى ظهور فلسفة الفيلسوف الفرنسى العظيم هنرى برجسون H. Bergson ـ الذى ينظر اليه الكثيرون على أنه أعظم فلاسفة العالم منذ ديكارت ـ عن « السيال الحيوى العام » élan vital.

ولا ينبغى أبداً فى تقدير فلسفة برجسون أن نغفل أنه كان فى نفس الوقت عالماً وضعياً وعضواً فى أكاديمية العلوم وصاحب صلة وثيقة بالبحوث الروحية الحديثة فى كل صورها ، كان من نتائجها أن طورت آراءه تدريجياً من الفلسفة المادية الى اتجاه روحى باذخ الأطراف . وفى هذا الشأن يقرر الدكتور محمد على أبو ريان : « لقد تلونت السياسة والدين والأخلاق والاقتصاد والفن بهذا التيار المادى الخطير . وحين ذلك هبَّ الفكر الروحى ليعاود مسيرته ، ويمارس نشاطه فى مواجهة النكسة المادية .

فوجدنا الفيلسوف الروحى اميل بوترو Emile Boutroux يواجه الماديين ويعلى قدر العامل الروحى فى الوجود . وجاء بعده برجسون فيلسوف الروحية المعاصر الذى وقف يتصدى للفكر المادى ناقضاً قضاياه ، موجهاً النظر الى الثراء الروحى والخصوبة الروحية التى يتضمنها الوجود . فمهمة الفلسفة عند برجسون تنحصر فى أنها تقوم بنوع من الفحص الروحى فتنفذ الى أعماق الوجود ، أى الى جذور الواقع عن طريق الحدس .

فالفيلسوف فى نظر برجسون يصادق الواقع ويتعاطف معه ، أما العالم فانه يحذر من الواقع ويحترس منه ويحلله ويجزئه . ومن ثم فانه اذا كانت دائرة العلم أو ميدان بحثه هى الكم والامتداد والمكان ، أى البحث والتعرف على الجامد غير الحى عن طريق التحليل والتقسيم ، فان مجال البحث فى الفلسفة هو الكيف والتوتر والزمان وهى صفات الموجودات الحية . وأداة المعرفة هنا فى الفلسفة هى الحدس Intuition .

وقد ربط برجسون بين هذا الحدس ـ وهذا هو الأمر الهام الذى يعنينا هنا ـ وبين فلسفته فى « السيال الحيوى العام » . « فبالنسبة للوجود العام نجد أن موضوع الحدَس هو ذلك السيال الحيوى المتدفق فى دفعة واحدة خلال التاريخ العام للوجود . وهذا السيال الحيوى الذى هو نتيجة للوثبة الحيوية يستمر متدفقاً ، مفصحاً عن ثناياه ، خالقاً صوراً جديدة للحياة . اذ هو تطور ابداعى ، أى أنه كلما تطور هذا السيال من مرحلة لأخرى كلما انبثقت من خلاله صور جديدة وموجودات جديدة ...

أما الحدس فانه يحتك بالسيال الحيوى ويتعاطف معه ، ويدركه فى حيويته الخصبة ، وفى تدفقه فيحس بذبذباته الحيوية . فكأن وظيفة

الفلسفة هى ادراك الوجود الحى من خلال انطلاقه بدون ايقاف له . واذن فالصيرورة عند برجسون – وهى خاصة السيال الحيوى والتطور الابداعى – هى موضوع ادراك الحدس الفلسفى . وهذه الصيرورة حية خالصة تختلف عن صيرورة المادة عند ماركس . وكأن برجسون قد اكتملت لديه أسباب الرد على الماركسيين المعارضين لمذهبه الروحى » (١) .

صلة ذلك ببعض الظواهر المغناطيسية

ولا يتسع المقام بطبيعة الحال للخوض هنا فى فلسفة الحدس ، والسيال الحيوى العام ، وما الى ذلك ، وانما تكفى الاشارة هنا الى أن تجارب التنويم المغناطيسى قد ارتبطت فعلا بكل هذه الأمور ، وكشفت عن صدقها بوصفها حقائق وضعية – قبل أن تكون مجرد فلسفة نظرية – مرتبطة بدورها بمبدأ استقلال الذات عن الجسد المادى ، وبالتالى عن قيود الزمان والمكان التى تقيد هذا الجسد ، ولا تقيد الذات . أو ان شئت لا تقيد الروح التى تمد بالحياة الجسد الأثيرى ، أو الكوكبى ، أو الهيولى .

هذا وقد أثبت عدد من كبار الباحثين صحة حالات كثيرة من هذا النوع يتعذر تماماً تعليلها بالايحاء ، أو بقراءة الفكر ، وذلك فى أثناء وقوع الوسيط فى الغيبوبة المغناطيسية . على أنه ينبغى توافر عدة اعتبارات لامكان افتراض حصول طرح روحى واع نتيجة التنويم وهى :

أولها : امكان تكرار التجربة ، ومطالبة الوسيط بمعلومات محددة ، واضحة متزايدة فى كل مرة حتى ينتفى احتمال الصدفة ، كما ينتفى احتمال « الهلوسة » .

ثانيها : أن يكون المنوِّم كفؤاً لهذا العمل ، ونزيهاً فى أخلاقه ، وأن يكون المنوَّم بدوره كفؤاً ونزيهاً . وينبغى دائماً الحذر من الجلسات ذات المقابل النقدى .

ثالثها : ولعله أهمها كلها انتفاء التراسل العقلى بين المنوِّم والمنوَّم (التلباثى) . وهذا هو الخطر الحقيقى الذى ينبغى درؤه دائماً ، لأن العدد الأكبر من المنوِّمين يوحون الى وسطائهم بالمعلومات التى تصدر عن هؤلاء الأخيرين ، والتى لا صلة لها فى الواقع بأى طرح روحى فى الزمان أو فى المكان ، وهذا ما لمسته بنفسى فى بعض جلسات التنويم التى شهدتها .

---

(١) عن كتاب « الفلسفة ومباحثها » ١٩٦٨ ص ٣٧ ، ٣٩ .

ولا يتأتى انتفاء التراسل الا اذا جاء وسيط التنويم المغناطيسى بمعلومات صحيحة لايعلم المنوِّم نفسه شيئاً عنها ، كما لو وصف مكاناً وصفاً دقيقاً ، والمنوِّم نفسه لا يعلم عنه شيئاً ولم يسبق له زيارته .

وكذلك الشأن أيضاً لووصف وسيط التنويم حادثة محددةلسيارة، أو لقطار ، أو لمنزل ... لم تصل أخبارها بعد الى المكان الذى تجرى فيه التجربة . وفى الجملة كلما جاء الوسيط بانباء لا يعلمها أحد من الحاضرين ، وتبين صحتها فيما بعد بطريق اليقين ، كلما كان أقرب الى الصدق فى ادعاء حدوث طرح روحى حقيقى له أثناء غيبوبة التنويم المغناطيسى ، ويستوى أن تكون غيبوبة حركية أم ساكنة .

حالة أثبتها دى مورجان

ومن الباحثين الكبار أوجستوس دى مورجان Augustus de Morgan العالم الرياضى البريطانى . الذى أجرى بحوثه فى هذا الشأن منذ سنة ١٨٤٩ وأثبت عدة حالات لها دلالتها . منها هذه الحالة وهى أنه كان يتناول الغذاء فى منزل صديق له ، حين كانت زوجته ، وهى ماهرة فى التنويم المغناطيسى ، فى المنزل مشغولة بعلاج فتاة مصابة بتشنجات عصبية . وعندما عاد الى منزله قالت له زوجته : « لقد كنا نتابعك ، وعندما كانت هذه الفتاة فى غيبوبتها المغناطيسية أفهمتها أن تتبعك ». . ثم أعطت الفتاة أوصافاً للمنزل الذى كان فيه دى مورجان ولحديقته اتضح صحتها .

بل لقد قالت الفتاة أنها صعدت درج هذا المنزل من الداخل ، وكان بمقدورها أن تتسمع الى الأصوات ، وأعطت أوصافاً تفصيلية للأشخاص المجتمعين ، وللمفروشات ، وللسلع ، وللصور الموجودة ، وألوان الأغطية والستائر ...

وتحقق دى مورجان من صحة جميع هذه التفصيلات ودقتها ، وذهل أكثر عندما أخذت الفتاة تعيد عليه الأحاديث التى جرت هناك ، وليزداد يقيناً وصفت قائمة الطعام وصفاً صحيحاً .

عن تحقيقات دى روشا

ومن أبرز رواد هذا النوع من البحث المعملى فى الظواهر المغناطيسية الكونت كولونيل أوجين ألبير دى روشا E. A. De Rochas الذى يعد اسمه علماً فى هذا النطاق ، ولا تزال مراجعه محتفظة بقيمتها لغاية الآن رغم قدم العهد بها .

ونظراً للرابطة الوثيقة التى تربط الجسدين الفيزيقى والكوكبى المطروح خارجه لاحظ العلامة دى روشا أن وخز الجسد الكوكبى بابرة

(أى وخز الهواء بالقرب من وسيط الطرح الروحى) فى موضع ما يحدث أثره الفورى فى الموضع المقابل له من الجسد الفيزيقى .

فمثلا عند وخز الذراع اليمنى يلاحظ الحاضرون أن الوسيط فى غيبوبته يبدى حركة عصبية فى ذراعه الفيزيقى اليمنى تنبىء عن أن الوخزة « الهوائية » قد حدثت فى مقابل هذا المكان نفسه .

واذا استخدمت وسيلة أشد أثراً وعنفاً من الوخز بابرة مثل ضرب الهواء فى موضع الجسد الكوكبى (بسلاح أو بغير سلاح) فان رد الفعل فى الجسم الفيزيقى يكون أعنف مما سبق ، وربما يؤدى الى احداث اضطرابات وظيفية خطيرة فى الشخص المنوَّم .

ومن النتائج الغريبة التى سجلها دى روشا عن بروز الحساسية أن لوحة حساسة « ممغنطة » للتصوير الفوتوغرافى قد احتفظت أثناء التنويم المغناطيسى بصلة وثيقة والى حد ما مورفولوجية Morpho-logique (نسبة الى الملامح) بالشخص المنوَّم بدليل انه عندما احدث خدشاً متعمداً بها فى موضع اليد ، وجد فى الموضع المقابل لها من جسم المنوَّم انسكاباً تحت الجلد Ecchymose .

ونظراً لأوجه الشبه العديدة بين ظواهر الغيبوبة المغناطيسية والغيبوبة الروحية فانه من المتعين القول باسناد بعض الظواهر فى الحالين الى وجود طيف غير منظور فى الانسان يقبل الزحزحة خارجاً ، حاملاً الطاقة المحركة ، وقدرة ذاتية للاحساس .

وقد استأنف بحاث آخرون بعض اختبارات دى روشا فى عدة بلاد فجاءت بنتائج مماثلة ، وهو ما يدعو للاطمئنان اليها . بل لقد دفع بعضهم هذه التجارب قدماً للأمام باحداث آثار مادية باقية فى الجسم الفيزيقى عن طريق احداثها أولاً فى الجسم الكوكبى على غير علم من الوسيط ، ولا أى ايحاء صادر اليه ، كما حدث فى دائرة « فيات لوكس » بمدينة نيس على ما سيرد فيما بعد .

اختبارات فريدة

ومنذ سنة ١٩٠٩ استأنف البحاثة الفرنسى هيكتور دير فيل Hector Durville تجارب دى روشا ، وحصل مثله على خروج جسد كوكبى أخذ فى دراسته بعمق الى المدى الذى أمكنه . ولاحظ كما لاحظ دى روشا من قبله أن الشبح المطروح كان بمقدور وسطاء الجلاء البصرى العاديين مشاهدته ، وكذلك وسطاء التنويم المغناطيسى فى أثناء نومهم . وقد لاحظوا أنه يميل الى اللون الأزرق Bleuâtre

من الناحية اليسرى ، والى اللون البرتقالى من الناحية اليمنى(١) .

وتحقق ديرفيل — مثل دى روشا — من أن هـذا الشبح هو الذى يحمل حساسية صاحبه ، وطاقته المحركة Motricité ، وانه متصـل بصاحبه برباط من مادة سيالة من نفس طبيعة الشبح ...

ومن جانب آخـر قام مستكشف معروف آخـر من مستكشفى المجهول وهو الدكتور هـ . بارادوك H. Baraduc بعمل تجارب كثيرة لتصوير الفكر ، وحصل فى بعضها على اللوح الحساس على صور كرات مضيئة تحيط برؤوس بعض الوسطاء ، وكان موقعها ثابتاً لا يتغير ، ولذا أعتقد أن لهـا صلة بعمل المخ ، وبالتفكير ، فسماها « الكرة العقلية » Boule mentale .

وفيما بعد قرر الباحثون أن الجسم الكوكبى عند طرحه من الجسم الفيزيقى شوهد محوطاً بهالة مضيئة يميل لونها الى الزرقة الخفيفة من الناحية اليسرى ، ويميل الى البرتقالى الخفيف من الناحية اليمنى . ولا تبدو واضحة من جهة القدمين ، لكنها تتزايد فى اشراقها كلما ارتفعت الى أعلى ، حتى تتخـذ من حـول الرأس مظهر كـرة مشرقة ، محوطـة باشعاع نصف مضىء يختفى فى الجو المحيط بها . وهذه الكرة هى « الكرة العقلية » بحسب بارادوك ، والتى أصبحت تعـرف فيما بعـد باسـم « الجسم العقلى » Corps mental .

ويقول البحاثة شارل لانسلان Ch. Lancelin فى شأن هـذا الجسم العقلى : « لقد نجحوا قبل سنة ١٩١٢ مرة واحدة بحسب علمى ، وفى مجتمع مألوف لى ، فى عزل الجسم العقلى . وهذا الاختبار أثبت — كما روى نفس الشخص — أن هذا « المبدأ » يتضمن بذاته ذكاء الكائن . وأن عزله يجـر الى اضطرابات ، وكاد أن يؤدى الى حوادث جسيمة ، الى حد أن أحداً لم يجرؤ فيما بعد على استئناف التجربة ، التى نجحت أنا فى تحقيقها بعد بضع سنوات لاحقة .

وقد دفع الأستاذ ليفران Lefranc التجربة الى الأمام فى محاولة أبعد من مجرد الحصول على الجسم العقلى عن طريق المغناطيسية فحصل على عنصر رابع ... لكن هذه العناصر العليا لا تمثل بخروجها سوى أهمية محض نظرية ... وفى مؤلف آخر لى (٢) تحدثت بطريقـة صريحة عن هذه السلسلة من الكشوف ، ويكفينى هنا أن أقرر وجـود هذه العناصر الأخرى التى يمكن وصفها بالعناصر العليا للروح .

---

(١) وهذه الألوان عرضة للتفاوت من شخص الى آخر .

(٢) الاشارة الى مؤلفه عن « الروح الانسانية » . L' Ame Humaine 1921.

ثم يقول لانسلان ان : « شبح الانسان الحى يمكنه أن يرتدى وضعين مختلفين بحسب ظهوره بالقرب من الجسم المادى أو عن بعد منه . فاذا كان قريباً منه فهو يتضمن بذاته المقابل الأثيرى . ويكون لونه بالتالى ميالاً الى الزرقة والى الاحمرار ، أما عندما يبتعد عنه فهو يصبح مثل شبح انسان متوف قائم على الجسد الكوكبى ، أى يصبح لونه أزرق باهتاً مشرقاً . والجسد الأثيرى لا يبتعد عن الجسد الفيزيقى الا بمسافة أمتار قليلة ، ويعود الى الجسد الفيزيقى بمجرد ابتعاد الشبح الكوكبى عنه .

وليس الأمر أمر مجرد فارق نظرى موجود على نحو ما بين الشبحين الأثيرى والكوكبى . بل هناك فارق له آثار تشاهد عملياً ومادياً ، ويمكن صياغتها على النحو الآتى : « ان شبح الانسان المتوفى لأنه مكوَّن فحسب من سيالات كوكبية Fluides astraux فهو يمارس على المادة المنظمة أثراً تذويبياً Dissolvante أشد فاعلية من شبح الانسان الحى ، الذى يتكون بالاضافة الى السيالات الكوكبية ، من سيالات شبه مادية (الجسد الأثيرى) التى يبدو أنها تضعف من تأثير الأولى فى الأجسام المادية » (١) .

ثم يقدم لانسلان بهذه المناسبة اختباراً فريداًودقيقاً تم بمعرفةليفران للمقارنة بين أثر كل من السيالين الأثيرى والكوكبى ، اذ يقول ليفران : « ... لاحظت أن الزهور التى أمسك بها شبح انسان ميت ذبلت تماماً ، أما الزهور التى كان يمسك بها الجلساء ، والتى لم يلمسها الكائن فظلت يانعة ، ولذا قمت فيما بعد ببضع ملاحظات على هذه الظاهرة الفريدة وفيما يلى ما دونته :

أولاً : جعلت الوسيط وثلاثة من الجلساء يمسك كل منهم بزهرة من نوع Anthémise لمدة ثلاثة أرباع الساعة ، وصورت الزهرة التى يحملها الوسيط قبل التجربة وبعد أن حملها ، فلم يلحق الزهرة أى تشويه ، بمعنى أن الزهرة بقيت على حالها بدون أن يلحقها اى ذبول .

ثانياً : صورتُ قبل الجلسة الزهرة التى سيمسك بها الوسيط (فى أثناء اختبار جرى لمعرفة ما اذا كان بعض الظواهر الروحية مثل أخذ الزهرة من الوسيط ونقلها بواسطة شبح متجسد ، يمكن أن يتم

---

(١) فكأن المؤلف يرى ضرورة التمييز بين المقابل الأثيرى وهو الذى يلازم الانسان أثناء حياته الأرضية ، والمقابل الكوكبى وهو ذلك الذى يتبقى منه بعد الموت ، لأنه يحمل شعلة الحياة والخلود وهذا يقتضى بطبيعة الحال أن الجسد الأثيرى لايبعد كثيراً فىتكوينه عن الجسد الفيزيقى ، ويفنى بفناء الفيزيقى أو بعده بلحظات قصيرة ، ويكون دوره مجرد « وسادة » للجسد الكوكبى فى أثناء الحياة الأرضية . وهذا النظر يتمشى مع الفقه الثيوصوفى ، وله أنصاره بين بحاث العلم الروحى الحديث ، ولنا عودة الى هذا الشأن فى الفصل المقبل .

ايضاً بواسطة شبح انسان حي . فهذه الزهرة كان المطلوب من الجسد الأثيري للوسيط (أي الشبح الحي) أن ينتزعها من قاعدتها . وصورت الزهرة بعد التجربة مباشرة ، فاتضح أن أوراقها قد انحنت جـــداً ، أما الزهرات الثلاث اللائي كن بيد الجالسين العاديين فقد ظلت سليمـة على حالها . وكررت التجربة وكانت النتائج مماثلة ، واستمرت كل تجربة لمـدة ثلاثين دقيقة .

ثالثاً : صورت قبل الجلسة الزهـرة التي سيحملها الوسيط (في أثنـاء اختبار روحي يقتضي أخذ الزهرة ولمسـها بمعرفة شـبح انسان ميت) وبعد الجلسة كانت هذه الزهرة قد ذبلت تماماً وفقدت ورقتين منها وجدناهما على كتف الوسيط ، وقد دامت التجربة في هـذه المرة لمـدة خمس وعشرين دقيقة ، أما الزهرات اللاتي كان يمسك بهـا ثلاثة من الجلسـاء فقد ظلت سليمة على حالها (١) .

وهذه هي صور الزهرات :



(١) راجع Charles Lancelin : La Vie Posthume p. 25-30.

— العمود الأيسر الراسى يمثل الزهرات الثلاث التى أمسك بها وسيط الطرح الروحى المغناطيسى قبل الطرح ، ثم بعد الطرح والازدواج .

— العمود الأيمن الراسى يمثل من أعلى الزهرة التى أمسك بها نفس الشخص (وهى سليمة) . أما الزهرة التى تليها من أسفل فقد أمسك بها الشبح الحى (وهى نصف ذابلة لكنها مرضوضة) . أما الزهرة السفلى فهى التى أمسك بها شبح الميت (وهى غير مرضوضة لكنها ذابلة تماماً) .

(عن شارل لانسلان . المرجع السابق ص ٢٨) .

* * *

ويضيف العلامة لانسلان الى ما تقدم أدلة اضافية على صحة حصول طرح كوكبى — أو ان شئت ازدواجاً حقيقياً — للشخص المنوم مستقلا عن الارغام أو الايحاء . منها انه عند ارجاع ذاكرته للوراء ، لوحظ تغير فى صوته بحسب السن ، وهل هو سن شباب أم صبوة ، أم طفولة ... وعند ارجاع الذاكرة الى ما قبل الحمل به ، أى الى غياهب وأسرار الحياة الكوكبية ، أصبح الصوت بعيداً ، وضعيفاً ، وصعب الاستماع اليه .

كما لوحظ أنه عند طرح الجسد الكوكبى اتخذ دائماً نفس وضع الجسد الفيزيقى فى تلك اللحظة . وعندما طلب اليه لسبب أو لآخر أن يغير موضعه ، فان الجسد الفيزيقى كان يأخذ فى تقليده متخذاً هو أيضاً نفس ذلك الوضع الجديد .

وعند ارجاع ذاكرة الشخص المنوَّم الى سن السادسة من عمره مثلاً لوحظ تناقص المقابل الأثيرى فى الطول لكى يتخذ شكل جسم فى السادسة من عمره . وبما أن الجسد الفيزيقى صلب ولا يمكن أن يتناقص. فقد لوحظ انه أخذ فى « التقوقع » والانطواء بقدر ارجاع الذاكرة الى الوراء .

وقد دفعت هذه التجارب الكولونيل دى روشا الى ارجاع ذاكرة المنوَّم الى ما قبل الحمل والولادة فأخذ بعض المنوَّمين يسرد بيانات كثيرة ، ويدلى بمعلومات ثبت صحتها فيما بعد ، عن تجسدات أخرى سابقة له ، مما اعتبر قرينة لها دلالتها فى جانب نظرية « العود الى التجسد » ، وسنتناول هذا كله بتفصيل كاف فى الجزء الثالث من كتاب « مفصل الانسان روح لا جسد » انشاء الله تعالى .

---

(١) عن لانسلان المرجع السابق ص ٣٦ ، ٣٧ .

متابعة لاختبارات اخرى

ومن الاختبارات الفريدة فى الخروج من الجسد تلك التى جرت بمدينة نيس Nice بجنوب فرنسا ، فى غضون عامى ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ بداخل جمعية لتحقيق الظواهر الروحية ، وكان عميدها البروفسور ترولا Troula ، وقد سجلت مضابطها — فضلا عن ظواهر التجسد الواضح المؤيدة بالصور القاطعة التى لم تعد تحتمل اية مكابرة — ظواهر الطرح الروحى لجسم الوسيط أو الوسيطة المؤيد بدوره ببعض شواهد لها دلالتها .

وهذه الدائرة تحمل اسماً رمزياً وهو « فيات لوكس » Fiat Lux (١) ، وتصدر نشرة دورية تحمل خلاصة تجاربها ومن هذه التجارب أن السيدة هـ . جال H. Gall وهى وسيطة وفى نفس الوقت خبيرة بالتنويم المغناطيسى نوَّمت السيدة ب . فشوهد شبح هذه الأخيرة يقف الى يسارها « ولاحظت تجمع سيال شبحى fluide fantômal فى الاقليم الحساس للوسيطة (تقصد منطقة الهالة) فوضعته فى قبعة ، وحولت هذه الى أحد أعضاء الاجتماع طالبة منه أن يحدث وخزات بدبوس فى الهواء بحذر فى هذا الوعاء الذى صنعته الصدفة . وكل وخزة كان وسيط التنويم المغناطيسى يتألم منها وهو جالس فى كرسيه (٢) .

وبعد ذلك أحضرنا شاشة من خشب كانت مدهونة على أحد جانبيها بمادة فوسفورية ، وعرَّضناها لمدة بضع دقائق أمام المصباح الكهربائى المعلق فى السقف بهدف أن هذا الجانب الفوسفورى ، القادر على تخزين الضوء ، ،يمكن فى الظلام أن يبدو مضيئاً .

وبعد ذلك أطفأنا النور ، وأمسكت بالشاشة وأخذ كل واحد يتفحص الجانب النظيف اللامع منها . ثم أمرت الشبح الخارج من جسم السيدة ب . أن يأتى ويبين شكل يده على هذه الشاشة ، وكانت أعيننا مصوبة دائماً نحوه فشاهدنا جميعاً يداً تتثبت . وكانت أولاً باهتة وغير

---

(١) يبدو أن هذه الجمعية على صلة بشركة « فيات » للسيارات . وثمة مؤسسات وشركات كبرى تنفق بسخاء على البحوث العلمية النافعة فى موضوعات متنوعة ومنها شركة « فورد » للسيارات ، ومؤسسة « روكفلر » ، وشركة « جيجى » Geiggy السويسرية للأدوية ... وغيرها . وهى تبغى تعضيد جهود العلماء والباحثين ولو فى نواح قد تكون بعيدة كل البعد عن دائرة نشاطها الصناعى أو التجارى .

(٢) وأهمية هذا الاختبار تتحصل فى أنه لم يحصل اى ايحاء للوسيط النائم بأن احداً يخزه بالدبابيس ، اذ لو حدث هذا الايحاء لكان شعوره بالألم امراً مألوفاً فى اختبارات التنويم المغناطيسى .

محددة ، ثم صارت أكثر وضوحاً ، ثم واضحة تماماً . ولما أمرت اليد أن تبتعد ، انمحت تدريجياً فى فترة تعادل الفترة التى ظهرت فيها .

كررنا الاختبار مع شخص آخر هو الآنسة ج . ، فجاء مرضياً تماماً ، وأخذت اليد تتنقل على الشاشة المضيئة بحسب رغبة الحاضرين. وعمدنا بعدئذ مع نفس الوسيطتين الى وسيلة أخرى للاختبار عن طريق العلامات المادية Stigmates فوضعت وعاء مغطى بطبقة من الرصاص Plomb على الأرض فى مواجهة الحاضرين ، على بعد ½ ٣ متر من الوسيط النائم الذى طرح جسده الأثيرى (الظاهر للحاضرين) .

وعلى غير علم منه ، أمسكت أمام الحاضرين بطبقة الرصاص ، وأخذت فى محاولة أن أوحى للشبح بفكرة أننى سألصق به هذا الرصاص ، وهو ما سيترك كأثر حتمى بقعة داكنة على جزء من بشرته عندما كان جسده الفيزيقى نائماً . وبعد عمل بعض « المجسات » استسلم الشبح فلمسته بالرصاص ، وعندئذ شاهد الحاضرون على اليد الفيزيقية للوسيط النائم ، ذيلاً واضحاً من معدن الرصاص يبدأ من يديه ويمتد بطول الذراع » (١) .

واذا قيل بأن هذا ايحاء عادى لوسيط التنويم المغناطيسى يدفعه أحياناً الى الشعور بأحاسيس وهمية يوحيها اليه المنوِّم فان هذا التعليل لا يصلح هنا مع ظهور ذيل داكن على يد الوسيط وذراعه الفيزيقية مع أنه لم يلمس بنفسه وعاء الرصاص بل كان الاحتكاك بطبقة الرصاص عن طريق الجسم الكوكبى فحسب ، بدلالة وجود وعاء الرصاص على بعد ½ ٢ متر من الجسم الفيزيقى للوسيط ، وعلى غير علم منه .

وهذه الظاهرة نبهت الباحثين الى نقطة هامة : وهى أن بعضهم كان يضع مادة ملونة على الأجسام التى تتحرك فى الظلام تلقائياً ، حتى اذا كان فى جسم الوسيط شىء منها بعد الجلسة فهذه علامة على التدليس ، لكن بعد الحصول على المزيد من المعرفة فى هذا الشأن ، وبعد التحقق من أن ازدواج جسم الوسيط وهو فى غيبوبته يمكن أن يلعب دوراً أو آخر فى الظواهر الفيزيقية للوساطة ، أصبح وجود هذه العلامة بجسم الوسيط لا يتعارض مع أمانته ، وبالتالى ينبغى الاعتماد على وسائل أخرى للرقابة، وأخصها تقييد وثاقه أو الامساك بيديه ، وتوصيله بمصابيح كهربائية تسجل عليه كل حركاته وسكناته ، أما وضع مواد لزجة أو ملونة سائلة

---

(١) راجع
Bulletin de la Société d'Etudes Fiat-Lux Juillet-Aout 1933 p. 10.

عليها فقلما يجدى فى هــذا الشأن ، بعد ان اتضـح احتمال حـدوث ما تقـدم .

عن تصوير الجسد الكوكبى فى التنويم المغناطيسى

ويقول العلامة السويسرى مونتاندون R. Montandon انه بعد احداث عدة تمريرات مغناطيسية كثيرة يمكن أن يحدث هذا الانفصال بين الجسدين الفيزيقى والكوكبى ، وأنه شوهد فى بعض التجارب المغناطيسية خروج غيمة من مادة بخارية من موضع أو آخر من الجسم ، وأنه عندما وصل هذا البخار الى درجة كافية من الكثافـة فان العناصر التى تكونه اتخذت أمام بصر الحاضرين شكل سيال ذى لون أحمر باهت من الناحية اليمنى ، ولون أزرق من الناحية اليسرى ، ثم تجمعت معاً فى كتلة واحدة تكون عادة الى يسار الشخص (ناحية القلب) .

ثم اتخذ السيال شكل عمود بخارى يميل الى اللون الرمادى ، ثم اتخذ تدريجياً بالضبط شكل الشخص المنبعث منه . وهذا « المقابل » هو الذى يحوز حساسية الشخص ، وتربطه به نوع من رابطة سيالة هى الحبل الفضى الذى عن طريقه تجرى القوة الحيوية المستمدة من المستودع الكونى العظيم ، والتى لا غنى عنها للمحافظة على الحياة .

وكل مساس بهذا « الشكل البارز » يحدث اضطرابات تتفاوت فى مداها فى وظائف أعضاء صاحبه ، لذا ينبغى أن يجرى مثل هذه التجارب بحذر شديد من جانب المختبرين . وهذا المقابل المسمى بالجسم الحيوى هو الذى يحتفظ فى أثناء الحياة الأرضية بالعناصر الخـام من الجسم الفيزيقى والتى تتجدد دواماً أثناء الوجود الأرضى كما هو معلوم .

وقد أمكن تصوير هذه التجارب كما جرت فى دائرة « فيات لوكس » بمدينة نيس بجنوب فرنسا ، فجاءت الصور قاطعة لكل شك ، أو زعم بحدوث وهم ، أو ايحاء أو نحوه ، على ما يتضح من الصور الآتية :





الكاميرا تسجل خروج الجسد لوسيطتى جلاء بصرى فى دائرة علمية للبحث الروحى بمدينة نيس Nice بفرنسا . لاحظ السيال الروحى الذى يصل بين الجسدين الكوكبى والعضوى ، وأن الجسد الكوكبى اصغر قليلا من الجسد العضوى . وقد حسمت هذه الصور ظاهرة « الخروج من الجسد » .

عن كتاب :

Dr. J.P. Crouzet :
Les Merveilles du Spiritisme



المبحث الثانى

من ظواهر « الخروج من الجسد » فى الغيبوبة الروحية

الغيبوبة المغناطيسية عبارة عن تأثير عقل متجسد لانسان incarnate فى عقل آخر متجسد ، أما الغيبوبة الروحية فهى عبارة عن تأثير عقل غير متجسد Discarnate فى عقل آخر متجسد ، وهذا هو كل الفارق بينهما . واذا كانت الغيبوبة المغناطيسية قد أمكنها أن تكشف عن وجود الجسد الكوكبى فى الانسان ، وعن قدرته على مغادرة الجسد الفيزيقى — كما يحدث أحياناً فى النوم العادى — مع تذكر ما جرى له ، فان الغيبوبة الروحية قد تكشفت بدورها عن نتائج مماثلة أمكن تحقيقها فى جلسات البحث الروحى الجادة . والتجارب فى هذا الشأن تزخر بها المراجع التى وضعها ثقات فى النقد والتحليل العلمى ، وهى تتفاوت فى قيمتها ، وفى مدى وضوحها ، ونكتفى هنا بسرد بعض نماذج محدودة منها :

من اختبارات « جمعية البحث الروحى »

فمن الاختبارات الروحية الجديرة بالثقة اختبار فى ظاهرة الطرح الروحى الواعى جرى تحت اشراف « جمعية البحث الروحى الأمريكية » فى سنة ١٩٣٤ ، وكانت الوسيطة فى هذا التحقيق هى الباحثة الروحية المعروفة السيدة ايلين جاريت Eileen Garrett . وقد تحدثت عدة مراجع عن هذا التحقيق ، منها كتاب لنفس هذه الوسيطة الباحثة عنوانه « حياتى بوصفها بحثاً فى معنى الوساطة » (١) (١٩٤١) .

فقد طلب بعض أعضاء الجمعية الى هذه السيدة أن تطرح روحها ، وهى فى حجرة مغلقة بمدينة نيويورك على أن تكون تحت رقابة الدكتور أنيتاموهل Anita Muhl ، وأن تروى لهم أنباء زميل يدعى الدكتور د. سفنسون D. Sevenson يعمل رئيساً لقسم الأمراض العقلية بمستشفى ريكجافيك Reykjavik فى أيسلندا (٢) ، فتحدثهم عن كل ما يجرى له أو ما يصدر عنه هناك على أن يتم تسجيل كل ما تراه أو ما تسمعه للتثبت منه فيما بعد . وفى هذا الشأن تقول جاريت : « أعرف فى قرارة

---

(١) My Life as a Search for the Meaning of Mediumship

(٢) تعمدت ايلين جاريت فى مؤلفها هذا ألا تذكر اسم هذا الطبيب ، وأن تعين محله فى نيوفوندلاند بدلا من ايسلندا خشية تضرره من اذاعة اسمه . لكن جميع الأسماء والأمكنة الصحيحة أذيعت فيما بعد بموافقة الجميع .

نفسى اننى لكى أجرى التجربة بنجاح لا بد لى من طـرح روحى طرحاً واعياً حتى أصـل الى هدفى الذى اتوقع الوصول اليه فى مقره البعيد .. ولمـا طرحت روحى قاصدة هناك رأيتنى فى الحى الذى يقطنه الطبيب ، وقبل أن أدخل المنزل استطعت أن أرى الحديقة والبحر ، كما استطعت أن أرى المنزل المطلوب . وشـعرت فعلاً برطوبة الجو ، ورأيت الزهور نامية على جانبى الطريق .

ثم مررت خلال الجدران ، واذ بى أجدنى فى داخل الغرفة المحددة للاختبار ، لكنى لم أجد أحداً هناك ، فاتجهت بنظرى نحو الدرج باحثة عن ذلك المحقق الذى أخبرت بأنه سيكون فى انتظارى . ووجدت أننى اذا ما صعدت على الدرج للبحث عنه فلن يكون معنى هذا سوى اضافة مجهود الى ما بذلت ، غير أنى لحسن الحظ رأيته آتياً هابطاً من الدرج فى تلك اللحظة ، ثم دخل الى الغرفة المحددة لاجراء الاختبار ...

وكان ذلك الطبيب الموكول اليه الاختيار ذا قوى حس غير عادية ، فقد بدا عليه أنه أدرك وجودى وشعر بأن التجربة قد بدات . وسيتضح مما سأرويه أن كلاً منا كان يدرك وجود الآخر .

قال بصوت مرتفع : « ستكون تجربة ناجحـة » . وقد استطعت وأنا جالسة فى تلك الحجرة بنيويورك أن أتلقى هذا القول وكأنه يخترق سمعى الفيزيقى . وخاطب ذلك المختبر فى نيوفوندلاند روحى المطـروحة الى حجرة مكتبه ، وكأنه يحدثنى اذ قال : « انظرى الى ما هو موجـود فوق المكتب » وصدعت لأمره ، وانقدت له منذ تلك اللحظة ، واستجبت لقوله كما يستجيب الشخص المنوَّم مغناطيسياً للايحاء .

واستطعت أن أرى الأشياء الموضوعة فوق المكتب لا بالرؤية العادية ولكن بالجلاء البصرى . وعندئذ أدليت بوصف ما رأيته الى الشـخص المكلف بالتدوين فى نيويورك وسمعت الطبيب يقـول : « قدمى اعتذارى للقائمين بالتجربة فى الطرف الآخـر هناك . فلقد وقـع لى حادث ولم أستطع العمل كما كنت أرجو وأؤمل » .

ونقلت ما كنت أسمعه هناك الى الكاتب فى نيويورك بعين الألفـاظ التى وجهت الىَّ ، ووصفت كذلك الضمادة التى فوق راس الدكتـور . وما كدت انتهى من ذلك حتى قال لى المشرف على التجـربة فى نيويورك المنتحى جانباً : « لا يمكن أن يكون ذلك صحيحاً لأنى تسلمت منه خطاباً منذ بضعة أيام ، وكان اذ ذاك فى صحة تامة » .

وتابعنا التجربة ، وبقيت فى حالة الطرح الروحى ، وتتبعت نشاط المختبر المقيم هنـاك فكان الشىء الذى صـدر عنه بعد ذلك هو اتجاهه

متمهلاً صوب خزانة الكتب ، وعرفت قبل أن يصل اليها الكتاب الذى كان يفكر فيـــه ، بل عرفت كذلك موضـــعه بين الكتب ، وذلك هو « التلباثى » البحت (قراءة الفكر) . وتناول الكتاب بيده قاصداً أن أتمكن من قراءة اسمه وانا حاضرة عنده . ثم فتحه وقـرأ فى صـمت فقرة منه .

وكان ذلك الكتاب عن أينشتين وآرائه فى النسـبية . ولمـا انتهى فى صمت من قــراءة الفقـرة التى اختـارها استطعت أن أتلقى من عقله الانطباعات « التلباثية » لمـا قــرأ . وقد أمليت على كاتب الجلسة فى نيويورك معنى ما قرأ بكلمات من عندى . وأخبرنى ذلك الطبيب وأنا فى حالة الطرح الروحى أنه خلال اجراء تلك التجـربة قد طـرح روحه هو أيضاً الى حجرة المنوِّم الخاصة بزميل له طبيب أمراض عقلية مشترك معه فى الاختبار ويقيم فى نيويورك . وأخذ يصف صورتين فوتوغرافيتين كان قد رآهما هناك فعلاً عند زيارة سابقة (عادية) لنيويورك . لكنـه قال عندئذ وهو هنـاك أن تينك الصـورتين قد نزعتا من مكانهما ، وأن حجرة نوم صديقه قد أعيد طلاؤها بعد زيارته العادية لها » .

وانتهت التجربة عند ذلك . وقال الكاتب عند الانتهاء أن التجربة كلها قد اسـتغرقت خمس عشرة دقيقـة . ولو كانت هذه التجربة قد اقتصرت على ظاهرة « التلباثى » وحدها لمـا استطعت قط أن أتصـل بالمجرب المختبر ، ولا أن أراه هو أو الناحية التى يقيم فيها ، أوالحجرة التى وجد فيها ، ولا أن أمضى فى التجربة . وكل ما كان يمكن أن يحدث نتيجة « للتلباثى » البحت هو نقل الأفكار التى جالت فى خاطر المجرب المختبر مع انطباعات الكلمات التى خاطبنى بها بصوت عال .

ومما بزيد فى غرابة هـذه التجربة ويجعلها فـذة غير عادية هو أن الطبيب الدكتـور سفنسون قد وهب القـدرة على طرح روحه ، وأنه لذلك اسـتطاع أن يتلقى الانطبـاعات الذهنية بطـريق الجـلاء البصرى و « التلباثى » عن المـكان المختـار فى نيويورك ، حـين كنت أنا أيضاً فى حالة طرح روحى كيما أصنع فى منزله هناك مثل هـذا الذى صنعه هـو فى نيويورك .

وأرســل بالبريد فى تلك الليلة عينها بيان التجـربة التى اجـريت فى نيويورك الى ذلك الطبيب المقيم فى ايسلندا . وفى الصباح التالى وردت منه برقية يصف فيها الحادث الذى وقع له قبل البدء باجراء التجـربة ، وورد بعد ذلك بيوم خطاب ذكر فيه خطوات التجربة كما وصفتها أنا . ولم تبرهن البرقية فقط على اننى سمعت رسالته ووعيتها تماماً حين خاطب روحى المطروحة عنده ، بل برهنت كذلك على أننى رأيت فعـلاً

راسه المربوطة بالضماد . ويذكر القراء قولى انه افتتح التجربة بتوقـع نجاحها ، وقد تحقق ما توقعه .

واذآ أكون قد نجحت « بالتلباثى » فى تلقى هذا وارساله . وفى هذه الحالة يكون التوقع و « التلباثى » قد حدثا فى آن واحد . وعرفنـا من خطابه أنه استخدم مكتبه ، وأنه كان قد وضع فوقه مجموعة أشياء هى نفس الأشياء التى رأيتها تماماً بالجلاء البصرى وصدقت كذلك فى وصف كل خطـوة سلكها هو . فالكتاب الذى تنـاوله ، وعنوانه ، وموضوعه ، والفقرة التى قرأها — كل هذا كان كما وصفته بعـد ادراكى اياه خـلال طرحى الواعى لروحى ، واستخدام ظاهرتى الجلاء البصرى و «التلباثى». وما كان يمكن اجراء مثل هذه التجربة المعقدة ما لم تستخدم وسـائل الادراك غير العادية هذه .

سيدة ((خارج الجسد)) تتجسد وتتحدث

وهذه تجربة أخرى خضعت للاختبار الدقيق ، فيها تجسدت روح مطروحة فى مكان بعيد كما تتجسـد روح انسان ميت فى غرف الجلسات الروحية . وقد وصفها العلامة آرثر ج . ولز Arthur J. Wills مدير « الكلية الأمريكية للعلم الروحى والبحث (١) » ، فى مؤلفه « الحياة الآن والى الأبد » (٢) نقدمها للقارىء هنا فى ايجاز .

أجرت هذه التجربة ثلاث سيدات هن : مارى فلاسك Mary Vlasek (وهى وسيطة طرح روحى) ، ولوسى وب Lucy Webb (وهى وسيطة للبوق) و ز. ج. أللين Z. J. Allyn (وهى وسيطة للتجسد) . وقد طلب الى الوسـيطة الأولى أن تظهـر فى دائرة الوسيطة الثانية عن طريق صوتها المباشر فى جلسة يوم الاثنين ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٤١ ، ثم تظهر فى دائرة الوسيطة الثالثة عن طريق التجسد فى اليوم التالى مباشرة أى الثلاثاء ٢٨ سبتمبر . ولم تتخذ السيدة فلاسك سن استعداد أكثر من تناول طعام سهل الهضم . وقبيل الموعد المحـدد طرحت روحها من مدينة توليدو Toledo بمقاطعة أوهيو Ohio الى المكان المحـدد فى لوس انجيليس Los Angeles بمقاطعة كاليفورنيا .

ولمـا وصلت السـيدة فلاسك الى مقـر دائرة السيدة لوسى وب للصوت المباشر رأت هذه الأخيرة ، وزوجها ، وسيدة ورجلاً لا تعرفهما، وأناساً غيرهم . وقبل أن تحاول الكلام خلال البوق لمست رأس السيدة وب أولاً ثم كتفها ، وبعد لمسها التفتت الى سيدة أخرى ، لكنها لم تلمسها

---

(١) U. S. College of Psychie Science and Research.

(٢) Life Now And Forever.

لأنه بدا عليها الفزع . وحصرت السيدة فلاسك ذهنها كله فى البوق ، وكان قد أحاط به جمع من الأرواح ولكن الروح المكلف بحراسته أمسك به بيمناه فى وضع أفقى .

ولما حاولت هى الكلام أبعدها عنه قائلاً لها : «انك فى عالم الفناء». فلما وضحت له هدفها سمح لها ناصحاً اياها أن تستخدم الفوهة الواسعة ، أى عكس ما كان ينصح به الأرواح غير المتجسدة . ولما امكست البوق قالت للحاضرين : « هأنذا أحادثكم هنا . أنا مسز فلاسك، الجو حار حيث أنا الآن فى أريزونا Arizona » .

ثم عادت الى جسدها وتقول انها عند استيقاظها شعرت بشعور روحى عال لازمها حتى اليوم التالى ...

أما عن التجربة الثانية فان السيدة فلاسك استلقت للنوم فى منتصف الساعة العاشرة مساء ، فى قطار يقطع الطريق فى ولاية أوتاه Utah وبمجرد مغادرتها جسدها اتجهت صوب دائرة السيدة اللين للتجسد فى لوس انجيليس بولاية كاليفورنيا . وعندما بلغت مقر الدائرة أدركت انها وصلت متأخرة ، وكانت الجلسة قد انعقدت بالفعل ، فبادرت الى الخباء الخاص بالوسيطة .

وكانت الروح الحارسة فتاة صغيرة فابتدرت السيدة فلاسك قائلة : « أهلاً بك ، لكنك ما زلت فى عالم الفناء فقفى وشاهدى ما يجرى » . وعندئذ القت بصرها على الوسيطة فوجدتها فى غيبوبتها ، جالسة منحنية على كرسيها . ووجهت السيدة فلاسك كل اهتمامها الى عملية التجسد ، وكان فى الخباء ثلاثة كيماويين من الأرواح وصفتهم تفصيلاً ووصفت الأعمال التى كان يقوم بها كل منهم فى التقرير الذى كتبته عن تلك التجربة الفريدة التى مرت بها .

وظلت السيدة فلاسك فى الخباء تحاول التجسد على غير جدوى حتى أن أحد الكيمياويين (الروحيين) قال لها : « انك فى عالم الفناء فلا تستطيعين المضى » . ولكن ازاء اصرارها على أن تتجسد فى الدائرة قال لها : « اذاً فأطيعينى . ثم أخذ يصب عليها المادة المسحوبة من جسم الوسيطة (الاكتوبلازم) قائلاً لها فى نفس الوقت : « فكرى فى ملامحك جيداً وأنت فى مكانك . فكرى فى شعرك ، فى عينيك ، فى شكلك ، فى ذراعيك ، فى يديك ، فى قدميك » . ثم وضع مادة أخرى فوقها صانعاً لها ثوباً أبيض جميلاً .

وبينما هى على أهبة الخروج من الخباء اقترب منها روح آخر متجسد قائلاً لها : « اننى خارج معك . ولما تلكأ غادرت الخباء ، لكن

خيل اليها أنهــا عمياء ، وظلت كذلك فترة ثم حاولت جهــدها أن تبصر فعاودها بصرها . كما حاولت الحديث الى ابنة الوسيطة السيدة اللــين فوجدت أنها عاجزة عن الحــديث ، الى أن استطاعت فقالت للحاضرين « هأنذا . أنا مسز فلاسك » ، فنهض الحاضرون وتجمعوا حولها فقالت لهم : « لاحظوا الوقت . انظروا كم الساعة الآن . أحييكم جميعاً ، وانني مسرورة اذ أتيحت لى هــذه الفرصة ، وثابروا على عملكم الجليل » .

وفجأة انقطعت الطاقة فى الجلسة ، وشعرت السيدة فلاسك كأن أنفاسها تخــونها اثر صــدمة أصابتها فى الضــفيرة الشمسية ، فقالت للحاضرين : « أشعر الآن بضيق فى التنفس ، ولا بد من الســلام عليكم ثم الانصراف » وعادت فوراً الى الخباء . وكانت الصــدمة من القــوة بحيث أفقدتها وعيها فوراً ، فلم تستطع أن تتذكر ما حدث للمــادة التى كانت تغطيها ، وأدركت بعدها أنها لا تزال فى الخباء ، وظلت بعض الوقت ترقب اخفاق الأرواح أحياناً فى التجسد ونجاحها أحياناً أخرى .

وقد شهد شهود هاتين الجلستين بالوقائع مطابقة لمــا روته السيدة فلاسك فى تقريرها ، وحددوا جميع التفصيلات بما يتفق مع أقوالها . ومنهم السيدة وب (وسيطة البوق) وسيدة كانت فى الجلســة تدعى ردى Reddy هى التى أصابها الفزع عندما شاهدت السيدة فلاسك لأنها ظنت أنها ربما تكون قد راحت ضحية حادثة ما .

ومن هؤلاء الشهود أيضاً السيد اللــين زوج وسيطة التجســد ، والسيدات ليبينكوت Lippencott ، وروز بروك Rosebrook واتكنسون Atkinson والدكتور ترنر Turner وقرينته (١) .

عن تصوير الجسد الكوكبى فى الغيبوبة الروحية

وقد حدث أن التقطت صــورة واضحة للجســد الكوكبى للوسيط جاك وبر Jack Webber عرضاً . وهــــذه الصورة الفريدة التقطها مصور يدعى و . ج . كلايتون W. J Clayton وهو ليس روحياً ، وكان موجوداً فى الجلسة لمجرد الاستعانة بخبرته بسبب الرغبة فى تصوير بعض الظواهر الوساطية .

وكانت الظاهرة هنا هى فقدان تجسد « جاكت » الوسيط الى حد نزعها عنه واعادتها اليه وهو مقيــد اليدين فى مسندىْ المقعد الجــالس عليه ، وهى ظاهرة تكرر حدوثها له الى حد أن أريد تسجيلها بالصــور درءا لخداع الحواس .

---

(١) للمزيد راجع « ظواهر الطــرح الروحى » للأستاذ احمــد فهمى أبى الخــير ص ٩٤ — ٩٩ ، ١٢٤ — ١٣١ .

وقد التقط المصور هذه الصورة بسرعة ١/٥٠ من الثانيـة مستعيناً بضوء « فلاش » عادى .

ولا يمكن أن يقال ان الوسيط قد تعمد التضليل باحـداث هـذين الانطباعين المتجاورين ، لأنه لو صحَّ ذلك لكان عليه أن يقوم به بسرعة ١/٥٠ من الثانية ، وبشرط أن تتوافق لحظة انطلاق ضوء « الفلاش » مع لحظة احداث الحـركة المطلوبة بالضبط ، وهو ما يستحيل تماماً تصور امكان حدوثه . ومن ثم فان التعليل الوحيد هو أنه كان للوجهين وجود حقيقى فى وقت التقاط هذه الصورة .

وقال الروح المرشـد للوسيط ان « الوجه الخارجى » هو الوجه الروحى للوسيط . ولا يوجد احتمال لأى تصور آخر عن هـذا الوجـه الخارجى ، الذى لا بد وأنه يمثل المقابل الكوكبى أو الروحى للوسيط .

والوجه الداخلى لا يمثل الوجه العادى للوسيط وبر ، بل يصـور حالة « تجلٍ لهيئة الروح المرشد » خلال وجه الوسيط Transfig- uration ، وهو افتراض مقبول عندما يكون الجسد الكوكبى للوسيط خارجاً عن جسده الفيزيقى ، ويكون الوسيط واقعاً تحت الهيمنة .

والوجه الخارجى وجه متكامل ، لكنه خال من أى تعبير . وحدود الوجهين دقيقة . وتشاهد العينان والفم فى نفس المسـتوى لكن الاذنيين ليستا كذلك مما يقتضى اجراء حـركة دائرية Rotary moticn حتى تدخل احدى الرأسين فى الأخرى . وهذه الحركة الدائرية تثبت أن أياً من الرأسين ثلاثية الأبعـاد (ذات طول وعرض وارتفاع) ، وأن الصورة ليست عبارة عن وجه مطبوع فوق وجه آخر على اللوح الحساس ، مما يقدم دليلا اضافياً على انتفاء احتمال العرض المزدوج Doubleex posure

وفى نفس الوقت لا توجد أية رأس فيزيقية ، لأن الجزء الأمامى من « الرأس الداخلية » فى حالة فقدان تجسد جزئى Partial demat- erialisation كما يتضح من شفافيتها . والجزء الغامق من الرأسين هو نقطة تداخلهما معاً الى الحد الذى يجعل الكثافة الناجمة عن اجتماعهما طبيعية .

والرأس الكوكبية لها عرضها كما يتضح من ملاحظة جنوح الشعر الموجود على الرأس الكوكبية فوق شـعر الرأس الداخلية . وهـذا أمر مفهوم اذا أدخلنا فى الاعتبار الحركة الدائرية المشار اليها آنفاً .

ومنذ التقاط هذه الصورة حدثت عدة أحداث لاحقة فى دائرة وبر التدريبية أثبتت قدرة الأرواح المرشدة على سلب الجسد الفيزيقى تجسده فى بعض أجزاء منه ، وقد تحقق من ذلك بنفسه الأسقف موريس اليوت

Maurice Elliot والأستاذ بيرلى Byeiley ، وكانا حاضرين فدعاهما الروح المرشد لأن يتحسسا موضع اليدين ، والذراعين المقيدين الى المقعد ، فلم يجدا الا فراغاً مطلقاً ، وعندئذ أعيدت اليدان والذراعان الى حالة التجسد من جديد (١) .

وفيما يلى هذه الصورة الفريدة للجسم كله (الى اليمين) ثم للرأس والكتفين فقط (الى اليسار) .





عن مخاطر « الخروج من الجسد »

والخروج من الجسد رغم أهميته البالغة فى الكشف عن الطبيعة الروحية للانسان ، وتعيين حقيقة موضعه فى الكون ، له مخاطره أيضاً شأن الكثير من الظواهر الروحية اذا لم يجر التدريب والدراسة والتطبيق طبقاً للأسلوب العلمى ، وفى اطار من الفهم ، والاعتدال ، والحذر ، والتنظيم .

---

(١) Harry Edwards : The Mediumship of Jack Weber. 1953. P. 66 — 68.

ولنا عودة فى الفصل المقبل الى ظواهر الفقدان الكامل للتجسد التى تتطلبها ظواهر الطرح بالجسد العنزيى . واذا كان الفقدان الكامل للتجسد ممكناً فى بعض الصور فمن باب أولى يكون الفقدان الجزئى للتجسد ممكناً كذلك .

ويلخص الوسيط البحاثة أوليفر فوكس Oliver Fox مخاطر الطرح الروحى بحسب رأيه فى سبعة احتمالات وهى :

أولا : حدوث هبوط فى القلب .

ثانياً : حدوث خطأ فى تشخيص الحالة بأنها وفاة وبالتالى دفن الشخص دفناً متعجلاً ، ولنا الى ذلك عودة فيما بعد .

ثالثاً : حدوث احساس وقتى بالضيق .

رابعاً : حدوث نزيف فى المخ .

خامساً : انفصال الحبل الأثيرى الذى يصل بين الجسدين الفيزيقى والكوكبى ، وهذا معناه حدوث الوفاة (أى الطرح الروحى النهائى) .

سادساً : تأثر الجسد الفيزيقى بما قد يعانيه الجسد الكوكبى من متاعب .

سابعاً : حدوث مس أو استيلاء على الجسد الفيزيقى بمعرفة كائن غير متجسد .

ورغم تسليمه بهذه الاحتمالات كلها فان فوكس لا ينصح بالعدول عن التجريب أو عن البحث وراء الحقائق باخلاص ومثابرة ، لأن مخاطر هذه التجارب لا تتجاوز مخاطر قيادة السيارات : « ولو أننى ينبغى أن أقر بأننى لم أكن أفهم حقيقة ما يجرى لى . ومن اليسير أن يقول الانسان ان الروح تغادر الجسد وتعود اليه ، لكن هذه الأحجية عن الطرح بما يحدث فيه حقيقة ، موضوع فى الواقع عميق جداً ، ومتصل بمشكلات دقيقة كثيرة تحيط به » (١) .

كما يقرر الكساندر كانون فى مؤلفه عن « قوة الكارما » أنه ينبغى على مختبر الطرح الكوكبى قبل أن يجرى اختباراته أن يحوز ذاتاً قوية ، لأن الذات القوية لا تضطرب نتيجة غزو الانفعالات ، ولأن من شأنها تأسيس جسد كوكبى قادر على مقاومة الدوافع التى قد تحيط به ، كما هو قادر على مواجهة انفعالات المرح ، والخوف ، والاثارة بطريقة متزنة تحسن التمييز . ومثل هذا الجسد الكوكبى يمكن الحصول عليه فحسب عن طريق الجهاد ، كما أن الصحة يمكن الحصول عليها بتنظيم العقل والجسد ، وتجنب كل ما هو ضار .

---

(١) Oliver Fox · Astral Projection.

وبغير معونة الذات القـوية يرى كانون أن الوسيط السلبى ، أو المسافر بالعقل قد يفتح الباب لغزو ما من المستوى الكوكبى . وينبغى على « المســافر الكوكبى » أن يكون متنبهاً الى أن جســـده الروحى قد يلامس قوى وتأثيرات ضارة بصاحبه .

ثم يقول كانون تأييداً لفكرة ضبط الذات ونبل الهدف : « ان الشاعر الذى يوجه أفكاره وتطلعاته نحو مثل عليــا سامية ، والعــابد المخلص أياً كان مذهبه ، والجنـدى الذى يمارس نشاطـه فى دائرة احساســه بالمسئولية ، والطبيب المتفانى فى خدمــة مرضاه ... كل أولئك يقيمون أجساداً كوكبية ذات استقرار كاف لمقاومة الكائنات السائحة التى ضلت سبيلها فى المســتوى الكوكبى » (١) . ونضيف الى ذلك تأثــير التطور ، والثقافة ، والفهم الصحيح للأمور .

وفى نفس الوقت ينبغى أن نراعى أن حتى ظاهرة النوم العادى قد تتضمن — أحيانا — عنصرا من عناصر الخروج من الجسد فان مايسبب النوم العادى ابتداء هو حدوث انفصال مؤقت بين الجسد الكوكبى والجسد الفيزيقى ، وهذا الانفصال قد يتحول الى خروج كامل للأول من الثانى وقد لايتحول .

وبسبب هذا الانفصال فانه يكون بمقدور الجسد الكوكبى أن يحصل من بيئته الجديدة على الطاقة الحيوية Vital force التى تحملها التيارات المغناطيسية والكونية المحيطة بها ، والتى يساعد ظلام الليل على تقويتها ، وتيسير مهمتها فى تغذية الجسد الكوكبى ، وامداده بالنشاط والحيوية اللازمين له .

وعلى أية حال فينبغى دائماً الحذر ومراعاة الاحتياط ، والجـدية ، والتنظيم والاتجاه لله ، فى كل بحوث الظواهر الوساطية التى تكشف عن الجانب الآخر غير الفيزيقى للانسان ، الذى هو جانبــه الصحيح . وكل ملكات الانسان الفيزيقية وغير الفيزيقية ينبغى دائماً أن تمارس فى تنظيم ، واعتدال ، وضبط كاف للنفس ، والا فالمخاطر فى الطريق دائماً ، ولا يوجد أعدى للانسان من الجهالة ، والاندفاع فى أى أمر من أمور حياته .

---

(١) The Power of Karma,

الفصل الرابع

فى حالات خاصة

من « الخروج من الجسد »

ثمة ظواهر أخرى من حالات الخروج من الجسد ينبغى أن تعتبر فى نهاية المطاف « حالات خاصة » وان كانت من نفس فصيلتها . وهذه الحالات الخاصة تتضمن مفهوم طرح الجسد الكوكبى لكن يكون هذا الطرح مصحوباً بظاهرة أخرى أو أكثر ذات طابع فيزيقى .

– ففى بعضها ينفصل الجسد الكوكبى عن الجسد الفيزيقى ، لكن يأخذ هذا الجسد الكوكبى مظهراً فيزيقياً ، فيخضع لحاسة البصر العادى ، أو لحاسة اللمس ، أو لهما معاً ، حين يكون الجسد المادى خاضعاً بدوره للحواس العادية . وهذه الظاهرة يطلق عليها ظاهرة « الازدواج » Bilocation ، وتتفرع عنها ظاهرة رؤية الانسان لمقابله الكوكبى متجسداً الى مدى أو الى آخر ، ويطلق عليها ظاهرة « الرؤية التلقائية » أو « رؤية المقابل » Autoscopie .

– وفى البعض الآخر من هذه الظواهر لا يحدث – بحسب الظاهر – انفصال بين الجسدين الكوكبى والفيزيقى ، لكنهما ينقلان معاً بأسلوب غير مألوف عبر الجدران ، أو السقوف ، أو الصناديق المغلقة ، وربما الى مسافات بعيدة . وهنا يرجح جداً حدوث انفصال غير منظور بين الجسدين فى مرحلة « الانتقال » ثم اندماج من جديد بينهما بعد تمامه ، لذا لا يكون هذا الانفصال ظاهراً للمشاهدين ، لكن الأمر الظاهر الوحيد هو انتقال الشخص بكامل تكوينه من مكان الى آخر . وهذه الظاهرة يطلق عليها ظاهرة الطرح والانتقال بالجسد الفيزيقى Transportation أو Teleportation .

وفيما يلى سنعالج فى مبحث أول ظاهرة « الازدواج » وفى مبحث ثان ظاهرة « الانتقال بالجسد الفيزيقى » .

المبحث الأول

ظاهرة الازدواج

لا ريب أن من أخطر الظواهر الروحية ظاهرة « الازدواج » أى ظهور الانسان أمام الآخرين ، أو أمام نفسه كما لو كان عبارة عن شخصين ،

لا شخصاً واحداً ، وهى ظاهرة نادرة جداً ، انما ندرتها لا تنفى احتمال صحتها أحياناً كما سيبين مما يلى .

واذا صحت النظرية الثيوصوفية التى تقول ان الانسان لا يحوز مقابلاً أثيرياً واحداً ، بل يحوز عدة « مقابلات » غير منظورة ومتداخلة معاً فيما بينها ، كتداخل أوراق البصلة الواحدة مع تفاوت رتب الاهتزاز تفاوتاً ضخماً فيما بينها — فان هذه النظرية تفسر ظهور بعض الأشخاص كما لو كان عبارة عن ثلاثة أو أكثر كما حدث فى حالات أشد ندرة من سابقتها لبعض الوسطاء الروحيين .

وبحسب الفقه الثيوصوفى يوجد للانسان سبعة أجساد متداخلة معاً لا جسدين فحسب وهى :

أولاً : الجسد العضوى Somatic المكون من المادة الكثيفة .

ثانياً : الجسد الأثيرى Etherie الذى هو مادى أيضاً لكنه غير خاضع للحواس .

ثالثاً : الجسد الكوكبى Astral الذى هو فى مستوى العالم الكوكبى ومكون من « المادة الكوكبية » .

رابعاً : الجسد العقلى Mental الذى هو مركبة الوعى .

خامساً : الجسد السببى Causal الذى هو الجسد العقلى الأعلى، والذى يعمل فى مستوى المناطق العليا من العالم الكوكبى .

سادساً : الجسد الروحى Spiritual .

سابعاً : الجسد العام Universal . والجسدان الأخيران منهما يصعب وصفهما « بالجسدين » فى المعنى الشائع لهذه الكلمة ، لأنهما بالأقرب عبارة عن « حالات » سامية من الوعى .

ولايتسع المقام للخوض فى الفقه الثيوصوفى(١) ، لكن لعل هذه الاشارة

---

(١) راجع فى الثيوصوفية بوجه عام :

H.P Blavatsky : Isis Unveiled 1877.
The Secret Doctrine 1887-97
The Key To Theosophy. 1889
The Voice Of The Silence 1899
Gems From The East 1890
Henry S. Olcott : History Of The Theosophic Society
Annie Beasant : The Ancient Wisdom 1897
The Spiritnal Life 1912
Mans Life In This And Other worlds 1918
Annie Beasant & C.W. Leadbeater : Talks On The Path Of Occultism 1926
C.W. Leadbeater : Clairvoyance 1899.
The Masters & The Path 1925.
James Scuddy Perkins : Through Death To Rebirth 1961.

العابرة تساعد العقل على محاولة تفهم ظهور عدة صور للشخص الواحد امام نفسه أو أمام ناظريه ، على ما سجله عـدد من الباحثين الجادين ، وكذلك عدد من الأطباء العـاديين وهم بصـدد تسجيل ما صادفهم من ظواهر شاذة فى أثنـاء ممارستهم لمهنتهم .

وفيما يلى بعض هذه الحالات التى تستحق عناية خاصـة ، والتى سجلها علماء جادون فى البحث عن حقائق الأمور ، وتحليلها .

حالة اميلى ساجيه

هذه حالة جرت أحـداثها ابتـداء من سنة ١٨٤٥ ولـمدى عـدة سنوات لاحقة ، ونشرت فى العديد من مراجع البحث الروحى ، وتناولها الرائد الروحى المعروف والوزير ألكساندر اكزاكوف Alexander Aksakoff فى مؤلفه عن « الحيوانية والروحية » (١) قائلا انه كان يوجد معهد للبنات النبيلات بالقرب من ريجا Riga فى ليفونيا Livonie على بعد أميال قليلة من مدينة فولمـار Volmar (٢) وكان مديره يدعى السيد بوش Buch . وبين المدرسات كانت توجد آنسة فرنسية تدعى اميلى ساجيه Emilie Sagée من مواليد ديجون Dijon .

وكانت ساجيه فى الثانية والثلاثين من عمرها ، متوسطة الطول ، ذكية ومثقفة ، ومن طراز أهل الشمال ، ذات عينين زرقاوين فاتحتـين وشعر بنى ، وطبع هادىء ، لكنها عرضـة للانفعال السريع ، اذ يمكن اثارتها بسهولة ، وذات صحة جيدة فلم تمرض خلال عملها بالمدرسة سوى مرتين مرضاً خفيفاً ، وكان المسئولون عن المدرسة راضين تمـاماً عن كيفية قيامها بمسئولياتها ، وعن ملكاتها التعليمية .

وبعد التحاقها بأسابيع قليلة ابتـدأ الرواة يتضاربون حـول مكان وجودها ، فاذا قال أحدهم انه شاهدها فى مكان معين من المبنى اكد آخر أنه شاهدها فى مكان آخر فى نفس اللحظة ...

وفى ذات يوم رأت الطالبات ـ آنستين متلاصقتين فى شـكل اميلى ساجيـه عنـد السبورة السوداء وتقـومان بنفس الحـركات ، لـكن الآنسة الحقيقية كانت وحدها تمسـك « بالطباشـيرة » فى يدها ، أما « المقابل » فلم يكن بيده شيء ، واكتفى بتقليد حركات « الأصل » التى كانت تصدر منه فى أثناء الكتابة . فحدث ذعر شديد بين الطالبات وانفعال فى المدرسة كلها . وأكدت جميع الطالبات بلا استثناء أنهن رأين « الشكل

---

(١) Animisme Et Spiritisme.

(٢) اسـمه : Pensionnat de Neuwelcke

الثانى » ، واتفقن جميعاً حول وصف الظاهرة (١) .

وبعدئذ حصلت الطالبة أنطوانيت دى فرانجيل Antoinette de Vrangel على تصريح بالخروج بسبب عيد محلى مع عدد من رفيقاتها . وقامت الآنسة اميلى ساجيه بمساعدتها فى ارتداء فستانها ، واثناء احكام الفستان من الخلف لاحظت الطالبة فى المرآة وجود آنستين فى شكل اميلى معنيتين بمساعدتها فأغمى عليها .

ثم مرت شهور واخذت نفس الظاهرة تتكرر . وفى اثناء العشاء عندما كانت تجلس معهن لتناول طعامها ، كانت تقف خلف كرسيها اميلى ساجيه أخرى تقلد نفس حركاتها ، لكنها لا تمسك بيديها سكينة ولا شوكة .

ولم يكن المقابل يقوم دائماً بنفس الحركات ، اذ حدث مرة أن كانت اميلى راقدة فى فراشها بسبب انفلونزا حادة ، وكانت تجلس الى جوارها الطالبة انطوانيت تقرأ لها كتاباً للترفيه عنها ، فاذا بوجه اميلى يصفر اصفراراً شديداً ، ثم اذا بانطوانيت تشاهد « المقابل » يتمشى فى الغرفة ، فاصفر وجه أنطوانيت بدورها وانصرفت مرتبكة جداً ...

وفى مرة أخرى شاهدت التلميذات وعددهن ٤٢ مجتمعات مدرستهن تجمع الزهور فى الحديقة ، و « مقابلها » يجلس معهن فى قاعة للخياطة واشغال الابرة . وكانت مدرستهن تسير متثاقلة كما لو كانت تغالب النعاس . فدفع هذا المنظر العجيب طالبتين جسورتين للتوجه الى الكرسى حيث يجلس « الشبح » ولمستاه فوجدتا أنه رخو كما لو كان مصنوعاً من قماش « موسلين » خفيف (٢) . بل ان احداهما تجرات على أن تغرس اصبعها فى الشبح . وقد شهدت أيضاً جميع الطالبات بحدوث الظاهرة على نفس النحو .

وقام بعض الطالبات بسؤال الآنسة ساجيه عما جرى لها ، فأجابت بأنها عندما كانت فى الحديقة ، شاهدت منظر كرسيها خالياً فقالت لنفسها : «ان البنات سيضيعن وقتهن ، ويرتكبن بعض الحماقات» . ومن ثم راودتها رغبة الاشراف عليهن ، وهذه الرغبة دفعت « بالمقابل » الى كرسيها .

---

(١) وكان من بين الطالبات الابنة الثانية للبارون جولدن شتيوب GuldenStubbe وكانت فى الثالثة عشرة من عمرها وكان والدها معنياً بدراسة الظواهر غير المألوفة لذا اشترك فى التحقيق .

(٢) يبدو أنه عبارة عن الاكتوبلازم المأخوذ من جسم الآنسة ساجيه والتى يبدو أنها تجمع وساطة الطرح الروحى مضافة الى وساطة الاكتوبلازم .

وكانت هذه الظواهر تتكرر كثيراً فى ساعات مشاغلها وانهماكها فى العمل ، وتنقطع أحياناً لمدة أسبوع أو عدة أسابيع . وتقول ان شخصها كان يضعف أو يقوى بمقدار ما كان « المقابل » يزداد وضوحاً أو يختفى . وفى الجملة كانت نفس الطاقة الروحية تغذى الاثنين معاً ، فعندما كان أحدهما يعمل كان الآخر يبدو مخدَّراً . ولم تكن اميلى تشعر بما يجرى من حولها ، بل كانت تعلم به نقلاً عما تسمعه من الآخرين .

وبالتالى لم تكن تشعر بما يصيبها من تصلب ، ومن خمول ، بمجرد ظهور « مقابلها » أمام الآخرين . وبالتالى فان جانباً من طاقة أعضائها كانت تستخدم فى تجسيد « المقابل » . وكانت هى نفسها تخشى ذلك كله ، ولم يكن بمقدورها أن تقاوم حدوثه .

وخلال ثمانى عشرة شهراً كانت أنطوانيت تتاح لها فرصة رؤية المقابل عن قرب ، ولم تتمكن من رؤيته عن بعد أبداً . ومع ذلك فان هذا المقابل كان يظهر أيضاً فى أثناء تنزه الآنسة ساجيه فى الحديقة ، عندما كانت لا تبعد عن المبنى كثيراً .

وثمة أمر محقق ، وهو أن جميع موظفى المدرسة شاهدوا « المقابل » وكان هذا الأخير يبدو منظوراً من الجميع بصرف النظر عن السن أو عن الجنس . وعندما وصلت الأنباء الى أولياء أمور الطالبات شاهد بعضهم نفس الظاهرة ، وسحب بعضهم بناته من المدرسة ، حتى لم يتبق منهن غير ١٢ طالبة فقط .

وفى النهاية فصلت الآنسة ساجيه من المدرسة ، واتضح أن هذه الظواهر كانت تحدث معها فى كل مدرسة عملت فيها من قبل الى حد أنها فصلت تسع عشرة مرة من عملها لنفس هذا السبب .

وبعد أن غادرت نوفولك Neuvelke للاقامة فى مكان قريب كانت تزورها أنطوانيت دى فرانجل عند زوجة شقيقها حيث وجدت المأوى عندها ، وكانت تعنى بأولادها الصغار الذين ألفوا هذا الموضوع وكانوا يقولون انهم يرون عمتيهم اميلى . ثم سافرت الى روسيا بغير أن تخطر انساناً وانقطعت أخبارها .

حالة الدكتور بيكر

ومن ضمن الحالات التى تم تسجيلها من هذا النوع حالة الدكتور هر بيكر Herr Becker أستاذ الرياضيات فى روستوك Rostock الذى يقول انه ذهب الى مكتبه بحثاً عن مرجع معين لحسم مناقشة فى اللاهوت جرت بينه وبين بعض أصدقائه ، فوجد « مقابله » الخاص جالساً على نفس الكرسى الذى كان معتاداً على الجلوس عليه .

ولما اقترب من الطيف نظر من فوق كتفه فشاهد الانجيل مفتوحاً على التحذير الذى يقول : « دع منزلك منظماً ، لانك سوف تموت ولا تحيا » فتشاءم بيكر ، وعاد الى أصدقائه الحاضرين راوياً لهم ما حدث، ومعبراً لهم عن مخاوفه من قرب وفاته . وحاولوا عبثاً أن يزيحوا مخاوفه وفى اليوم التالى توفى بيكر فى الساعة السادسة مساء (١) .

وحالة مماثلة رواها ستلينج Stilling (٢) عن ضابط شرطة بمدينة فايمر Weimar بألمانيا يدعى تربلين Triplin ، توجه الى مكتبه بحثاً عن مستند هام ، فشاهد « مقابله » جالساً على كرسيه وأمامه المستند المطلوب ، فعاد مذعوراً على عجل ، وبعد أن هدأ قليلاً كلف خادمته أن تذهب الى مكتبه وتأتى بالورقة التى تجدها على مكتبه . ولما توجهت شاهدت « مقابل » سيدها فى نفس مكانه فخيل اليها أن سيدها قد استبطأها فحضر بنفسه لاحضار الورقة .

حالات أخرى لأعلام كبار

وثمة حالات أخرى بنفس هذا المعنى : معنى «رأيت نفسى اثنين». فمثلاً شكا جى دى موباسان Guy de Maupassant الأديب الفرنسى الذائع الصيت لصديق له أنه كان يشاهد نفسه « اثنين » كلما عاد الى منزله ، وأنه شاهد « مقابله » يجلس فى مكتبه على نفس كرسيه ذى المسندين .

وقد توفى موباسان فى مصحة للأمراض العصبية ، ويثار الآن التساؤل عما اذا كانت هذه المشاهد المتكررة سبباً فى اصابة صاحبها بمرض عصبى ، أم أن موباسان كان ضحية تشخيص خاطىء من الطب النفسى كما كان معروفاً فى أيامه .

وقرر الشاعر والروائى الألمانى الشهير جوته Goethe ايضا انه شاهد « مقابله » يسير معه فى طريق ستراسبورج Strassburg عندما كان قافلاً من زيارة ، وكانت معه صديقته فردريكا Frederika التى اشتركت فى المشاهدة . وتوجد أقوال مثل هذه لأدباء وشعراء معروفين منهم ألفريد دى موسيه Alfred de Musset وشيللى Shelley

وفى سنة ١٩٢٩ أرسل فردريك Frederic رئيس الأساقفة البريطانى خطاباً الى سير أوليفر لودج مدير جامعة برمنجهام بوصفه معنياً بالبحث الروحى ، يقول فيه : انه بتاريخ ١٤ يناير عاد الى منزله

---

(١) عن : H.F. Prevost Battersby : Man Outside Himself. P. 98:

(٢) هو جوهان هينريش يونج المعروف باسم ستلينج ، وكان أستاذاً بجامعة ماربورج ، وعالماً روحياً كبيراً .

مجهداً للغاية ، وجلس على كرسى مريح يحبه فنام ثم استيقظ بعد ربع ساعة ، لانه نظر الى الساعة : « وعندما استيقظت شاهدت طيفاً مضيئاً، بخارياً ، حقيقياً بدرجــة مذهلة ، مطابقاً لذاتى ، ناظـراً اليَّ باهتمام وبسرور . وكان شفافاً الى حد أننى رأيت من خلاله بعض كتب لى كانت على منضدة خلف الطيف .

وبعد أن تبادلت النظـر واياه لـمدة حـوالى خمس ثوانٍ اختفت « ذاتى الطيفية » ، ثم عادت الى الظهور بشكل أوضح وأحسن تحديداً ممـا كان » .

متابعة لنفس الظاهرة

وقد عنى بدراسة هــذه الظاهــرة الدكتور سولييه Sollier الذى وضع فيها بحثاً بعنوان « رؤية الذات الداخلية » (١) ، وقد أورد فى بحثه اختبارات متنوعة من هذا النوع مرت بالأطباء لاسيج Lassegue، وفــيريه ـ Féré ، وروجينـوفتش Rouginovitch ، وليميتر Lemaitre ، ودستة من اختبارات مرت به شخصياً .

ومن النتائج التى سجلها أنه عنــدما يكون الطيف مطابقاً تمــاماً لصاحبه ، فانه من المحتمل أن يبقى طويلا ، لكن يختفى عنــد الاثارة . أما عندما تكون للطيف ملامح مغايرة ، مثــلاً اقصر طولاً ، أو لايرتدى نفس الملابس ، فانه قد يبقى لـمدى ساعات ، مع كثافة متفاوتة . وظهور الطيف يكون فى المعتاد مساءً ، ويحدث فى حالات التـأمل العميق ، أو التركيز الذاتى Self - Concentration ، أو التخدير . وتتفاوت المسافة بين ياردات قليلة ، وبين المجــاورة اللصيقة ، وفى المعتــاد يقف « المقابل » صامتاً لكن فى أحوال قليلة حدث حوار بين الطيف وصاحبه ، بل وخلاف فى الراى بينهما .

كما أورد الدكتور أوجين أوستى Eugène Osty ـ مدير المعهــد الدولى لمــا وراء الروح بباريس ـ بعض حالات أحدث مما تقدم ، حدث فى بعضها أن أصبح « المقابل » هو الذات المفــكرة نفسها ، حين ظــــل « الأصل » صامتاً بلا فكر ، وربما بلا حركة .

* * *

(١) *L'Autoscopie* Interne.

فى المجلة الفلسفية Revue Philosophique عدد يناير سنة ١٩٠٣ .

(٢) مدير « المعهد الدولى لما وراء الروح » بباريس .

وكتب الدكتور ادوارد بودولسكى Edward Podolsky فى عــدد أبريل ١٩٦٦ من مجلة القدر Fate مقالا اورد فيه بعض حالات مماثلة لأشخاص شاهدوا أنفسهم خارج أجسادهم .

ومنها حالة لشخص يدعى ك. هارولد C· Harold من شيكاغو بأمريكا قرر أنه كان مصاباً بصــداع شــديد بعد الرجوع الى منزله من مكتبه ، وعندما جلس للغــداء شاهد نموذجاً دقيقاً من ذاته يجلس فى مواجهته ، ويبــدو كما لو كان انعكاساً فى مرآة ، وكان يكرر كل حركة تصدر منه فى أثناء تناول الطعام . ثم تكررت الحادثة بعدئذ عدة مرات ، وكانت تحدث دائماً بعد نوبة صداع فى نصف الوجه Migraine .

ومنها حالة لشخص يدعى ف. صمويل V. Samuel من كانساس ستى Kansas City بأمريكا شاهد مقابله فى أحــد أيام السبت بعد الظهيرة عندما كان يفلح حديقته الخاصة ، وأخذ المقابل يكرر أيضاً كل حركة كانت تصدر منه ، كما فى الحالة السابقة ، وظــل المقابل ظــاهراً لمــدة ساعتين .

ومنها حالة لسيدة تدعى ب. جينى P Jeanie · كانت تقــوم بتزيين نفسها فى مساء يوم عنــدما شاهــدت مقابلاً لنفسها قام بلمس وجهها . ومن الغريب أن كل واحــــد منهما تقدم لكى يلمس الآخــر ، وشعرت هى باللمس فى وجهها (١) .

ولا ريب أن هــذه الظواهر كلها تنتمى الى نفس فصــيلة الطــرح الكوكبى . لأنها تحدث فى نفس الظروف النفسية الفسيولوجية وبخاصة الحمى ، والمرض ، والاجهاد المفرط ، والصداع ، والضيق النفسى . كما سجل بعض الباحثين حدوثها فى حالات التنــويم المغناطيسى ، والغيبوبة الوساطية .

المبحث الثانى

عن « الانتقال » بالجسد الفيزيقى

ينبغى التمييز بين ظواهر الخروج من الجســـد الفيزيقى وظواهر

---

(١) وهناك حالة مماثلة مشروحة بالتفصيل فى عــدد يوليــة سنة ١٩٦٨ من نفس المجلة لشاب يدعى هارى هوفباور Hary Hoffbouer كانت تحــدث له نفس الظــاهرة مراراً منـــذ طفولته أمام أفراد أسرته وقد أوردها براد شتايجــر . المرجع السابق ص ٩٠ — ٩٣ .

الخروج بنفس الجسد الفيزيقى ، حيث ينتقل فيها الوسيط بجسديه الفيزيقى والكوكبى معاً بوسائل غير مألوفة عبر الجدران والسقوف والصناديق المغلقة والمسافات البعيدة أحياناً . وهى ظواهر أندر بكثير من ظواهر الطرح الكوكبى الواعى ، وتمثل فى حقيقتها ظواهر مركبة من الارتفاع التلقائى *Levitation* والمجاوبات الروحية Psychic Apports عندما تكون حية .

« الانتقال » بالجسد ظاهرة قديمة

وهى ليست ظاهرة جديدة بالمرة ، بل نجد منذ « العهد القديم » اشارات كثيرة صريحة عنها . من ذلك — بتسلسل تاريخى — ما ورد فى سفر حزقيال (أصحاح ١٠ : ١) « ثم رفعنى روح وأتى بى الى باب بيت الرب الشرقى المتجه نحو الشرق ، واذ عند مدخل الباب خمسة وعشرون رجلا رأيت بينهم يازنيا بن عزور وفلطيا بن بنايا رئيسى الشعب ... » . وما ورد عن ايليا عندما كان يمشى مع أليشع فحملته الريح . وعن حبقوق عندما حمل من اليهودية الى بابيلون حتى يحضر طعاماً لدانيال النبى فى جب الأسود ثم أعيد ثانية الى اليهودية .

كما ورد فى « العهد الجديد » عن القديس بطرس عندما كان مسجوناً ، وفك الملاك قيوده وأخرجه من السجن : « فقال بطرس وهو قد رجع الى نفسه الآن ، علمت يقيناً أن الرب أرسل ملاكه وانقذنى من يد هيرودس ... » (أعمال الرسل ، الأصحاح الثانى عشر) .

وورد فيه أيضاً عن حبس جميع الرسل : « ولكن ملاك الرب فى الليل فتح أبواب السجن وأخرجهم ... ولكن الخدام لما جاءوا لم يجدوهم فى السجن فرجعوا وأخبروا قائلين اننا وجدنا الحبس مغلقاً بكل حرص ، والحراس واقفين خارجاً أمام الأبواب ، ولكن لما فتحنا لم نجد فى الداخل أحداً » (أعمال الرسل ، الاصحاح الخامس : ١٧ — ٢٣) .

وورد فيه أيضاً عن فيلبس عندما كان فى غزة أنه « لما صعد من الماء خطف روح الرب فيلبس ... وذهب فى طريقه فرحاً . وأما فيلبس فوجد فى أشدود » (أعمال الرسل ٨ : ٣٦ — ٤٠) ويراعى أن المسافة بين غزة وأشدود ثلاثون ميلاً .

وفى سير القديسين وقائع كثيرة متنوعة بهذا المعنى لا يتسع لها هذا المقام الذى ينبغى أن يعتمد بوجه خاص على التحقيقات العملية . ومن بين هذه الوقائع مثلاً قصة القديس أنطوان دى بادو Antoine de Padoue (١١٩٥ — ١٢٣١) الذى قيل أنه كان فى أسبانيا ،

واتهم والده فى ايطاليا بقتل طفل ، وفى أثناء محاكمته ظهر القديس انطوان فى محكمة بادو بكامل هيئته ، واثبت براءة والده ، وأرشد عن القاتل الحقيقى ، ثم اختفى عن الأبصار بغتة ، حين أكد المحيطون به انه لم يغادر أسبانيا .

عن الاسراء والمعراج

وقصة الاسراء والمعراج يعرفها الجميع . وقد وردت الأولى فى الآية الكريمة من سورة الاسراء : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

أما الثانية فقد وردت فى سورة نجم : « ما كذب الفؤاد ما راى أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » (من الآية رقم ١١ الى الآية رقم ١٨) .

ويقول المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير فى هذا الشأن : « انقسم الناس بين مصدق ومكذب ، واختلف المصدقون فيما بينهم هل كان الاسراء والمعراج بالجسم ، أم المعراج بالروح والاسراء بالجسم ، أم الاسراء والمعراج جميعاً بالروح ... وقد كفى العلم الروحى الحديث البحاث فى هذا الصدد مؤونة البحث . وفى ظواهر « طرح الجسم الروحى » و « المنقولات الروحية » و « مرور مادة خلال مادة » ما يمكن به اثبات مكنة حدوث الاسراء والمعراج بالروح ، أو بالجسم والروح معاً » (١) .

ولهذه الاعتبارات نفسها كتب المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى فى مقدمة كتاب « حياة محمد » لمؤلفه المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل يقول : « وعلم استحضار الأرواح فسر للناس شيئاً كثيراً مما كانوا فيه يختلفون ، وأعان على فهم تجرد الروح ، وامكان انفصالها ، وفهم ما تستطيعه من السرعة فى طى الأبعاد » .

طائفة من التحقيقات العلمية

والتحقيقات العلمية فى ظاهرة الطرح بالجسد كثيرة ، وفيها الكثير من عناصر الاطمئنان اليها ، ومنها مثلاً :

---

(١) فى مؤلفه « ظواهر الطرح الروحى » ١٩٤٦ . ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

– ما حدث فى جلسة روحية عقــدت بتاريخ ٢٣ يونيه سنة ١٨٧١ بالمنزل رقم ١٦ بشارع لامز كوندويت Lamb's Conduit ، بحى هاى هولبورن High Holburn الذى يقع بمدينة لندن . وكان وسيطاها فرانك هيرن Frank Herne ووليامز Williams ، وكانا متزاملين دائماً منذ شهر يناير من ذلك العام . وكان الوسيطان – كالمعتاد – مقيدى الوثاق ، والأبواب محكمة الاغلاق ، وقد ألف المختبرون تجسـد روحين بصفة منتظمة وهما جون كنج J. King وكريمتــه كاتى كنج Katie King . وهذان الروحان كثيراً ما يعملان معاً فى الجلسات ، ويشار اليهما مجتمعين معاً فى كثير من التقــارير الروحية ، وســجلات الباحثين الروحيين .

وفى هذه الجلسة أشارت كاتى الى انها قد سئمت المجلوبات العادية كالخواتم ، والأحجار الكريمة وغيرها ، وأن والدها قد حذرها من الافراط فى استخدام طاقاتهــا الاكتوبلازمية ، لكنها تريد مع ذلك الاســتمرار فى ســبيلها .

وعندئذ قال لها هازلاً الأستاذ وليام هاريسون W. Harrison رئيس تحــرير مجلة « الانسان الروحى » الذى كان موجــوداً : « لــماذا لا تحضرين السيدة جابى Guppy (اجنس نيشول) ؟ » فأثار هــذا الاقتراح الفريد ضحك باقى الحاضرين اللذين كانوا يعرفون السيدة جابى بوصفها وسيطة لندنية مشهورة ، وعرف عنها ضخامة الجسم لطولهــا وبدانتها .

وعندئذ قبلت كاتى التحــدى قائلة : « نعم سأفعل ذلك ، وسأحضر السيدة جابى ! » . فأجابها احد الحاضرين : « كلا لا ينبغى أن تفعــلى ذلك اذ قد تلحقين ضرراً بالمرأة المسكينــة » . لكن كاتى اجابت باصرار « كلا سأفعل ذلك » .

وكانت السيدة جابى تجلس فى ذلك الوقت فى منزلها بحى هايبورى Highbury على بعد ثلاثة أميــال ، بجــوار المدفأة ممسكة دفتراً وقلماً ، وتجلس فى مواجهتها صديقتها الآنسة نيلاند Neyland تتصفح جريدة . وعندئذ سعلت السيدة جابى قليلاً ، فلما التفتت اليها صديقتها وجدتها اختفت تاركة مكانها ضباباً خفيفاً ، وذيلاً من الضوء بجوار السقف .

وأولئك الجالسون فى الدائرة الروحية يقررون انه لم تمض سوى ثلاث دقائق منذ الوقت الذى أعلنت فيه كاتى كنج عن رغبتها فى احضار السيدة جابى حتى سمعوا صوت ارتطام جسم ضخم فى منتصف منضدة

الجلسات . وشعر السيد ادواردز بأن يده تلامس رداء ، وعندئذ أضاء أحدهم ثقاباً فشوهدت السيدة جابى واقفة فى وسط المائدة ، وبيدها قلم ودفتر كانا فى يدها من قبل ، وكانت يدها اليمنى التى تمسك بالقلم تخفى وجهها كما لو كانت تحاول أن تدرأ أمراً ما . وكان يبدو عليها الذهول عن الحاضرين ، ولم تجب بالتالى على أسئلتهم . ونصح جون كنج الحاضرين بأن يدعوها هادئة لبضع دقائق : « وستصبح حالاً فى حالة طيبة » .

وبعد اربع دقائق تحركت السيدة جابى لأول مرة منذ وصولها فى الساعة الثامنة الا عشر دقائق ، وزفرت زفردة حادة من شدة تبرمها ، وبدا عليها أنها بدأت تشعر بوجود الحاضرين وبأنها ترتدى ملابسها المنزلية المتواضعة . ثم قالت شاكية : « لكننى لم أكن أبداً مستعدة للخروج خارجاً ، ولم أرتدِ حتى الحذاء » وبمجرد ابدائها هذه الشكوى اخذت ملابسها تتساقط من السقف بما فى ذلك حذائها ، وقبعتها ، وبعض عيدان من صنف خضار كانت تجرى طهيه فى منزلها ! .

ودون محضر تفصيلى بمعرفة الدكتور ابراهام والاس Abraham Wallace نشر فى مجلة الضوء Light موقعاً عليه من الحاضرين وعددهم أحد عشر شاهداً . كما نشرت الواقعة فى مؤلف عن «الروحية الحديثة» (١) للعلامة الدكتور فرانك بودمور Frank Podmore (ج ٢ ص ٢٥٩) — وهو من أكثر الباحثين حذراً فى قبول الوقائع — حيث يقرر ان المحققين انتقلوا بعد حدوث الظاهرة الى منزل السيدة جابى ووجدوا فيه صديقتها ليلاند التى روت لهم كيف انها منذ ساعة أو ساعتين كانت تجلس مع السيدة جابى بجوار المدفأة يتحادثان عندما وجدت زميلتها قد اختفت بغتة تاركة وراءها ذيلاً من الضوء بجوار السقف » .

وبطبيعة الحال كان للواقعة دويها فى الصحف والمجلات الروحية والعادية ، واثارت نقاشاً ضخماً فى كل البيئات . لكن عوامل الثقة فيها كثيرة ، وقد نشرتها « موسوعة العلم الروحى » على أنها واقعة ثابتة علمياً (٢) . كما نشرها الدكتور ناندور فودور Nandor Fodor صاحب الموسوعة فى مؤلف له بعنوان « العقل فوق الفضاء » (٣) قائلاً عن الطرح بالجسد الفيزيقى بوجه عام : « توجد فى أعضاء الانسان البالغ طاقة

---

(١) Modern Spiritualism

(٢) راجع الموسوعة تحت كلمة Transportation ص ٣٩٢ .

(٣) Mind Over Space.

كهربية — مغناطيسية مخبأة ، وهذه هى القوة الوحيدة التى يمكنها أن تنفذ هذه الظاهرة المذهلة . وهى تتطلب لانطلاقها الغيبوبة أو النشوة الروحية Ecstasy لأن هاتين الحالتين فيما يبدو هما أقرب حالتين لموقف الجنين قبل الولادة من الناحيتين الوظيفية والنفسية . وعندما تنطلق هذه الطاقة فانها تتحدى قانون الجاذبية كما فى حالة الارتفاع التلقائى Levitation ، كما تتجاوز المكان كما فى الانتقال بالجسد Transportation . وفى بعض الأحيان تعزى هذه الظاهرة الى تفريغ أعمى لطاقات جنينية Fetal energies ، وفى أحيان أخرى تستجيب هذه الطاقة الى احتياجات عارمة لاشعورية » .

وأياً كان التعليل العلمى المقبول ، فان حدوث هذه الظاهرة سواء أكان ارادياً أم غير ارادى مصحوب عادة بوجود أرواح أو كائنات غيبية سجل الباحثون وجودها فى غالبية الحالات .

حالات أخرى

وفيما يلى طائفة أخرى من التحقيقات المماثلة التى تبعث على الاطمئنان الى صحة حدوث هذه الظاهرة الخطيرة ومنها :

— ما قرره الأسقف ج . ب . فرجيسون J. B. Ferguson عن الشقيقين دافنبورت Davenports « أعتقد أن هذين الشابين قد رافعا فى الهواء الى سقف الغرف ثم نقلا الى مسافة عدة أميال بنفس الطاقة والذكاء اللذين أنجزا فى حضورهما لمدة أحد عشر عاماً العديد من المعجزات » .

— وما قيل عن الوسيط الدكتور مونك الذى خضع لتحقيقات أحسن العلماء فى زمانه وعلى رأسهم الأرشيد ياكون كولى Colley وسير ألفرد راسل والاس A. R. Wallace من انه انتقل بنفس الطريقة من برستول Bristol الى سويسون Swindon (١) .

— وما أكده الباحثون من أن الوسيط فرانك هيرن Frank Herne نقل بغتة من وسط الحاضرين — بمعرفة روحه المرشد جون كنج John King — وفرقة من الأرواح الذين وجدوا فرصة مواتية — فأخذوه من لندن الى هاكنى Hackney بغتة ، وبدون أى توقع أو اعداد سابق ، حيث وجد الوسيط فى هاكنى فى حالة نصف وعى Semi Conscious (٢)

---

(١) للمزيد راجع « المجلة الروحية » Spiritual Magazine. سنة ١٨٧٥ .

(٢) للمزيد راجع نفس المجلة عدد يولية ١٨٧١ .

ـ وقيل مثل هذا عن الوسيطة الآنسة لوتى فولر Lotti eFowler (١)

ـ وهناك حالة رواها الأستاذ كامبل هولمز Campbell Holms وهو بحاثة مدقق (٢) فى « المجلة الروحية » (٣) عن وسيط يدعى هندرسون Henderson يعمل مصوراً ، وقد انتقل من غرفة مغلقة الى أخرى تبعد عنها بمسافة أكثر من ميل ، وكان فى الغرفة الأولى عشرة شهود ، وفى الثانية تسعة شهود . ونشرت الواقعة بتوقيع تسعة عشر شاهداً ، مما يتعذر تماماً تفسيره الا بصحة الواقعة رغم غرابتها ، قياساً على الحالات الأخرى المماثلة .

ـ وهناك واقعة انتقال تم تسجيلها فى حضور الوسيط وليام اجلنتون W. Eglinton بتاريخ ١٦ مارس سنة ١٨٧٨ بمنزل آل مكدوجال جريجورى Makdougall Gregory حيث كان يجلس سبعة أشخاص منهم وسيطان وهما آرثر كولمان A Colman و ج. و. فلتشر J W. Fletcher واقترح أحد الحاضرين أن يُنقل الوسيط كولمان خلال السقف ، وتقريباً بغتة اختفى اجلنتون بصوت فرقعة عنيفة ، ووجد فىغيبوبته ملقى علىالأرض فى غرفة بالدور العلوى .

ـ وفى المجلد التاسع من « التقويم السنوى للعلوم الروحية » (٤) يجد القارىء عدة وقائع خطيرة من هذا القبيل وقعت بين عامى ١٩٠٧ ، ١٩٠٩ بمدينة سان جوز San Gose بجمهورية كوستاريكا لأربعة من أولاد سنيور بونافنتورا كوراليس Senor Buenaventure Corrales وكان أكبرهم فى الثامنة عشرة من عمره . وكانوا مراراً عديدة يختفون بغتة ـ فرادى ومجتمعين ـ من غرفة الجلسات الروحية ويوضعون فى حديقة المنزل ، ثم يُعادون ثانية بنفس الطريقة الغامضة .

وقد حقق هذه الوقائع ووصفها كثيرون منهم الدكتور البرتو برنز Alberto Brenes الأستاذ « بأكاديمية القانون » هناك . وقد اتخذ المحققون جميع الاحتياطات الكفيلة للاطمئنان الى دقة نتائجهم .

متابعة للتحقيقات فى هذه الظاهرة

ـ هذا وقد وصف الدكتور جوزيف لابونى Joseph Lapponi الطبيب الخاص للبابا ليو السابع عشر ثم للبابا بيوس العاشر فى مؤلفه

---

(١) للمزيد راجع مجلة « الانسان الروحى » The Spiritualist. عدد ١٥ مارس سنة ١٨٧٢ .

(٢) من مؤلفاته « وقائع العلم الروحى » The Facts Of Psychic Science

(٣) للمزيد راجع « المجلة الروحية » سنة ١٨٧٤ .

(٤) Annals Of Psychic Science.

عن « المغناطيسية والروحية » (١) حالات انتقال بالجسد متعددة ـ حققها بنفسه ـ كانت تحدث فى روما فى سنة ١٩٠٦ لولدى المدعو بانزينى Pansini وهما ألفريد Alfred البالغ من العمر عشر سنين ، وبول Paul البالغ من العمر ثمانى سنين ، وكانوا ينقلون بطريقة غامضة فى نصف ساعة من ريفو Ruvo الى مولفتا Molfetta .

وفى مرة اختفيا الساعة الثانية عشرة والنصف من ريفو ووجدا نفسيهما فى الساعة الواحدة على سفينة فى البحر قرب بارليتا Barletta متجهة الى ترينيتابولى Trinitapoli

ومرة اختفيا من ميدان ريفو ، وبعد عشر دقائق كانا أمام منزل عمهما جيروم ماجيور Jerome Maggior فى ترانى Trani . وتمت انتقالات اخرى غامضة الى جيوس Gios ، وبيزجلى Biseglie ، وماريوتا Mariotta ، وتيرليزى Terlizzı

وفى مرة اختفيا فى حضور الأسقف برياردى Berardi عندما كان يناقش هذه الظاهرة مع امهما ، وكانت النوافذ والأبواب مغلقة ، والكتاب حافل بأقوال الشهود .

ويروى لابونى وقائع أخرى مماثلة فى مؤلف آخر له (٢) كانت تقع للأشقاء بارى Bari الذين امكنهم الانتقال الى مسافة اكثر من ٤٥ كيلو متراً فى ١٥ دقيقة .

— وفى مجلة « الدراسات الروحية » الألمانية (٣) (عددا يناير وفبراير سنة ١٩٠٦) يجد القارىء عدة اختبارات مماثلة قام بها الأستاذ ويلى رايشل Willi Reichel مع وسيط التجسد الأمريكى ك. ف. ميللر C.V. Miller وفيها انتقل الوسيط أمام ٢٧ شخصاً من الطابق الأسفل الى الطابق العلوى فى ٤ دقائق ، وكانت الغرفتان محكمتى الاغلاق . وبعد أن تحقق وفد من ثلاثة من الجالسين من انتقاله أعيد الوسيط ثانية بنفس الطريقة ، وكانت التجربة باشراف روحه المرشدة بتسى Betsy وارواح اخرى .

وثمة اختبارات اخرى اوردها أيضاً البحاثة جامبير بولتون Gambier Bolton عن تجارب هنرى لولين Henry Llewellyn مع الوسيط ف . ف . جرادوك F.F. Graddoc وذلك فى مؤلفه عن « الطاقة الروحية » (٤) .

---

(١) Ipnotismo & Spiritismo.

(٢) Spedizione & Spiriti.

(٣) Psychische Studien.

(٤) Psychic Force.

ـ ويقول الأستاذ بولوفسكى Powlowski عن الوسيط البولندى المعروف فرانك كلاسكى F. Kluski « ان اغرب ماوصلنى من أعضاء هذه الدائرة هو أنه كان يختفى بغتة من غرفة الجلسات عندما كانت مغلقة ومختومة ، وكانوا يعثرون عليه فى غرفة أخرى بعيدة من نفس المنزل ، نائماً بهدوء على أريكة . وأقرر هذه الواقعة نقلاً عن أصدقائى الذين لا يوجد أى سبب يدعونى لعدم الثقة فيهم » (١) .

ـ ويقول البروفسور هارالدور نيلسون Haraldür Nielsson عن الوسيطة الايسلندية أندرياد أندريادسون Indriade Indriadson « لقد حصلنا فى مناسبات عديدة على ظاهرة اختراق المادة الصلبة لمادة صلبة أخرى . وفى ذات أمسية أخذت الوسيطة نفسها خلال الجدار الى غرفة كانت مغلقة ومظلمة . وقد يبدو هذا القول غير قابل للتصديق ، لكن هناك أشياء كثيرة تحدث فى حضور وسطاء الظواهر الفيزيقية تبدو خارقة للعقل حتماً بالنسبة الى الأشخاص الذين لم يحققوها بأنفسهم ، ومع ذلك فهى ظواهر صحيحة » (٢) .

ـ ويروى الدكتور هارى برايس Harry Price الأستاذ بجامعة اكسفورد وسكرتير « مجلس التحقيق الروحى بها » حالة ارواح مشاغبة Poltergeist كانت تضطهد غلاماً هندياً يدعى دامودار كتكار Damodar Ketkar من بونا Boona فى الهند . وكان ـ بحسب أقوال الآنسة كوهن Kohn ، وهى استاذة لغة بجامعة ديكان Deccan الحكومية فى بومباى ـ ينقل من مكان الى آخر رغماً عن ارادته ، وأمام أفراد أسرته (٣) .

ـ وقد أسفرت التحقيقات الدقيقة التى تمت مع الوسيط البرازيلى كارلو ميرابللى Carlo Mirabelli عن صحة هذه الظاهرة ، وقدمها العالم المعاصر اريك ج . دينجوول E. J. Dingwall مؤكداً ان هذا الوسيط انتقل من محطة السكة الحديدية فى لوز *Luz* (سان باولو) الى مدينة سان فنسنت S. Vincente على بعد ستين كيلو متراً بعد دقيقتين بالضبط من اختفائه أمام عدد من النظارة المشدوهين .

وفى تجربة أخرى قيّد وثاق الوسيط على كرسى ذى مسندين ، ثم اختفى فوراً من مكانه رغم ان جميع المنافذ كانت مغلقة ومختومة . وظل

---

(١) عن مجلة « العلم الروحى » Psychic Science التى صدرت عن « الكلية البريطانية للعلم الروحى » سنة ١٩٢٥ ص ٢١٤ .

(٢) عن مجلة « الضوء » Light عدد أول نوفمبر سنة ١٩١٩ .

(٣) عن مجلة « البحث الروحى » Psychic Research. عدد مارس سنة ١٩٣٠ .

خمسة من الجالسين فى مكانهم ، وذهب الباقون للبحث عن « الانسان الضائع » وسرعان ما عثروا عليه فى غرفة جانبية جالساً يغنى لنفسه على كرسى مريح (١) .

واقعة للمركيز سكوتو

وقد اثبت حدوث نفس هذه الظواهر الغريبة عالم النفس الايطالى المعروف ارنستو بوزانو E. Bozzano فى ظروف يستحيل معها أى خطأ ، وذلك فى حضور المركيز سنتيريونى سكوتو Centurione Scotto وهو محام ونائب سابق ووسيط قوى ، وقد نقل من مكانه فى قصره فى ملليزيمو Millesimo بالقرب من جنوا بايطاليا بتاريخ ٢٩ يولية سنة ١٩٢٨ أمام عشرة من الشهود . وهذا القصر عبارة عن قلعة خاصة يقطنها المركيز نفسه .

وفى هذا الشأن يكتب بوزانو قائلاً : « فى أثناء انعقاد الجلسة . صرخ المركيز بصوت خائف قائلاً : « اننى لا أشعر بعد بساقىَّ » . فأوقفنا الجراموفون ومرت فترة سكون ، ثم وجهنا الحديث الى الوسيط فلم يرد ، ووجدنا مكانه خالياً فأضىء النور الأحمر . وكانت الأبواب لا تزال مغلقة بالمفاتيح من الداخل لكن المركيز اختفى ، وفتشت جميع غرف القلعة بلا جدوى . وبعد مضى ساعتين ونصف خطر للجالسين أن يسألوا السيدة جوندولين كيللى هاك Gwendolyn Kelley Hack أن تدخل عن طريق الكتابة التلقائية فى اتصال مع روحها المرشد امبراتور Imperator.

وبعد عدة محاولات جاء رد مبدئى مضمونه : « لا تقلقوا فنحن نراقب ونحرس ، والوسيط نائم » . ثم جاءت رسالة مضمونها : أن اتجهوا الى اليمين خارجاً . جدار وبوابة . انه يرقد على تبن مجفف — فى مكان أمين . وكان المكان المشار اليه عبارة عن صومعة غلال فى فناء « الاسطبل » . وكان باب المدخل الضخم مغلقاً بالمفتاح ، والمفتاح لم يكن موجوداً ، فجروا بحثاً عنه ، ولما فتحوه وجدوا باباً صغيراً آخر مغلقاً ، والمفتاح بدوره غير موجود فأحضروه من الخارج ، وفتحوا الباب بحذر شديد ، فوجدوا المركيز فى نوم عميق راقد مرتاحاً على كومة من التبن والشعير . ولما استرد وعيه ووجد نفسه راقداً فى الاسطبل خشى أن يكون قد فقد صوابه فانفجر يبكى » .

---

(١) عن مجلة « البحث الروحى » عدد يولية سنة ١٩٣٠ .

ويصف المركيز صاحب هذا القصر التاريخى ما حدث له قائلاً : « فى تلك اللحظة فقدت الشعور بقدمىَّ ، ثم أحسست بقرب الوقوع فى غيبوبة فالتمست من فابين Fabienne (وسيطة حاضرة بين جملة وسطاء آخرين) أن تقدم الىَّ يدها لأمسك بها فأطمئن نفسى . وبعدئذ شعرت بشىء ما ينزل على مخى ووجهى ، وشعرت نفسى ضوءاً ... ضوءاً ... ضوءاً ... ولكننى بسبب هذا الضوء شعرت كما لو كان قد أغمى علىَّ ... ولا أذكر شيئاً آخر ، لا شىء ، لا شىء » (١) .

وقد تأيدت صحة هذه الواقعة بطريقة غير متوقعة فى نيويورك حيث قال الروح برت ايفيرت Bert Everitt فى جلسة من جلسات جورج فاليانتين (الوسيط الأمريكى) أنه ساعد الروح كريستو دانجلو Cristo D'Angelo فى انجاح نقل الوسيط الى الصومعة ، وكان ذلك قبل شهر من نشر أى تقرير عن الواقعة فى ايطاليا (حيث حدثت الواقعة) أو فى غيرها ، وقبل أن يسافر فاليانتين الى ايطاليا حيث عقد عدة جلسات فى نفس هذا القصر التاريخى فيما بعد فجاءت بنتائج باهرة .

تجربة مع رونالد سترونج

وهذه تجربة مماثلة وصفتها الباحثة المعروفة مارجرى لورانس Margery Laurence فى جريدة الأنباء الروحية Psychic News عدد رقم ٥٩٩ الصادر فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٣ تقدمها للقارىء هنا تلخيصاً عن كتاب « ظواهر الطرح الروحى » للمرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبى الخير . تقول السيدة لورانس : « شاهدت مرور جسم الوسيط رونالد سترونج Ponald Strong خلال سقف حجرة الجلسات . ذلك أننى اتصلت بدائرة روحية اختار أعضاءها الروح المسمى نفسه رد ايجل Red Eagle (أى النسر الأحمر) . وهذا الروح هو الذى يهيمن على الوسيط سترونج



رونالد سترونج

(١) للتفاصيل راجع : Luce e Ombra Sept. Oct. 1948.
Encyclopaedia of Psychic Science. Transportation. P. 392 - 395
G. K. Hack : Modern Psychic Mysteries.

وحضرت أولى سلسلة الجلسات التى أعدت لتدريب هذا الوسيط الشاب على ظاهرة التجسد . وكان الحاضرون كلهم ثمانية (ذكرت أسماءهم) . وقد أدهشنا أننا استغرقنا وقتاً طويلاً ولم يستجد شىء بعد ظهور آخر قالب آدمى متجسد ، وكان هذا القالب المتجسد رأس مصرى قدم نفسه الىَّ ونادانى باسمى ، وقال انه الروح المرشد لى .

وسمعنا بعد ذلك صياحاً بعيداً خارج الحجرة عند أعلى السلم المؤدى الى البدروم ، ورأينا ضوءاً فى الخارج فقلت : « الشرطة ! ! لا بد أننا تركنا المصباح مضيئاً ، وكان هناك وقتذاك انذار بغارة جوية (فى الحرب العالمية الثانية) فانزعجت خوفاً على الوسيط لاعتقادى أنه لا يزال فى غيبوبته ، ولأنى أعرف أن فتح الباب واضاءة النور فجأة — وهذا ما كان سيحدث لو أن رجال الشرطة حضروا — قد يؤذى الوسيط ايذاءً شديداً .

وتكرر الصياح ، وقالت احدى الجالسات : « هذا صوت رونالد — لقد أخرجه رد ايجل من الحجرة » ، فاندفعت الى الخارج ، واذ بى أجد الوسيط على رأس السلم حائراً ، وقد اختلط عليه الأمر ، وجعل يقول انه أفاق تواً ووجد نفسه نائماً على المقعد الكبير الموجود فى حجرة الجلوس التى تعلو حجرة الجلسات مباشرة .

فجلس شارد البصر ينظر دهشاً الى ما حوله ، ومضت عليه وهو كذلك دقيقتان أو ثلاث سمع بعدها الغناء فتأكد أن الجلسة مستمرة ، وقال لنفسه انه كان يجب عليه أن يكون هناك فى الجلسة لا فى حجرة الجلوس ، واستمر شارد البصر وهو آخذ طريقه الى كرسيه فى غرفة الجلسات ، وسرعان ما هيمن عليه رد ايجل ليخبرنا بأنه هو الذى فعل ذلك عمداً ليبرهن لنا على أن عالم المادة جاهل كل الجهل حين يتكلم عن الأجسام الصلبة . قال :

« لقد اثبت لكم انى باستخدام قوانين أعظم من قوانينكم التى تعرفونها قد استطعت أن آخذ وسيطى الى أعلى خلال سقف الحجرة ، وأن أرقده فى الحجرة التى تعلوها » . والواقع أن رد ايجل قد أباد تجسد جسم الوسيط (محولاً اياه شعاعاً) ثم سحبه خلال السقف الصلب ، وبعد ذلك أعاد تجسده فى الحجرة العليا ، وتلك تجربة أعدها من أعظم التجارب التى شاهدتها خلال دراستى الطويلة للقضايا الروحية .

ولكى اطمئن المرتابين أقول ان أيدى الجالسين كلهم كانت متشابكة عند سماعنا صوت الوسيط فى الخارج كما كانت منذ البداية . وقد

اختبرت المسافة بين الباب وبين كراسينا فأيقنت ، كما كنت اتوقع ، أنه لا يستطيع احد أن يفتح الباب دون أن يوقفه مقعدى ومقعد احدى الجالسات ، وكان على هذه السيدة أن ترفع كرسيها لكى ينفتح الباب . ويلاحظ أن الباب ينفتح للداخل وأنه هو المنفذ الوحيد للخروج من الحجرة . وعدا هذا فالمنزل من المنازل الصغيرة فى تشلسى وقد خلا السقف قطعاً من الممرات والنوافذ والأبواب الخفية وما الى ذلك . أما كرسى الوسيط واللوحة الخشبية وستارة النافذة فكانت كلها فى اماكنها . واكاد لا اتصور وجود انسان يقول ان الوسيط الشاب أمكنه أن يزحزح اللوحة التى طولها ١٢ قدماً ثم يرفع الستائر ، ويفتح النافذة وينسل الى الخارج فيصل الى السلم ثم الى غرفة الجلوس ، وكل ذلك دون أن يحدث صوتاً أو يترك أثراً يدل عليه . وقد أثارتنى هذه التجربة كما أثارت كل من كانوا معى ... » (١) .

من اختبارات سوافر

ويروى هانن سوافر Hannen Swaffer نقيب الصحافة البريطانية فى مؤلفه « قصتى العظمى » واقعة مماثلة حدثت فى جلساته الخاصة لوسيطة من شيلى كان روحها المرشد يدعى هوايت شادو White Shadow (الظل الأبيض) فيقول : « كنت أشعر دائماً باليد المتجسدة لشقيقة زوجتى المتوفاة تداعب شعر راسى . وأحياناً كان المرشد الهندى الأحمر يحاول أن يثنى مفاصلنا ، وسمعناه فى احدى المرات يخطو خطوات رقصة حربية ويغنى ...

وعندئذ ارتدت الظواهر شكلا آخر ، اذ قال احد المرشدين : « لقد نقلنا جسد الوسيطة من الغرفة ، انظروا الى مقعدها لتتحققوا أنها ليست هناك » . ولما تحسسنا المقعد وجدناه خالياً ، وذلك مع أن جمهور الدائرة كان يملأ الغرفة ، وكان مقعد الوسيطة الى الأمام مباشرة فى مواجهة مكان المدفأة ، ولم يكن هناك اى مكان يمكن أن تذهب اليه . وفى تلك الليلة قبيل افاقتها مباشرة سمعنا صوت صدمة كما لو كان ثمة شىء قد القى من مكان ما .

وعند افاقتها من غيبوبتها قالت : « أية تحنيطة كنت فيها » ! ! وشرحت ذلك فيما بعد قائلة انها عندما كانت فى حالة نصف غيبوبة رأت حجرة ملأى بالاكتوبلازم الذى يشبه الى مدى أو الى آخر نسيج العنكبوت . وبدأنا ندعو الى هذه الدائرة كل أصناف الباحثين العنيدين ،

---

(١) عن « ظواهر الطرح الروحى » طبعة ١٩٤٦ ص ١٤٣ — ١٤٦ .

لأنها كانت تتضمن الاثبات الكامل ، وكان من المحال مهاجمتها أو نقدها ، بالأقل للسمعة الضخمة التى كان يتمتع بها الأشخاص الجالسون فيها (١) » ...

ماذا عن هودينى ؟

وقيل عن هارى فايس وشهرته هودينى Houdini (Harry Weiss) (١٨٧٤–١٩٢٦) لاعب المسارح الشهير ، انه كان فى حقيقته وسيط روحى متساحر ، اذ كان يتاجر بمواهبه الوساطية المتعددة فى الاجتماعات العامة ويعزوها الى حيل وألاعيب يُرجع الفضل فيها الى مهارته الفائقة فحسب!! ولذا كان يقود حملة تشهير ضد الوسطاء الشرفاء المترفعين ، لكى يكسب جمهوراً من الماديين والملحدين الذين كانوا يتلمسون الأسباب لمهاجمة الروحية فى مطلع هذا القرن فى أمريكا وأوروبا ، ويتصورون أنهم قد وجدوا ضالتهم المنشودة فى شخص هذا « اللاعب » الأفاق ذى السمعة العالمية .

ويتحدث سير آرثر كونان دويل A. C. Doyle البحاثة الروحى والأديب المعروف قائلاً عن هودينى – بعد أن اتصل به شخصياً وراقب الكثير من ظواهره ومن حركاته عن قرب فى أوروبا وأمريكا – انه كان جسوراً كأشد ما تكون جسارة الرجال ، فلم يعمل انسان ، ولا يحتمل أن يعمل انسان أفعال جسارة واستهتار مثله . وكانت حياته كلها سلسلة من هذه الأفعال – التى من بينها الانتقال من طائرة الى أخرى والطائرتان تحلقان على ارتفاع ثلاثة آلاف قدم ، وهو مكتوف اليدين .

وفى هذا العمل ، وفى أعمال أخرى كثيرة يوجد بالقطع عنصر روحى ، وقد سلم لى بذلك بسهولة اذ قال لى ان ثمة صوتاً مستقلا عن وعيه الخاص أو عن تقديره ، كان يخبره عما ينبغى عمله ، وكيف . وبقدر ما كان يطيع هذا الصوت كان متيقناً من السلامة . وكان هذا الصوت يأتيه فى يسر . لكن كان عليه أن ينتظر الصوت قبل أن يقفز . وكان هذا أقرب تصريح حصلت عليه منه ويبين أنى على حق عندما أعتقد أن عنصراً روحياً كان وراء كل خطوة من خطواته ...

وكان محباً لذاته وللشهرة حباً لا يعرف حدوداً ، وينبغى أن تضحى فى سبيله جميع الاعتبارات التى قد تقف فى طريقه . وحتى عندما

---

(١) عن الترجمة العربية بمعرفتنا لكتاب « قصتى العظمى » (١٩٧٢) ص ١٨١ ، ١٨٢ .

كان يضع زهوراً على قبــور الموتى كان يصطحب معه المصورين المحليين ليصوروه ! ! وهذه اللهفة على « الشعبية » كانت وراء حملاته المحمومة على الروحية . اذ كان يعلم أن الجمهور كان مشغولاً بهــا جــداً ، وأنه سيجنى دعاية ضخمة من هذه الحملات .

ولذا كان يعلن عن استعداده لدفع مبالغ ضخمة للوسيط الذى يحقق هذه الظاهرة أو تلك عالمــاً جيداً أن بمقدوره عند تحقيق الظاهرة المطلوبة أن يثير الاعتراضات ويفلت من دفــع المبلغ ، وكانت أســاليبه فى هذا الشأن مكشوفة ، وبغير مهارة » .

ولا يختلف هذا الأسلوب شيئاً عن أساليب بعض الصحف السيارة مثل صحيفة « السايْنتفك أمريكان » Scientific American Magazine التى أعلنت فى أوائل هــــذا القــرن عن جائزة تحـــدٍ ضخمة تدفعهــا لمن يقدِّم من الوســطاء الروحيين ظاهــرة ثابتة حقيقية وهى لم تدفعها لغاية الآن .

والمشكلة ليست فى تقديم مثل هذه العروض الاذاعية « الدعائية » بل هى فى العثور على المتحــدى الشريف الذى يعترف بصحة حـــدوث الظاهرة لكى يتحمل مهانة الانهزام أمام القــراء فيما بعد ، ثم يتحمــل مهانة التراجع عن اعتقاده الجازم الذى دفعه الى اعلان الاستعداد لدفــع الجائزة ، ثم فى النهاية يتحمل قيمة الجائزة الضخمة من جيبه الخــاص أو من جيب الجريدة التى أعلن باسمها عرض جائزة التحدى ! ! .

ولكن مثل هذه الأساليب الجوفاء لهــا دائماً وقعها السهل العميق فى أفئدة الجماهير الســاذجة — كما يعلم هودينى الذكى — وهى التى تعلق بأذهان الجماهير ، وتصبح جزءاً من وجدانها ، لا بحوث المفكرين الجادين والعلمــاء المدققين وما تتطلبه من مشقة المتابعــة ، والفهم ، والتحليل ، والاستيعاب ، ثم اشق الأمور كلها وهى تطوير التفكير فى الاتجاه الصحيح ، بعد ارتبــاط عريق مزمن بالحرف القــاتل ، أو بالالحــاد المرتجل ، أو بالجهالة الضارة ...

وهكذا تكسب الصحيفة دعاية ضخمة بمثل هذا الأسلوب الأجوف ، بل دعاية مجانية لأنهــا لن تدفع شيئاً ، ويكسب القارىء المتعجل بدوره هدوءاً يعفيه من كل هذه المشقات مجتمعة ، واطمئناناً الى صواب موقفه من أخطر قضايا الوجود ، مهما كان هــذا الموقف بعيداً عن الصــواب ، غارقاً فى لجــة الخطأ ، وبالتالى ضاراً ، بل مدمراً لأهم القيم والمفاهيم الصالحة له فى دنياه وفى أخراه . ولهذه الاعتبارات مجتمعة لا ينبغى أن نعجب من تشبث بعض الناس بحكاية هــذه الجائزة المفتوحة ، وبالاعتقاد

أن فيها وحدها فصل الخطاب بين الحق والباطل ، نعم فيها فصل الخطاب لغاية الآن ، ولا حول ولا قوة الا بالله ! !

وعلى أية حال لقد خضع هودينى لتجارب جهات عديدة ، حتى لادارة سكوتلاند يارد (ادارة المباحث الجنائية البريطانية المعروفة بحذقها الشديد فى كشف الألغاز والمعميات) التى وضعت فى يديه أقوى الأصفاد الحديدية فتخلص منها فوراً . وعندما كان فى هولندا صنعوا حوله سلة من خيزران سميك محكم صنعت له خصيصاً بمعرفة صناع السلال فخرج منها على الفور . كما وضعوه فى صندوق من الورق المقوى المختوم فخرج منه تاركاً الورق سليماً والأختام بحالتها . وفى مدينة كاليفورنيا دفنوه على عمق ستة أقدام فخرج سالماً . وفى مدينة ليدز Leeds وضعه صناع البيرة فى برميل خشبى مع عمل لحام متين لهودينى بأسلاك نحاسية متينة فخرج من قيوده فوراً . وفى مصانع كروب Krupp لصناعات الصلب بألمانيا تحدى المسئولين فصمموا له طقماً خاصاً من الأغلال الحديدية الثقيلة لكنه خرج منها بسهولة .

وفى موسكو وضع فى زنزانة المساجين العتاة الذاهبين الى سيبيريا فخرج منها على الفور . وفى ٢ ديسمبر سنة ١٩٠٦ وضع فى صندوق وهو مقيد الوثاق والقى بالصندوق من فوق كوبرى جزيرة أولدبيل Old Belle Isle فى ديترويت . فغطس الصندوق فى مياه ثلجية كفيلة بأن تسبب شللاً لأطراف أى انسان ، لكن هودينى العجيب ظهر خارج الصندوق وهو فى أتم صحة كالمعتاد .

وفى ٢٦ أغسطس سنة ١٩٠٧ القى به فى خليج سان فرانسسكو San Francisco عندما كانت يداه مربوطتين خلف ظهره ، وعليه سلاسل وأثقال حديدية وزنها ٧٥ رطلاً ، ومع ذلك خرج سالماً كالمعتاد. ووضع فى حقيبة بريد حكومية محكمة الاغلاق فهرب منها . واخيراً وضعوا فى يديه هناك أيضاً الأصفاد الحديدية الخاصة بالمجرمين وقيدوا وثاقه فى صندوق وألقوا به فى النهر الشرقى East River بمدينة نيويورك ، لكنه عاش لكى يروى الواقعة .

وكان هودينى يدخل الغفلة والاضطراب على عقول الجماهير باعطاء تفسيرات يختلط فيها الحق بالباطل ، ويلتبس فيها ما هو مفهوم مع ما هو غير مفهوم . والكل يعلم أن هناك حيلاً مسرحية خاصة للافلات من الأربطة المحكمة وللخروج من الحقائب لكنها مغايرة تماماً للظواهر التى كان يقدمها هودينى . فمثلاً لم يحاول أحد غيره أن يقبل وضعه فى صندوق والقائه من على كوبرى فى نهر عميق . وقد صدَّق رجل بائس

فى أمريكا تفسيرات هودينى ، ولما ألقى به فى نهر وهو داخل صندوق فى الغرب الأوسط لم يخرج منه للآن . ومثله شخص فعل ذلك فى ألمانيا ، فالتعليلات المادية لا تفسّر أبداً غالبية ظواهر هودينى(١) !! .

* * *

كمااختبرمواهب‌هودينى‌البحاثةهيوات‌ماكنزى Hewat Mackenzie مدير « الكلية البريطانية للعلم الروحى » وهو من أكثر البحاث حذراً وكتب عنه فى مؤلفه عن « الاتصال بالروح » (٢) ما يلى : « وُضع خزان حديدى صغير مملوء بالماء على المنصة ، ونزل فيه هودينى بحيث أصبح الماء يغطى جسمه تماماً ، ووضع فوقه غطاء حديدى ، ذو ثلاثة ضوابط حديدية جانبية تضمن الاغلاق المحكم . وبداخل هذا الخزان فقد الجسم تجسده تماماً فى دقيقة ونصف ، عندما كان المؤلف يقف فوق الخزان ، بدون أى مساس بأى من الضوابط . وتنقل هودينى من الخزان رأساً الى خلف واجهة المسرح ، والماء يقطر منه وهو فى نفس الزى الأزرق الذى كان يرتديه عندما دخل الى الخزان ، ولم يمض منذ لحظة دخوله الى الخزان الى لحظة مجيئه الى الواجهة الا دقيقة ونصف .

وعندما كان المؤلف يقف بجوار الخزان فى أثناء عملية فقد التجسد شعر بفقد طاقة فيزيقية ضخمة ، كما يشعر بذلك عادة الجلساء فى جلسات التجسد ، عندما يكون لديهم رصيد زائد من الطاقة الحيوية ، لأن مثل هذه الظواهر تتطلب توافر كمية ضخمة منها . وهذا العرض المذهل لواحدة من أعمق معجزات الطبيعة ، نظرت اليه غالبية النظارة — فى الراجح — على أنه مجرد حيلة ماهرة » .

ويلاحظ سير آرثر دويل أن هودينى فى اتجاره بالوساطة الروحية كان حريصاً فى هذه التجربة ، وفى أخرى مثيلة لها جرت فى برستول Bristol ، على وقوف أحد الوسطاء بجانبه حتى يتمكن من سحب بعض طاقته .

وقد أجرى هودينى بعض ظواهره أمام الرئيس روزفلت على الباخرة امبراتور Imperator فى شهر يونيه سنة ١٩٢٠ ، وكانت عبارة عن ظواهر كتابة مباشرة صحيحة للاجابة على أسئلة موضوعة فى مظاريف مغلقة ، مما يبين تماماً أنه كان وسيطاً قوياً ، ولم يكن مجرد لاعب مسارح كما كان يزعم كذباً لمجرد تحقيق الأرباح الوفيرة من جراء مواهبه الوساطية المتعددة .

---

(١) للمزيد راجع :
Arthur Connan Doyle : The Edge. Of The Unknown 1930 P. 1-62.

(٢) Spirit Intercourse. P 86.

ويلاحظ المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير عن ظواهر هودينى أن « الباحث الروحى الحصيف يكون آخر من يقول ان كل أعمال الوسطاء ترجع الى الأرواح . ولا يصح لنا أن ننسى أننا نحن هنا فى هذه الدنيا أرواح أيضاً ، وأن الانسان قد يحدث تأثيرات روحية دون أن يتجاوز حدود جسمه .

وفى هذا المعنى يصح اعتبار أعمال هودينى روحية دون الاصرار على وجوب وجود قوى خارجية . وليس الأمران متباعدين ، بل انهما متقاربان ، وينزلق أحدهما فى الآخر . فالوسيط يستخدم قوته الخاصة المجهولة المدى ، ومن وراء الوسيط عالم كبير غير منظور فيه قوى أخرى خارج جسم الوسيط ، وهذه القوى تستخدم مقدرة الوسيط .

ومن الجائز جداً أن يكون انسان وسيطاً قوياً مقتدراً طيلة حياته ، ويستطيع باستمرار أن يستخدم مقدرته تلك ، ومع ذلك لا يدرك أن هذه المواهب التى يستغلها هى تلك التى يسميها الناس « وساطة » ، ومن ثم نصل الى حل لمشكلة هودينى .

وقد كتب زميل له لازمه فى عمله قائلاً : « كثيراً ما كان يستعصى عليه القفل ، وكنت أقف بجوار الخدر فأسمعه يقول «هذا فوق مقدورى». وتمر بعد ذلك بضع دقائق يفرغ فيها صبر الجمهور فأقول له : « ان كان فى ذلك ثمة شىء يمت بصلة الى الروحية فلماذا لا تطلب الى الأرواح العون ؟ » . فلا تمضى بعد ذلك بضع دقائق حتى يكون هودينى قد تمكن من القفل . ولكنه لم ينسب ذلك قط الى مساعدة روحية ، انما هو كان يعلم أن تلك هى « الآلة الخاصة »(١) التى يفتح بها القفل ، وبذلك كان يجرى كل ألعابه » (٢) .

* * *

وعلى العموم لا تزال ظواهر هودينى تثير الكثير من الاهتمام حتى بين الروحيين الذين كان يجاهر بعدائه الجم لهم ، اذ أن الأمر الهام ليس هو مسلكه العدائى نحوهم ، بل هو تعليل ظواهره التى ان كانت تثبت شيئاً فهو أن الظواهر الوساطية مهما كانت قوية كثيراً ما تكون مستقلة كل الاستقلال عن المستوى الخلقى للوسيط ، هذا المستوى الذى كان عند

---

(١) اذ كان هودينى يزعم كذباً أن الفضل فى خروجه سليماً من أصفاده يرجع الى وجود « آله حاصه » معه لم يعثر أحد عليها رغم تفتيشه بدقة . ثم ان الأقفال كانت تظل دائماً سليمة لم تمس مما ينفى احتمال وجود هذه الآلة المزعومة . هذا بالاضافة الى أن تكبيل جميع أطرافه كان من شأنه الحيلولة دون استخدام أية آلة .

(٢) عن كتاب « هودينى الوسيط الروحى المتساحر » ١٩٤٧ ص ٣٩ .

هودينى أدنى كثيراً من ظواهره بسبب تكالبه على المـال ، وعلى الشهرة مهما كان مصدرها ، وبصرف النظر عن الاعتبارات الخلقية التى ينبغى أن تسيطر على سلوك الانسان الراقى بوجه عام .

ومن الطريف أن نذكر أن هودينى قبل وفاته تفاهم مع زوجته على رسالة خاصة تكون بمثابة شفرة بينهما ، وقاما بكتابتها معاً حتى يكون الوصول اليها عن طريق أحد الوسطاء متضمناً الدليل القاطع على صحة اتصالها بروحه . وهذا الأسلوب من تحقيق الشخصية قام بتجربته بعض من البحـاث المدققين واستخدموه فى التراسـل بعد انتقالهم الى عالم الروح .

وقد نجح الوسيط الأمريكى آرثر فورد Arthur Ford فى تلقى هذه الرسالة صحيحة ، واقرت زوجـة هودينى بصحتها فى خطاب منها بخط يدها نصه كالآتى : —

« بقطع النظر عن جميـع البيانات المخالفة (التى اثارها أعـداء الروحيـة كالمعتـاد) أعترف بأن الرسالة التى أعطانيها آرثر فـورد فى جملتها ، وفى تسلسلها المتفق عليـه هى نفس الرسالة الصحيحة التى سبق لى انا وهودينى أن أعددناها معاً » .

التـوقيع

نيويورك فى ٩ يناير سنة ١٩٢٩

وحينما ألح عليها معارفهـا المقربون أن تنكر صحـة الرسالة ، لأن الاقرار بصحتها يذهب هباء بجميع جهود زوجها فى محاربة الروحيـة رفضت قائلة : « ان ما تم هـو ما أراد منى أن أصـنعه ، وها أنا قـد صنعته ، ولا شيء يغير اعتقادى ما لم يثبت العكس على نحو ما » (١) .

* * *

هذا ولا يخلو بعض المؤلفات الأخرى من وقائع معينة عن خـروج بعض الوسطاء بأجسادهم ، وانتقالهم من مكان الى آخر بسرعة مذهلة ، وذلك بالاضافة الى حدوث بعض الحالات التى لم تخضع للتحقيق العلمى ولكن يتناقلها الرواة من آن الى آخـر هنـا أو هناك . وقد يكون فيهـا جانب من الصحة ، وأيضاً جانب أوأكثر من الوهم أوالانخداع . والعبرة كلها ينبغى أن تكون بأسلوب التحقيق المحايد المثابر ، الذى لا ينبغى أن يهرب من تقصى الأمور ، مهما بدت شاذة عن المـألوف ، وتسجيل ما يثبت منها بطريقة محايدة .

---

(١) عن المرجع السابق ص ٥٢ . وفيه الكثير من التفصيلات الأخرى عن هـذا الموضوع .

فلا ينبغى أبداً أن يكون من وسائل العلم أن يهرب من تقصى الأمور لمجرد أنها تتعارض مع النظرة المادية الى الوجود ، هـذه النظرة التى ثبت تماماً قصورها وتفاهتها فى كل مقام من مقامات البحث الجاد عن الحقائق ، أياً كان نوعها ، أو نطاقها ، أو مداها ، أو مدلولها ، أوموضعها من الوضوح أو من الغموض .

ولا تقـل أبداً ، وأنت تبحث فى الظـواهر الروحيـة ، ان ظاهرة ما تعتبر خارقـة للعقـل ، بل قـل انهـا خارقة للاحساس أو للتصور الانسـانى ــ بحسب قوانين المـادة ــ ولكن هل يصـح للاحساس أو للتصور الانسانى أن يكون هو الفيصل بين الحـق والباطل ؟ ... ثم ان أخطر حقائق الكون خارقة للاحساس وللتصـور الانسانى ، وخارقـة للعقل أيضاً ، لو اننا أخضعناها لحكم مداركنا الواهية ومعلوماتنا التافهة عن هذا الكون الحافل بالأحاجى وبالعجائب . وذلك خصوصاً عندما نقف على الحدود بين المـادة وما وراء هذه المـادة الموات التى ارتبطنا بها شعوراً وتقديراً للأمور ، حتى وان لم نرتبط بهـا مصيراً لحسن الحظ ، وبالتالى تحررنا منها فى قدرنا المغـاير سواء أشعرنا بذلك أم لم نشعر ، علمنا أم لم نعلم ، أمنّا أم لم نؤمن ، رضينا أم كرهنا ، استسلمنا أم قاومنا ! ...

ولا يصدق هذا القول على ظواهر الخروج من الجسد ، أو حتى الخروج بالجسد وحدها ، بل يصدق ايضا على كل الظواهر الروحية رغم تعددها وتنوعها . ومن هذه الظواهر الأخرى التى تشير الى وجود عالم آخر تال لعالم المادة : الكتابة التلقائية ، والالهام ، والهيمنة ، والصـوت المباشر وغيرها ...

وظاهرة الطرح الروحى التى قد تحدث أحيانا عندما يكون النوم عميقا للغاية قد تكون مجرد تدريب للانسان على الموت الهادىء . وعلى أن تألف روح النائم تلك الأجواء الأثيرية أو الكوكبية التى سوف تدلف اليها عندما ينفصل الحبل الأثيرى الذى يصل بين الجسـدين العضـوى والكوكبى ، كما ينفصل الحبل السرى عند الولادة فى هذه الحياة الدنيا .

---

(١) راجع مثلا براد شتايجر . المرجع السابق ص ٩٤ ــ ١٠٢ .

الفصل الخامس

فى التحليل العلمى

لظواهر « الخروج من الجسد »

لا ريب أن التحليل العلمى لظواهر الخروج من الجسد ليس أمراً هيناً ، بل يكاد يكون محالاً الا مع التسليم بالنظرية الروحية فى أهم جوانبها ، وهى وجود مقابل أثيرى يتخلل الجسم الفيزيقى ويمكن أن يغادره على وجه ما من آن الى آخر ، ويؤثر فى المادة الأثيرية فيشكل منها ما يشاء من ملابس أو أدوات أثيرية بدورها .

على أن التحليل العلمى يثير هنا أيضاً مشكلة هامة غير مشكلة التعليل ، وهى مشكلة وضع هذه الظاهرة بين الظواهر الموضوعية والشخصية ، فهل ينبغى أن نعتبرها ظاهرة شخصية أم موضوعية ؟ .

وهذا التساؤل الأخير وثيق صلة بتقسيم الظواهر الى عقلية وفيزيقية . ومن المسلم به علمياً أن هذا التقسيم غير حاسم لوجود ظواهر تتراوح بين النوعين أو تجمع بين خصائص كل من النوعين ، لذا ينبغى فى دراستها تغليب الجانب الأقوى منها ، ومن هنا ينبغى أن يثار من جديد فى شأن الكثير من الظواهر التساؤل عما اذا كانت هذه الظواهر شخصية أم موضوعية . وتكاد تكون الاجابات كلها خاضعة لنظرية روحية مشتركة : تستوى فى ذلك ظواهر الجلاء البصرى أم السمعى ، مع ظواهر التجسدات الشفافة أم الصلبة ، والناقصة أم الكاملة ، ناهيك بظواهر الخروج من الجسد هذه .

وفيما يلى سنعرض لهذه المشكلات فى مبحثين نخصص أولهما لمناقشة تعليل ظاهرة الخروج من الجسد ، وثانيهما لمناقشة موضعها بين الظواهر الشخصية والموضوعية .

المبحث الأول

عن التعليل العلمى لهذه الظواهر

كان من الطبيعى أن يثير موضوع « الخروج من الجسد » الكثير من النقاش ليس فحسب من ناحية تسجيل حصول الظاهرة عندما

تحدث ، وتجميع البينات فى شأنها ، بل أيضاً — وبالذات من ناحية محاولة الوصول الى تعليل مقنع لها ، سواء أكان التعليل مادياً أم روحياً .

وكان من الطبيعى أن يتجه التعليل المادى الى نظرية العقل الباطن محاولاً أن يجد فيها ضالته المنشودة ، ومحاولاً أن يضفى على هذا العقل الباطن ملكات جديدة متزايدة لم تخطر مطلقاً حتى على بال أصحاب نظرية العقل الباطن فى مفهومه النفسى الصرف ، هذا المفهوم الذى تطور كثيراً فى ضوء علم الروح الحديث .

فقيل فى هذا الشأن أن كل انسان يحمل فى عقله الباطن صورة كاملة دقيقة مرنة قابلة للتشكل من ذاته الواعية ، وأن بمقدوره أن يطرح هذه الصورة ارادياً عن طريق « التلباثى » أو التراسل الفكرى الى مسافة بعيدة عنه حتى يتلقاها مستقبل ما فيدرك وجوده على نحو أو آخر .

كما قيل فى تعليل آخر ان شكل الانسان المطروح هو مجرد « شكل عقلى » شخصى ليس له كيان موضوعى ، ولا يمت للواقع بصلة ، وهو من صنع مجرد هلوسة واعية فى ذهن الانسان الطارح ، أو الانسان المستقبل .

عن رأى أندريه ديماس

ويعلق البحاثة المعروف أندريه ديماس André Dumas على الافتراض الأول (١) بأنه اذا كان كل انسان يحمل فى عقله الباطن صورة من ذاته فان هذه الصورة ينبغى أن تتضمن مظهرنا الكامل بحيث أن اشباح الأحياء لا تكون سوى طرح مرن قابل للتشكيل Projection idéoplastique للذات اللاشعورية .

لكن اذا نظرنا الى هذه الأشباح من الداخل لا يبدو الحل بمثل هذه السهولة : —

— فمن جهة يكون لدينا امتداد للحاسة الروحية Sens psychique بغير أن يغير الوعى مكانه ، وهذا هو « الجلاء البصرى » Clairvoyance

— ومن جهة ثانية يكون هناك انتقال مكانى للذات خارج الأعضاء الفيزيقية النائمة ، وبغير وجود شبح مرئى ، وهذا هو « تزحزح الوعى »

---

(١) فى مؤلفه عن « علم الروح » La Science De L,Ame

Télesthésie (بالانكليزية Telesthesia) (١) .

– ومن جهة ثالثة يكون هناك ظهور شـبح بتفصيلات متنوعة : ومن ذلك « الأشباح التلباثية » التى يراها عدة شهود ، و « المقـابل » الذى ينظره نفس صاحبه Doubles Autoscopiques

– وفى نهاية هذه السلسلة من الظواهر تجىء ظاهرة اتخاذ الذات مكانا Localisation du moi خارج الأعضاء الفيزيقية مع ظهور شبح منظور من شاهد واحد أو أكثر من شاهد ، ومع تذكر ماحدث كما حصل بالنسبة « لحـالة جـوته » مع الشبح فردريك ، وكما حصـل خصوصاً فى « حالة ويلموت » .

وهذا القول أراد به أندريه ديمـاس أن يرد على تعليل رينيه سيدر R· Sudre الذى حاول اعتباطاً أن يعلل هذه الظواهر كلها بأنها عبارة عن « طرح عقلى قابل للتشكل عن بعد » Projection idéoplastique à distance . أى عبارة عن صورة خاصة من صور التلباثى أو الاتصالات العقلية عن بعـــد ، كما حاول من قبـــل أن يعلل ظواهر التجسدات المـادية الثابتة فى نظره بنظريته الغريبة فى هذه « الأشكال العقلية المرنة » التى ليس لهـا كيان موضوعى ، وقد تكفل بوزانو بالرد على هذا الافتراض الغريب ودحضه تماماً .

وهاهو ديماس يوجه نظر سيدر الى عدم الخلط بين ظاهرة معينة وأخرى ، والى عدم التعميم المتعجل الخاطىء بالنسبة لظواهر الطـرح الروحى ، كما فعل بوزانو نفس الشىء عندما وجه نظر سيدر الى خطـأ نفس الخلط ونفس التعميم المتعجل فى شأن الظواهر الاكتوبلازمية التى سلم بهـا سيدر نفسه .

عن موقف جيمس هايسلوب

ثم ان التلباثى ، أى التخاطر العقلى ، وان كان ظاهـرة صحيحة علمياً الا أن له اطاراً معيناً ، وقدرات خاصـة لا يتجاوزها ، ولا يمكن بالتالى أن يدحض التفسير الروحى لبعض الظواهر غير المـألوفة .

ويكفى فى هذا الشأن أن نلاحظ المعلومات الصحيحة الدقيقة التى حصل عليها بعض أصحاب الطرح الروحى عن طريق هذه الظاهرة مضافاً

---

(١) وهذا التعبير يقصـد به بالضبط قدرة ادراك عن بعد خلال رابطة روحية مع مكان ما أو بيئة معينة ، وهى أقل من الجلاء البصرى لأنها محصورة فى قدرة ادراك الأشياء أو الظروف المـادية ، وهو من ابتكارات العلامة مايرز منذ سنة ١٨٨٢ عندما اكتشف أن الصلات بين الأشخاص المبتعدين لا تنصب على انتقال الأفـكار فحسب ، بل أيضاً على انتقال المشاعر ، والدوافع المحركة وسائر الانطباعات الأخرى التى لا يسهل تحديدها .

الى ذلك شهادات شهود الرؤية الذين شاهدوا الشبح فى حالات كثيرة وسجلوا وجوده على نحو أو آخر . كما نجحت الكاميرا فى تسجيل وجوده مراراً عديدة على ماسبق بيانه ، فقطعت جهيزة قول كل خطيب . لأنه ليس للكاميرا عقل واعٍ ولا باطن يكون على صلة بعقول الآخرين وقت الطرح الروحى أو بغير طرح روحى .

وانما قبل أن نعلل نتائج التحقيقات العملية المتنوعة فى الطرح الروحى - وبصرف النظر عن قيمة أى تعليل مقترح - يكفى أن نقول ان الدكتور جيمس هايسلوب James Hyslop الأستاذ بجامعة كولومبيا وهو من أحسن من بحثوا ظواهر « التلباثى » لاحظ على التعليل « بالتلباثى » أى بتراسل المشاعر والأفكار (١) أنه لا توجد بينة علمية واحدة على صحة شىء مما يلى من أمور : -

أولاً : أن بمقدور « التلباثى » أن يقوم باختيار محتويات معينة من عقل باطن أى انسان . أى أن التلباثى ينقل جزافاً ولا يتخير .

ثانياً : أن بمقدور « التلباثى » أن يتخير بعضاً من محتويات العقل الباطن لانسان بعيد ، وأن يشيد عن طريق المستقبل Recipient من الوقائع التى حصل عليها تصويراً كاملاً لشخصية معينة .

ثالثاً : أن بمقدور « التلباثى » أن يتخير ذكريات معينة من عقل انسان حى لكى يشخِّص انساناً ميتاً Impersonation .

رابعاً : أن بمقدور « التلباثى » أن ينقل الأفكار لجميع الأشخاص الأحياء الى غيرهم فردياً ، مع تخير الوقائع الضرورية « لتشخيص » انسان حتى من أحد الأشخاص الحاضرين .

خامساً : أن بمقدور « التلباثى » أن يتضمن اتصالاً مباشراً مستقراً بين الراسل والمستقبل .

سادساً : أن بمقدور «التلباثى» أن يكون تفسيراً فى أى معنى كان ، مقبولاً لحالة معينة بذاتها (من هذه الحالات) ...

فالخروج الواعى من الجسد المؤيد بوقائع ثبتت صحتها فيما بعد بطرق التحقيق المادية لا يمكن تفسيره بالتراسل أو بالتلباثى . وهو فى ذلك يختلف عن بعض الظواهر الروحية الأخرى مثل الجلاء السمعى أو البصرى ، اذ قد يمكن - فى بعض الصور فحسب - أن يتدخل التخاطر على وجه أو آخر بين راسل ما ومستقبل فى عالم المادة مهما بعدت

---

(١) فى مؤلفه « اتصال بالعالم الآخر » . Contact With The Other World

المسافة . أو بين راسل ومستقبل احدهما فى عالم المـادة والآخر فى عالم ما وراء المـادة ... ولكن هذا موضوع آخر .

بالتالى فان التخاطر قد يلعب دوره فى الخروج من الجسد عنـدما يكون الطـرح الواعى مقروناً بالجـلاء البصرى ، أو بالجـلاء السمعى المعـاصر ، وهو ما يحـدث عادة . ولذا فان التخـاطر قد يفسر بعض ما يحيط بالواقعة نفسها من ملابسات ، أما عملية الطرح الثابتة نفسها فلا تفسر بالتخاطر ، بل بالتفسير السهل البسيط وهو قـدرة الجسد الكوكبى على الانطلاق المؤقت من الجسد الفيزيقى .

رأى ارنستو بوزانو

ولهذا السبب يقول ارنستو بوزانو العـالم النفسى الكبـير : « ان هذه الظواهر عن الطرح الروحى ذات أهمية كبرى فى دراسات ما وراء الروح ، ما دامت تظهر أن المظاهر الحيوية رغم أنها مرتبطة بالوظائف النفسية الفسيولوجية لأعضـاء الأحيـاء ، الا أن لهـا مصدرها فى شيء يختلف نوعياً Qualitatively عن الأعضاء نفسها ، ومن ثم فانها تضفى قيمة خاصة للظواهر التجريبية عن دوام حياة الروح الانسانية .

وبعبارة أخرى ان ظواهر الازدواج تبين أنه يوجد بداخل الجسـد العضوى Somatic جسد آخر أثيرى كامن فيه ... وأن وجـود هذا الجسد الأثيرى متداخلا فى الجسد العضوى يجعل من الطبيعى وجود مخ أثيرى بداخل المخ العضوى .

واذا كان الأمر كذلك فانه يبدو لنـا محققـاً صحـة النتائج التى تكشفت عنها التجارب التى تمت بامتحان علمى . وعندما يتحقق هـذا الحدث العظيم (عن ثبوت الجسد الأثيرى علمياً) (١) فان عصراً جديداً سيشرق فى أفق المعـرفة الانسانية وسيؤدى الى زحزحـة الفـكرة عن الكون من وضعها الوضعى الآلى الى فكرة أخرى عن الوجود ديناميكية ـ روحية بكل نتائجها فى النظر الى الانسان من النواحى الفلسفية والاجتماعية والدينية » .

رأى ملدون وكارنجتون

ويقول الباحثان ملدون وكارنجتون عن نفس هذا الموضوع : « لقد

---

(١) عن مؤلفه Discarnate Influence on Human Life
ترجمة انكليزية
ولاحظ أن هذا القول يرجع الى أكثر من نصف قرن . وبعدها اخذ اثبات وجود هـذا الجسد الأثيرى يغزو الدوائر العلمية الواحـدة بعد الأخرى على ما بيناه فى الفصل السابق .

قدمنا فى الكتاب الحالى عدداً ضخماً من الحالات التى تثبت بلا ريب ، فى رأى أولئك الذين اختبروها ، وأيضاً فى رأى المؤلفين المعاصرين ، أن الطرح الكوكبى حقيقة . أى أن الانسان بمقدور أن يغادر جسمه الفيزيقى تلقائياً أو ارادياً ، وأن يجتاز مسافات بعيدة وهو فى مقابله الأثيرى ، مع الاحتفاظ بوعيه المألوف طيلة الوقت . وجميع الطارحين المختبرين متأكدون تماماً من هذه الحقيقة المبدئية .

فاذا كان الأمر كذلك ، فان هذه حقيقة هامة للغاية لأنها تثبت لنا أن الانسان ليس مخاً مادياً ، ولا هو نتاج مناشطه العضوية . وفى هذا المقام ينبغى أن يمثل المخ نوعاً من آلة تعمل الروح عن طريقها ، كما ذهب الى ذلك الفيلسوف وليام جيمس W. James فى مؤلفه عن « الخلود الانسانى » (١) . وكما ألح عليها وليام مكدوجال (٢) W. Macdougall فى مؤلفه الضخم عن « الجسد والروح » (٣) .

واذا كان بمقدور الانسان أن يحيا ، وأن ينشط خارج جسمه ، فما الذى يمنعه من مداومة النشاط عندما يصبح المخ المادى لا وجود له ؟ اذا كان الانسان هنا منذ الآن كائناً روحياً ، فان ظهور حياة أخرى فى عالم روحى ما ، لا يصبح فحسب أمراً راجحاً ، بل مؤكداً فى الواقع. لأنه اذا لم يكن الأمر كذلك فلماذا أعطى الانسان مثل هذه المواهب ؟ ولماذا كان الانسان كائناً روحياً ما لم يكن من قدره أن يستخدم مواهبه فى عالم آخر من هذا النوع ؟ .

واذا كان الانسان كائناً روحياً حقيقة فان ذلك كفيل بتدمير أسس المادية تماماً ، وبأن يقود العقل الى تقبل صيغة ما من حياة مستقبلة ، وبأن يعطى للحياة مغزى من المحال أن تحصل عليه عن اى طريق آخر . وقد عبَّر فردريك مايرز عن ذلك عندما قال عن الظواهر الروحية انها يمكن أن تصبح المدخل المبرر لجميع الأديان » .

ولا يعنى ذلك مطلقاً أنه سيكون علينا أن نتقبَّل جميع المعتقدات المتزمتة . فان آراء المتزمتين لم تؤيدها اختبارات أولئك الذين زاروا العالم الكوكبى ، والذين يعرفون شيئاً عن ظروف الحياة فى « الجانب الآخر » . فبدلاً من الجنة والجحيم الحرفيين يقابلون كائنات روحية مثلهم ، ويتحدثون معها فى اطار عقلى لا يختلف عن اطارنا . وهذه الكائنات تقول انها تسير على درب للتطور يبدو بلا نهاية ، حيث تسود

---

(١) Human Immortality.

(٢) وهو واحد من أبرز علماء النفس فى القرن الحالى .

(٣) The Body & The Spirit.

الحرية والسعادة ، وحيث يتوقف قدرَهم وسعادتهم الخاصة عليهم كما هى الحال عندنا .

وتقبل هذه الفلسفة لا يدفع بنا مطلقاً الى نظريات القرون الوسطى الضيقة الأفق ، بل انه يدعنا أشخاصاً أحراراً ، أحراراً لأن نعمل لأجل خلاصنا الخاص ، وهذا هو لب هذا النظر الفلسفى الجديد الملىء بالعزاء ، وبالرخاء ، وبالثقة » (١) ....

المبحث الثانى

موضع « الخروج من الجسد » بين الظواهر الشخصية والموضوعية

موقف ملدون وكارنجتون

يناقش ملدون وكارنجتون أخطر نقطة فى موضوع الطرح الكوكبى ، وانتقال أشباح الأحياء ، وهى هل هذه الظواهر مع ثبوتها ينبغى أن تعتبر ظواهر شخصية أم موضوعية ؟

فيقولان ان ما يطلق عليه « أشكال عقلية » هى فى حقيقتها ظواهر تجمع بين خصائص النوعين معاً :

ففى معنى من المعانى هى ظواهر شخصية ، وفى معنى آخر هى ظواهر غير شخصية ... ومنذ سنوات سابقة اجتذبت هذه النقطة انتباه مايرز ، لذا صاغ تعبيراً جديداً لتعيين هذه الظاهرة فتحدث عن « مراكز مولدة للأطياف » Centres phantasmogénétiques وهى عبارة عن مكان فى الفضاء يلحقه تعديل ما أو تأثير نتيجة كائنات تغزوه بغير أن تشغل فيه فراغاً بالمعنى التقليدى للكلمة . وقال فى هذا الشأن : « ان الخط الفاصل بين المادى وغير المادى لا يعنى أمراً آخر أكثر من الخط الفاصل بين الظواهر التى يمكن لحواسنا ولأجهزتنا أن تتعقبها ، وبين تلك التى لا تؤثر فيها . وكل مشكلة الصلات بين ما هو مادى وما هو روحى ، أو بين التفكير والارادة ، أو بين الفضاء والمادة تفرض نفسها على انتباهنا بمجرد اهتمامنا بهذه الموضوعات .

ففى كل لحظة نكتشف أن الصعوبات المألوفة تتغير فى مظهرها وأن بعض المعضلات التى يمكن للباحث فيما وراء الطبيعة أن يدعها جانبا ، وللفيزيائى أن يتجاهلها ، تفرض على الباحث الروحى اختياراً صعباً » .

---

(١) للمزيد عن « ظروف الحياة فى عالم الروح » راجع « الانسان روح لا جسد » الجزء الثانى .

وهذه الصعوبات يشعر بها بوجه خاص الانسان الذى يطرح جسده الكوكبى ، اذ تواجهه دائماً ليست فحسب صعوبة اثبات موضوعية شكله الخاص المطروح ، بل أيضاً الصعوبة فى أن يميز هو نفسه درجة هـذه الموضوعية . وهذا أمر يبدو غريباً للقارىء الذى لم يختبر بنفسه طرحاً حقيقياً ، مع أنه قـد يبدو ذلك من اليسير تحديده بالنسبة لمن عاش الاختبار .

لكن بمجرد الطرح يدرك الطـارح أن ملكات العقل قوية الى حد احداث سلسلة من التغيرات الطيفية (نسبة الى ألوان الطيف الشمسى) ليس من حوله فحسب ، بل من داخله مثلاً لخلق رداء للشكل المطروح . ومجرد واقعة أن الطاقة العقلية للشكل المطروح يمكن أن تصادف خداعاً ، وخيالات من هـذا النوع لا تنفى بالمرة وجود هذه الطاقة العقلية حاضرة وسليمة ، كما أكد البعض .

فهذه الصور من الخداع ومن الخيالات اختبرتها كائنات انسانية مليئة بالحياة ، وسليمة العقل والروح ... وليست هذه حجة تثار ضد صحة الوعى الكوكبى المطروح أن نتقبل امكان حدوث ظواهر مماثلة للروح الكوكبية عندما تكون البيئة قابلة للتشكل Plastique وسيالة Fluidique ويكفيها فى يسر نشاط العقل . وفى الواقع عند اعمال الفكر يبدو شيئاً طبيعياً أن يكون الأمر كذلك ، وهو ما ينبغى توقعه فى هذه الظروف عندما تعمل روح الطارح فى أوضاع غريبة الى هذا الحد وغير مألوفة .

فهـذه الظواهر تبيّن فحسب الصعوبة الخاصـة بمراقبة الطاقة العقلية عندما يختبر الانسان طرحاً ، ولا تثبت أن هذه الطاقة تحولت بطريقـة اعجازية الى وعى وهمى . وهذا التمييز تحقق منه كل طارح واعٍ ... ولا يوجد واحد ممن يعيشون اختباراً من هذا النوع يكون لديه الاحســاس بأنه يحلم ، لأنه يعلم تماماً أنه واع تماماً ، رغم قدرته على اكتشاف صعوبة السيطرة على هذا الوعى بطريقة ملائمة .

ولكن أليس من الصحيح أننا نواجه مراراً نفس الصعوبة فى حياتنا اليومية ، وأن التركيز الحقيقى للروح نادر نسبياً ، لأن طاقة العقل تميل الى التشرد Vagabonder بمجرد التمكن من ذلك ؟ ان أحداً لا يفكر فى أن هـذه الخاصية حتى عندما تصـل الى مستوى حلم اليقظـة تثبت أن الشخص نائم حالم فى المعنى المـألوف للكلمة .

ومع ذلك فهذا هو نوع النقد الذى يعترض به على الطارحين عندما يتحدثون عن اختباراتهم ، وقـد وقفنا عنده لأنه هام جداً ، ولأنه هـو الاعتراض الوحيد ذو المظهـر المنطقى الذى يمكن توجيهـه الى صـحة

الاختبارات الكوكبية المماثلة ... ومع ذلك فهذا ليس اعتراضاً منطقياً كما يعلم أى انسان اختبر طرحاً روحياً حقيقياً واعيا لجسده الكوكبى . ولنقــل من جديد الى الناقدين : « اختبروا الطــرح الكوكبى ، وعندئذ فحسب ستعرفون ما هو » .

* * *

ثم يقول المؤلفان نقلاً عن شارل ريشيه (جائزة نوبل فى الفسيولوجيا) انه من المفيد جداً امكان التمييز الدقيق بين ما هو موضوعى وما هو ليس كذلك . فاذا كانت الظــاهرة منظورة فانها يمكن أن تسمى شخصية اذا كانت لا تؤثر فى لوح فوتوغرافى حساس ، أو ليست عرضة لأن تؤثر فيه . ولكن بما أن هذا الاختبار لا يمكن استخدامه الا نادراً ، فانه ينبغى العثور على معيار عملى أكثر منه ، ونحن نقول أن الظاهرة تكون موضوعية عندما يتلقى جميع الأشخاص الذين يشاهدونها نفس الانطباع الحسى .

ومن ثم توجد درجات متعددة فى « الموضوعية » لأنه عندما يتصور وسيطان أنهما يشاهدان نفس الشبح ، فان هذا الشبح يصبح موضوعياً من زاوية أو من أخرى رغم أن الشبح يمكن ألا يؤثر فى اللوح الفوتوغرافى .

ثم يقولان « توجد بلا ريب ــ على ما قرره ريشيه ــ درجات متعددة من « الموضوعية » . وهــذا ما لا تدركه سوى قلة من الباحثين ، لكننا نجد أنفسنا مجبرين على افهامه للقراء منذ البداية . فدرجة « موضوعية » شبح يمكن أن تتفاوت من الشكل العقلى الذى يميَّز بصعوبة الى التجسد الكامل .

ولذا لا يمكن وضع حد فاصل بين ما هو موضوعى وما هو شخصى ، لأن الظواهر الروحية أكثر رقة ومرونة من ذلك . ولا ريب أن الكثير من صعوبات المــاضى نجم عن محاولة الباحثين ادراج كل ظاهرة فى نوع محدد ، مع أن ثمة تغيرات بل وتحولات Mutations فى هذه الظواهر كمــا هو الشأن فى النباتات وفى الأعضاء الحية ...

والسيدة هنرى سيدجويك H. Sidgwick (١) انتهت بدورها فى مقال لها عن « المنازل المسكونة » فى « مضابط جمعية البحث الروحى » ــ بعد أن قدمت عدة نظريات تفسيرية ــ انتهت الى القول بأن هذه الظواهر يمكن أن تُفسَّر بجميع هــذه النظريات مجتمعة ، أو بنظريتين أو أكثر منها . وهذا القول يصح بوجه خاص على حالات طرح الجسد الكوكبى

---

(١) هى قرينة هنرى سيد جويك أستاذ الأخلاق بجامعة كاميريدج والرائد الروحى المعــروف .

عندما تتبادل الخصائص الداخلية والخارجية للظاهرة التأثير بعضها فى البعض الآخر بأسلوب يصعب تحليله ...

ويكتب الدكتور أوستى Osty فى مؤلف له عن « الأوجه فوق المألوفة للطاقة وللمادة » (١) ، « كشأن المعرفة غير المألوفة للحقيقة فى الزمان أو فى المكان ، فان المعرفة غير المألوفة للوظائف المنظمة للحياة تكشف أن وراء نشاط الروح التى تفكر ، وتشعر ، وتتصرف فى المادة ، يوجد مستوى آخر عاقل للانسان ، لا يكون ظاهراً فى المعتاد ، لكنه يحتوى فى الراجح الحقيقة العظمى من أنفسنا ، ويكون جزءاً من مخطط للحياة مغاير تماماً لذلك الذى نمارس فيه ذكاءنا المعتاد » (٢) .

ثم يقول المؤلفان : « من الطبيعى أن يدرك جميع الناس أن الحلم العادى عبارة عن محض بنيان شخصى ، ويقبل غالباً التفسير . والأشخاص البدائيون جداً يتصورون وحدهم أن كل الأحلام تمثل سياحات للروح فى مستوى آخر ... ان غالبية الأحلام غامضة ، ضعيفة الأثر ، ويسهل نسيانها . أما عندما يكون الحلم مخالفاً للمألوف مخالفة صريحة فانه على العكس من ذلك يكون مركزاً ، وقوى التأثير ، وقلما ينساه الحالم .

ويمكن لهذا الحلم أن يكون تخاطرياً ، أو كشفياً (عن طريق الجلاء البصرى) ، أو تنبؤياً . وعندما يتضح أن الحلم حقيقى وثابت فان الحالم يتذكر هذا الحلم ، ويظل يعيد الحديث عنه لسنوات عديدة . وقد لا يكون أختبر هذه الحالة سوى مرة واحدة فى حياته ، ولكن هذه المرة الواحدة تكون قد أحدثت فيه أثراً عميقاً ، ونقشت فى ذاكرته .

فاذا كان الأمر كذلك بالنسبة لمجرد حلم تخاطرى أو كشفى فهو كذلك من باب أولى بالنسبة لاختبار يحدث فى الطرح الكوكبى الواعى . فان هذه الاختبارات الأخيرة أندر من غيرها ، وأوقع أثراً ، وتحدث تأثيراً لا ينسى فى الشخص الذى عرف اختباراً مماثلاً ، وقد يغير كل مجرى حياته . فهل هذا محض حلم بسيط ، وهل الحلم الكشفى بمقدوره أن يحدث نتيجة كهذه ؟

الجواب كلا لان الشخص الذى جرب طرحاً كوكبيا حقيقياً يتأثر بصدقه تأثراً عميقاً ، وكذلك يتأثر بتفرده فى الخواص ، وبمغزاه العميق ، لأنه قد يدرك — وربما لأول مرة — أنه ليس مجرد عنصر فى جسده ، بل انه كائن روحى ، قادر على أن يوجد وأن يتصرف بدون جسده الفيزيقى ،

---

(١) Aspects Supranormaux de L'Energie Et De La Matière. P. 39.

(٢) عن كتاب « ظواهر الطرح الروحى » الترجمة الفرنسية ص ٢٨ — ٤٨ .

وبالتالى خالد بفطرته . ووقع هذا التفكير الشاسع الأبعاد هو الذى يولد الذهـول .

ولا نملك أفضل من أن نختتم هذا الجزء بايراد كلمات العلامة بوزانو عندما يقول : « ان كل شيء يسهم فى اظهار ان لغز الوجود ، الذى كان سبباً فى تشييد ذلك العديد من الأنظمة الفلسفية فى خلال ثلاثين قرناً ، والتى تنافست عبثاً فيما بينها ، سيصبح محلولاً فى اليوم الذى يتقبـل فيه العلم وجود جسم أثيرى متداخل فى الجسم العضوى وقابل للخروج منه ، وبعبارة أخـرى ان ظاهرة الطـرح تكفى وحدها كيما تحل اللغز الشاسع الأبعاد الذى عجزت جميع الفلسفات عن اختراقه » .

ثم يقول المؤلفان « اذا كانت المـادة فى نهاية المطاف طاقة ، واذا كان الفكر نفسه قدرة هى أيضاً مظهر للطاقة (فى المعنى النفسى للكلمة) فانه من الجائز بالتالى أن الطاقة المكونة للروح تكون عاملاً هاماً فى درجة كثافة هذا الجسد الأثيرى فى وقت وجوده الحقيقى (خارج الجسد الفيزيقى) . ولقد وجهنا الأنظار فى مؤلفنا عن « طرح الجسـد الكوكبى » (ص ٢٠٨) الى أن ملابس الشكل الكوكبى تبدو متجسـدة ، أو مصنوعة بقوة العقـل اللاشعورى . ولا يبدو من المتصـور لنا الا أن نفترض أن يكون الجسـد الكوكبى نفسه يصـبح منظوراً ، وشبه متجسـد عن طريق نفس التأثير العقلى ، أى الصانع المؤقت له .

ومن ثم فان درجة « مادية » الجسد الكوكبى يمكن أن تتفـاوت وتتراوح بمقدار التركيز الارادى عند صاحبه ، تماماً على نفس النحـو الذى وصفته الوسيطة الشهيرة أسابيا بلادينو E. Palladinó عندما قالت أن بمقدورها تحريك الأجسام المـادية بجوارها اذا كانت ارادتها صلبة بما يكفى . ولا ريب أنه من العسير علينا أن نتفهم بطريقة محـددة ماذا تعنيه هذه العبارة الغامضة ، لكن المشكلات التى نناقشها هنا دقيقـة . ولا يسعنـا الا أن نقرأ ما بين سطـورها آملين ان علم الروح سيتمكن فى المستقبل من القاء أضـواء متزايدة فى قدراتها على حل هذه المشـكلات الصعبـة .

ووجود جسم روحى للانسان قد تأيد بالجم من الظواهر الروحيـة المتنوعة ، والمتفاوتة فى قوتها . فيوجد ابتداء المعتقـدات والشـهادات الانسانية منذ فجر التاريخ فى جميع بلاد العالم ، وفى الشعوب المتحضرة وغير المتحضرة . ثم توجد أمامنا حالات ظهور الأطياف التى فيها يكشـف الطيف عن ذكاء وعن ارادة خاصين به ، خصوصاً عندما يقدم بياناً ما مجهولاً ممن شاهده ، اذا اتضحت صحته فيما بعد . وثالثاً فان لدينا

الحالات التى يحقق فيها الشبح آثاراً مادية ، أو يظهر شكله على صورة . ورابعاً لدينا ظواهر التجسدات التى شوهدت فى حضور وسطاء شرفاء عديدين . وخامساً لدينا حالات الطرح الكوكبى التى فيها يشاهد الطارح جسمه الفيزيقى الخاص ، وقد يشاهد فيها الآخرون شكله الشبحى. وفى هذه الحالات الأخيرة بوجه خاص لدينا أدلة على أن الشكل الشبحى يملك طاقة عقلية خاصة به مستقلة ومتميزة عن المخ وعن الجسم الفيزيقى الذى يمكن أن يشاهد فيما بعد مستريحاً فى فراشه .

والكتلة المتكدسة من هذه البينات تثير الانتباه تماماً ، وتسمح لنا بالاعتقاد بوجود هذا الجسد الروحى الذى ذكره بولس الرسول منذ مدة طويلة ...

لقد تقبل العلم الحديث فكرة أن شيئاً ما يمكن أن يكون غير منظور لكن حقيقياً ، وأن الحواس بمقدورها أن تدرك أشياءً منظورة أو غير منظورة وأن كل الطاقات والحقائق غير منظورة وستظل كذلك دائماً . والوعى هو أعظم الحقائق ، مع ذلك فان أية حاسة من الحواس المألوفة لم تصل اليه . والانسان العادى ينظر الى نفسه بوصفه جسداً يحوز روحاً مؤقتة ، والحقيقة أن الانسان روح تحوز جسداً مؤقتاً . وان هذا لأمر هام الى حد أننا لا نجد أنفسنا بحاجة الى الالحاح عليه . وهو يعطينا نظرة صحيحة عن الانسان فى علاقته بالكون ...

وبعض الأشخاص لا يريد أن يجعل هذه الحقيقة محلاً للمناقشة ، لكن لحسن الحظ فان أشخاصاً آخرين ينظرون الى هذه الاختبارات من وجهة نظر علمية ، وتعنيهم جداً النتائج . وبفضل هذا الصنف من الرجال تمكنا من عمل هذا المؤلف ، وتلقينا معلومات كثيرة لها قيمتها . ولذا قال الأستاذ رالف شيرلى **Ralph Shirley** فى مقدمة كتاب «الطرح الكوكبى»: « فلنتجه نحو مجهود الباحثين العلميين الذين يدرسون مستويات الوعى الأرق من غيرها ، لا نحو خطب الجعجعة السياسية ، اذا أردنا انقاذ الانسانية من طوفان المادية المدمرة الذى يوشك أن يبتلع انبل ما حققه الجنس الانسانى » (١) .

موضع « الخروج من الجسد » بين سائر الظواهر الروحية

والنتيجة التى خلص اليها المؤلفان بعد بحوثهما الطويلة فى ظاهرة الطرح الروحى ، وسائر الظواهر الوساطية الأخرى ، هى أن ظواهر

---

(١) عن المرجع السابق ص ٥٦ — ٧١

« التلباثى » (تراسل الفكر) ، والجلاء البصرى ، وتحريك الأجسام الصلبة بدون وسيلة مادية ، والمنازل المسكونة ، والعلاج الروحى ، تشير الى أن كل واحد منا مكون من جسمين جسم فيزيقى ، وآخر كوكبى أو أثيرى . فكل واحد منا « مزدوج » ولكل واحد منا « مقابل » غير منظور .

وفى المعتاد يقطن « المقابل » أى الجسد الكوكبى، أو جسد الاحساس والشعور فى الجسد الفيزيقى ويبعث فيه الحياة . ولكن فى ظروف معينة ــ ودائما عند الموت ــ يغادر الجسد الكوكبى الجسد الفيزيقى نهائياً . وهذه الحقيقة تتضمن فى نظر المؤلفين التفسير المنطقى الوحيد لجميع الاختبارات الروحية الأخرى ، كما تتضمن الاجابة على كثير من الأسئلة التى أثارها الباحثون الروحيون بغير أن يجيبوا عليها .

وفى شرح هذا الموضوع يقول المؤلفان : « بالنظر الى الحالات التى نشرت حتى الآن (عن الطرح الكوكبى) لا يتأتى للانسان الا أن يؤخذ بأوجه التشابه العديدة التى توجد بينها .

ففى نسبة مئوية عالية منها يقول صاحب الحالة انه حلّق ، أو ارتفع فى الهواء ، أو كان فوق جسمه ونظر اليه من عل ، أو طار فوق جسمه الفيزيقى ، أو كان معلقاً فى الهواء .

كما يجرى غالباً الحديث عن « حبل كوكبى » يصل بين الجسمين ، وعن أحاسيس « بالطقطقة » ، أو تحطيم أشياء ، أو أصوات فى الرأس ، أو تخشب ، أو « تنميل » فيزيقى مع عجز عن الحركة ، أو عن توقف فى الوعى فى لحظة الخروج من الجسم وعند العودة اليه . وعن احساس بالهبوط قبيل الطرح مباشرة ، وعن احساس بتأثر فيزيقى فى لحظة العودة الى الجسد ، وعن اعتقاد بالموت ... الخ .

فهذه الخصائص توجد كثيراً فى الحالات المنشورة ، ومن المهم أن نذكر أنها تبدو شائعة أيضاً ومتماثلة . وذلك يتطلب بلا ريب بعض التفسير .

فالطرح الكوكبى ، حتى يُعتد به كاختبار خارج الجسد المعترف به (الفيزيقى) يفترض الاحساس الواعى بالذات Self Conscience ، اذ أن الشخص الذى يطرح نفسه ينبغى أن يعلم أنه مطروح . وهذه الخاصية الأساسية تميز جميع هذه الاختبارات عن الأحلام « التلباثية » (أى تلك التى تتضمن قراءة الفكر) ، والأحلام ذات الجلاء البصرى ، كما تميز أيضاً الجسد الكوكبى عن الأشكال الشبحية العادية أى الأطياف . فليس من الواضح عادة أن هذه الأخيرة يغذيها وعى ايجابى حين أنه فى الطرح الثابت

لا يبدو الشخص فحسب واعياً ، بل يبدو أيضاً واعياً عن واقعة ظهوره ، وبعبارة أخرى يكون هو نفسه الشبح .

وكثير من الأشخاص لا يجد فارقاً بين ظواهر الجسد الكوكبى ، والأشباح Apparitions ، والتجسدات Materialisations لكن يوجد فارق ضخم بينها ، فكثير من الأشباح محض هلوسة رغم أنها ترد على الخاطر بلا ريب عن طريق التخاطر « التلباثى » . والتجسدات تمثل الى حد ما أجساماً صلبة فى نفس الفراغ الذى نعيش فيه ، وتشاهد عادة فى جلسات التجريب الروحى .

والصفة المميزة للطرح الكوكبى هى أن الوعى يصاحب الشخص المطروح ، فهو اختبار شخصى ، وقد سردنا فحسب الحالات التى كان فيها أصحابها واعين لطرحهم ، لا تلك الحالات التى ظهروا فيها فحسب لشخص آخر غيرهم ...

والأدلة تتزايد شيئاً فشيئاً — لكن بيقين — فى جانب وجود جسم كوكبى سيكون قبوله ذا أهمية ومدلول ضخمين للبحث الروحى العلمى . والمؤلفون الذين يدافعون عن حقيقة وجود جسم كهذا لم يتأثروا — على اى وجه كان — بارادة الاعتقاد فيه ، أو حتى بمجرد الرغبة فى هذا الاعتقاد . انما تأثرنا فقط بالكتلة المتدفقة من الأدلة على وجوده ، وبالاختبارات العديدة لواحد منا (سيلفان ملدون) . والافتتان بالخلود لم يظهر له ابداً مهماً جداً ، لكنه انتهى الى صحة الخلود تحت ثقل الوقائع نفسها . فلا يمكن بالتالى أن يقال ان اقتناعه الوثيق بالخلود قد توقف على رغباته من اى وجه كان التوقف . بل ان الحقيقة فرضت نفسها عليه شاء أم لم يشأ ذلك .

ومن الحق أن أشخاصاً كثيرين يرغبون بشدة فى دوام حياة أرواحهم . ويشعرون أن الحياة لا تستحق الا بعناء أن نحياها بغير هذا الدوام . وهؤلاء يمكنهم بالأقل أن ينعموا بأن الأدلة قوية الى جانب دوام الحياة بعد الموت وتعززت كثيراً عن طريق ظواهر الطرح الكوكبى هذه ، ويبدو أن الكون لايخرج عن جوهر هذا المفهوم من الناحيتين العقلية والروحية »(١) .

موقف روبرت كروكول

ويناقش روبرت كروكول نفس المشكلة فى ضوء تعليل هذه الظاهرة فى كل صورها بنظرية تلعب دوراً هاماً فى الفقه الروحى هى نظرية

(١) المرجع السابق ص ٤٠٤ — ٤٠٨ من الترجمة الفرنسية .

« الأشكال العقلية » Thought Forms . وهذا التعبير يستخدمه ــ كما يقــول المؤلف : « أولئك الذين يناقشــون الظواهر الروحية فى معنيين مختلفين ، ففى كتب البحث الروحى والروحية يعنى « الشكل الروحى » استرجاع عقلى لجسم فيزيقى مثل كرسى ، أو منضدة ، أو جسم انسان . وبالتالى ينطبق هذا المعنى على ظهور شخص ، وعندما ينتمى هذا الظهور الى شخص حقيقى يطلق عليه « هلوسة بأمر صحيح » Veridical hallucination .

ولا يعنى ذلك أن الشخص الذى كان محل هلوســة بأمر صحيح موجود هناك فعلاً سواء فى صورة عقل بلا جسم ، أو فى صورة شخصية ، أو كعقل مغلَّف فى نوع ما من جسد لا فيزيقى Non physical . بل على العكس من ذلك ان من المعتبر أن ظهوراً كهذا هو محض صورة عقلية تلقاها المستقبل تخاطرياً .

ومع ذلك فبحسب بعض الرسائل الروحية يوجد بعض « الهلوسات بأمور صحيحة » التى هى عبارة عن صور عقلية تخاطرية « أشكال عقلية » ويوجد أيضاً بعض آخر من أساليب الوجود الجسمية الحقيقية ، ولو أنها ليست فيزيقية .

وبحسب الرسائل الروحية جميع الصور ، والأفكار ، والرغبات ، والأمانى ، والمخاوف عبارة فى الواقع عن ظواهر وصــور نشاط عقلية ، وليست كلها ــ كما يفترض المتزمتون من النفسيين ــ عقلية صرف ، لكن لها آثارها ذات الطبيعة غير الفيزيقية . وبالتالى فهى تذهب الى القول بوجود مواد مادية من طبيعة أرق من المــادة الفيزيقية .

وتعبير « شكل عقلى » كما يستخدمه الأدب الثيوصوفى عادة ، وفى كتب روحية كثيرة ، له معنى مغاير فهو يعنى عندهم أن الجسم الفيزيقى للانسان مغلَّف بهالة بيضاوية الشكل تنتمى الى الجسم غير الفيزيقى (١) . فعندما يكون للانسان أفكار وأمانٍ ، ورغبات معينة فان هذه الهالة تلقى بمناظر أو بأشكال مكونة من مادة لافيزيقية ، ويطلقون عليها أيضاً « أشكالاً عقلية » وهى تتناسب فى حدودها ، وفى أضوائها ، مع طبيعة الأفكار ، والأمانى ، والرغبات ... الخ ...

وبأسلوب مماثل يقال ان الأفكار والمشــاعر تنتج أشكالاً محــددة ملونة ، يمكن أن توصف بمعرفة :

---

(١) راجع ما سبق عن الهــالة .

اولاً : الموتى (أى الأرواح) .

ثانياً : ذوى الجلاء البصرى من الأحياء ، وأيضاً أولئك الذين يدّعون أنهم يتركون أجسامهم مؤقتا .

وهذه الأقوال المماثلة ، التى تقدّم فى استقلال لبعضها عن البعض الآخر تتفق فى أن طبيعة التفكير أو الشعور ، يمكن أن تنتزع من أى شكل عقلى معين ، وهذا ما يقتضى القول بأن « الأشكال العقلية » موضوعية فى معنى أو فى آخر ، وأن الأفكار أشياء ، أو بالأكثر كائنات ، وهذه بعض أمثلة من المصادر التى بيناها :

عن « الأشكال العقلية » فى رأى بعض الأرواح

فتقول الأرواح المراسلة للوسيط أ . ل . أ . هـ A. L. E. H (١)
« ان ثمة لغة للألوان هنا ، اذ لدينا ظلال أكثر بكثير مما عندكم ، وهى تخدمنا بوصفها تعبيرات عن أفكارنا ، ونشكّلها دائماً فى أشكال معينة » .

ويقول الروح المراسل للوسيط هوى Hoey ان الأرواح الأكثر من غيرها تطوراً يمكنها وحدها أن تميز « الأشكال الحقيقية التى تنبعث من العقل ... لأنها تتجسد وتبدو منظورة لأولئك الذين يملكون الرؤية الداخلية » . كما قال فيما بعد « ان الصلاة التى تمثل المجهود الارادى القوى للقلب وللعقل ، والتى تعبّر عن مطالبها النهائية هى تلك التى يمكنها أن تنتج أشكالاً عقلية» . كما أضاف أن الذات العليا لكل انسان تكون مدركة لما يحيط بها من أشكال عقلية ، ولذا فان بعض الأشخاص والأماكن قد يحوز تأثيراً مقبضاً ، حين أن البعض الآخر قد يبدو كما لو كان قد وضع فيك حياة منعشة (٢) ...

وقيل للروح المراسل للوسيطة مابيل بياتى Mabel Beaty أن : « موقف الانسان العقلى ازاء الحياة — سواءً أكان سليماً أم سقيماً من شأنه أن يحمل الى الوجود أشكالاً اهتزازية Vibratory Forms تسمونها أنتم أفكاراً ، لكن لها وجوداً مستقلاً عن الأشخاص الصادرة عنهم . فتأثيرات الصحة والمرض تسير الى العالم لتداب على الوجود الذى يجتذب الكثيرين الى دوائرها الخاصة التى تأخذ فى الاتساع . فالأفكار لا تهتز فقط فى الجو ، بل تأخذ لنفسها أشكالاً معينة ، اما تكون جميلة

---

(١) يشير المؤلف الى كتاب لهذا الوسيط عنوانه « أجزاء من رسائلى » . Fragments From My Messages.

(٢) عن كتاب « حقائق من عالم الروح » (١٩٠٧) Truths From The Spirit World.

ومتكاملة هندسياً واما تكون مناظر شوهاء ، فقيرة فى المظهر واللون » (١) .

وقيل لنفس المؤلفة فى كتاب آخر : « اذا كان الانســان يفكر فى هدوء ، وفى ترابط ، وفى استقرار فى شأن موضوع معين فهو يبنى نماذج صغيرة لكنها كاملة الوضوح فىعالم المفاهيم العقلية . وعندما تصدر من عقل الانسان أفكار جيدة التخطيط فى شأن الأمور الروحية ، فانهــا تبنى أشكالاً . فاذا كانت هذه الأفكار من النوع الانفعالى ، فان الشكل لا يكون حسن التحديد ، حتى وان كانت هالة اللون جميلة جداً . وعندئذ يمكن لصاحب جلاء بصرى متقدم أن يرى بعض الأشــكال أو الرسوم فى هالة الانسـان » (٢) .

ثم يورد المؤلف أقوالاً أخرى بنفس هــذه المعانى للأرواح المراسلة لكل من أنطــونى بورجيــا Anthony Borgia (٣) ، واليس جيلبرت Alice Gilbert (٤) ، والأســقف درايتــون توماس Drayton Thomas (٥) وغيرهم ...

عن : « الأشكال العقلية » فى رأى بعض الباحثين

وبعدئذ يورد كروكول أقوالاً عن « الهــالة البشرية » وعن شهادات ذوى الجــلاء البصرى فى شأنهــا . من ذلك قول الوسيطة ايلين جاريت Eileen Garrett ان أوصاف الهالة ، ومغزى الوانها كما شرحها الأسقف ليدبيتر Leadbeater فى كتــابيه عن « الانســان المنظــور وغير المنظور » (٦) و « الأشكال العقلية » (٧) تتفق اتفاقاً وثيقاً مع اختباراتى الخاصة فى هذه الأمور ، حتى قبل أن أطّلع على كتبه » .

كما تقول نفس الوسيطة : « ان الأفكار أشياء لها حيويتها الخاصة ، وقدرها الخاص للشر أو للخــير » . وفى كتاب آخر لهــا تروى كيف أنها بدأت تشعر وتدرك أفكار الناس باعتبارها أشكالاً من الضوء تتحرك فى اتجاه اقدارها ، وتتجمع أو تتفرق بحسب طبائعها ، والقــوة التى طرحت بها : « لقد وصلت لأن أعلم أن الأفكار أشياء لهاأبعادها التى تجىء

---

(١) عن كتاب « الانسان المتكامل » (١٩٢٩) Man Made Perfect.

(٢) عن كتاب « معبد الجسم » The Temple Of The Body.

(٣) فى كتاب « ألف باء الحياة » A.B.C: Of Life:

(٤) فى كتاب « فيليب فى عالمين » Philip In Two Worlds

(٥) فى كتاب « الحياة فيما يلى الموت بالبينة » The Life Beyond Death With Evidence 1928.

(٦) Man Visible And Invisible.

(٧) Thought Forms.

مزودة بالشكل وبالحياة بمجرد أن تولد » (١) .

كما ينقل كروكول عن والتر كارى Walter Carey قوله : « ان الأفكار أشياء ، وان عمل التفكير اذا صدر من عقل حسن مرتبط بجسم عقلى متطور يخلق أشكالاً عقلية لهـا شـكل ولون يتفقان مع أسلوب التفكير . وهى أشـكال يمكن ـ كالهالة ـ لعـدد قليل من الناس أن ينظروها ، لكنها حقيقية كالأشياء الفيزيقية ، وربما أكثر منها .

واذا كان التفكير غامضاً ، فان الشكل العقلى يصبح مجرد نوع غير محدد من الغيم ، أو من الضباب الملون . أما التفكير المحدد الواضح فهو ينتج أشكالاً واضحة تماماً فى مظهرها العام كالزهور ، أو كالقواقع البحرية ، أو كالأشكال الهندسية ، ويمكن لانسان بارع فى هـذه الأمور أن يتعرف عليها ، وأن يتفهمها . اما عن المدة التى تظلها هذه الأشكال فانها تختلف بحسب قوة التفكير ، ومدى تردد التكرار » (٢) .

كما يقول ستيوارت ادوارد هوايت Stewart E. White « اننا نبعث باذاعتنا حتى عن طريق أشـد أفـكارنا ورغباتنا سرية ، ونحن خاضعون للحساب عما نبعث به » (٣) .

ثم يورد المؤلف أقوالاً أخرى بنفس هذه المعانى لبحاث آخرين منهم السيدة فويب باين Phoebe Payne (٤) ، ولنفس الباحثة مع زوجها الدكتور ل . ج بنديت L. J. Bendit (٥) ، وجوفرى هودسون Geoffrey Hodson (٦) .

عن « الأشكال العقلية » بحسب بعض الوسطاء

يقول ف . تيرفى V. Turvey (٧) انه عندما كان خارج جسمه الفيزيقى شاهد أشكالاً عقلية تشبه الصور من صنع أشخاص متنوعين .

---

(١) عن كتاب « مغامرات فيما فوق المـألوف » Adventures In The Supernormal 1949.

(٢) عن كتاب « المفاتيح الأساسية للحياة وللموت » . Master Keys Of Life And Death.

(٣) عن « كتاب بتى » . The Betty Book. 1943:

(٤) فى مؤلفها عن « القوة الخاملة فى الانسان » Man's Latent Power 1938.

(٥) فى كتاب « الحاسة الروحية » Psychic Sense.

(٦) فى كتاب « علم الرؤيا » The Science Of Seership.

(٧) عن كتاب « مقدمات الرؤيا » The Beginnings Of Seership.

وأوضح أرنولد بينت Arnold Bennett الوضع الهندسي للشكل العقلي .

وحرر السيد ل . ج . ت . L. G. T الى ملدون في كتابه عن « قضية الطرح الكوكبي » (١) قائلاً انه عندما كان خارج جسمه الفيزيقي **شاهد ما بدا له تجسداً لأفكار الشخص الحاضر .**

وروى السيد ج . روجرز G. Rogers الذي وصف ملدون وكارنجتون خروجه من الجسم في مؤلفهما عن « ظواهر الطرح الكوكبي » أنه رأى أشكال أفكار مجردة الى حد أن قال : « لقد كان كل شيء من حولي معلقاً وطافياً في فراغ ، وبينها أشكال من أجمل الرموز التي يمكن تصورها ، ولبعضها شكل الماس عندما يشع من داخله ضوءاً ومن خارجه ضوءاً آخر . ومنها أشكال أخرى مستديرة ، ولبعضها أضواء مغايرة في المركز (٢) وفي نفس الكتاب توجد رسوم لبعض الأشكال العقلية الهندسية مؤسسة على أعمال لعلماء النفس الفرنسيين ، ولغيرهم .

عن تطابق الأوصاف

وينتهي روبرت كروكول الى القول بوجود تطابق أو تقابل بين الأوصاف المستقل بعضها عن البعض الآخر ، والتي اعطيت للأشكال العقلية في الشكل وفي اللون سواء ما جاء منها عن طريق الأموات (أي الأرواح) ، أم ما جاء منها عن طريق الأحياء .

ويقول : « اننا اذا ما تذكرنا أن قطرات بخار الماء (الغيوم) تتخذ تلقائياً تحت تأثير البرد نماذج هندسية معينة هي ندف الثلج ، وأن اهتزازات الهواء التي تنتج التأثيرات الصوتية تأخذ أيضاً تلقائياً أشكالاً متنوعة بحسب سرعة الاهتزاز ، فان الأقوال التي أشرت اليها آنفاً عن الأشكال التي تتكون تلقائياً بسبب الأفكار والمشاعر تصبح قابلة للتصديق بشكل عال . والاتفاق القائم بين تقارير مستقل بعضها عن البعض الآخر يحملنا على الاعتقاد بوجود شيء موضوعي في هذا الشأن .

وبقدر قيام هذا الاحتمال لموضوعية الأشكال العقلية في المعنى الثيوصوفي ، ولموضوعية الأشكال العقلية في معنى الصور الذهنية Mental images (مثل صور الأواني ، والكراسي ، والأجسام الفيزيقية للبشر) فانه لا يتبقى أي شك في أن بعض هذه الصور له وجود موضوعي ، والا لما قام أصحاب الجلاء البصري

---

(١) في المرجع السابق The Case For Astral Projection.

(٢) في المرجع السابق The Phenomena Of Astral Projection

بوصفها ، وكذلك أرواح الموتى ، بل لقد أمكن تصويرها مراراً » (١) .

وهكذا ينفي كروكول أن تكون جميع حالات الطرح الواعي محض هلوسة شخصية ليس لها أي كيان موضوعي ، كما ينفي أن تصلح نظرية الأشكال العقلية في أي معنى من المعاني سبباً لانكار صحة هذه الظواهر وموضوعيتها ، حتى مع قبولها ، بل خصوصاً عند قبول هذه النظرية التي تأيدت بالمصادر المتعددة التي تملك الاثبات أو النفي ، بغير ارتجال . وهي أقوال ذوي الطرح الكوكبي ، وذوي الجلاء البصري ، والباحثين العلميين ، وأرواح المنتقلين أيضاً ، في كثير من المناسبات ، وفي أحسن المراجع .

أما ما أشار اليه من الوصول الى تصوير الجسد الكوكبي مطروحاً خارج الجسد الفيزيقي فقد تناولناه في أكثر من موضع سابق . ونعتقد أنه ينبغي أن يكون فيه فصل الخطاب عند أي عقل نزيه باحث عن الحقائق بطريقة مجردة من كل تحيز .

عن صلة « الأشكال العقلية » بسائر الظواهر الروحية

ونذكّر القارىء هنا بما قرأه عما يحدث في ظواهر التجسدات الكاملة والجزئية حيث يجرى كل شيء فيها بتأثير عقلي مباشر من الروح المتجسدة في « مادة » الاكتوبلازم ، وحيث تظهر مناظر ، وأضواء ، وأجساد ، وشعور ، وأزياء ، وحلى ، وأحذية ، وأزهار ، وأدوات ، وسلع شتى كلها في الواقع عبارة عن « أشكال عقلية » متجسدة ، أي ذات كيان موضوعي مستقل عن تصورات الحاضرين بدلالة نجاح الكاميرا في تصويرها .

وأيضاً بدلالة خضوع بعضها للفحص العادي ، وللتحليل الكيميائي والميكروسكوبي الدقيق ، ناهيك بخضوعه لحواس الانسان العادية . وأبسط مثل لذلك هو الشعور التي تظهر مع الأرواح المتجسدة ، وقد أوردنا كيف أن العلماء تمكنوا من قص خصلات كبيرة منها ، والاحتفاظ بها في معاملهم لاخضاعها للفحص العلمي ، وبوجه خاص منهم سير وليام كروكس في انجلترا ، وادوين فردريك باورز في أمريكا ، وهانز جيرلوف في ألمانيا ، وشارل ريشيه في فرنسا وغيرهم ...

ونضيف اليهم العلامة بيير اميل كورنيليه Pierre - Emile Cornillier وهو يقول أيضاً في مؤلفه عن « دوام حياة الروح » (٢) أنه يحتفظ بخصلة من شعر متجسد . كما يضيف أن روح طفلة تجسدت

---

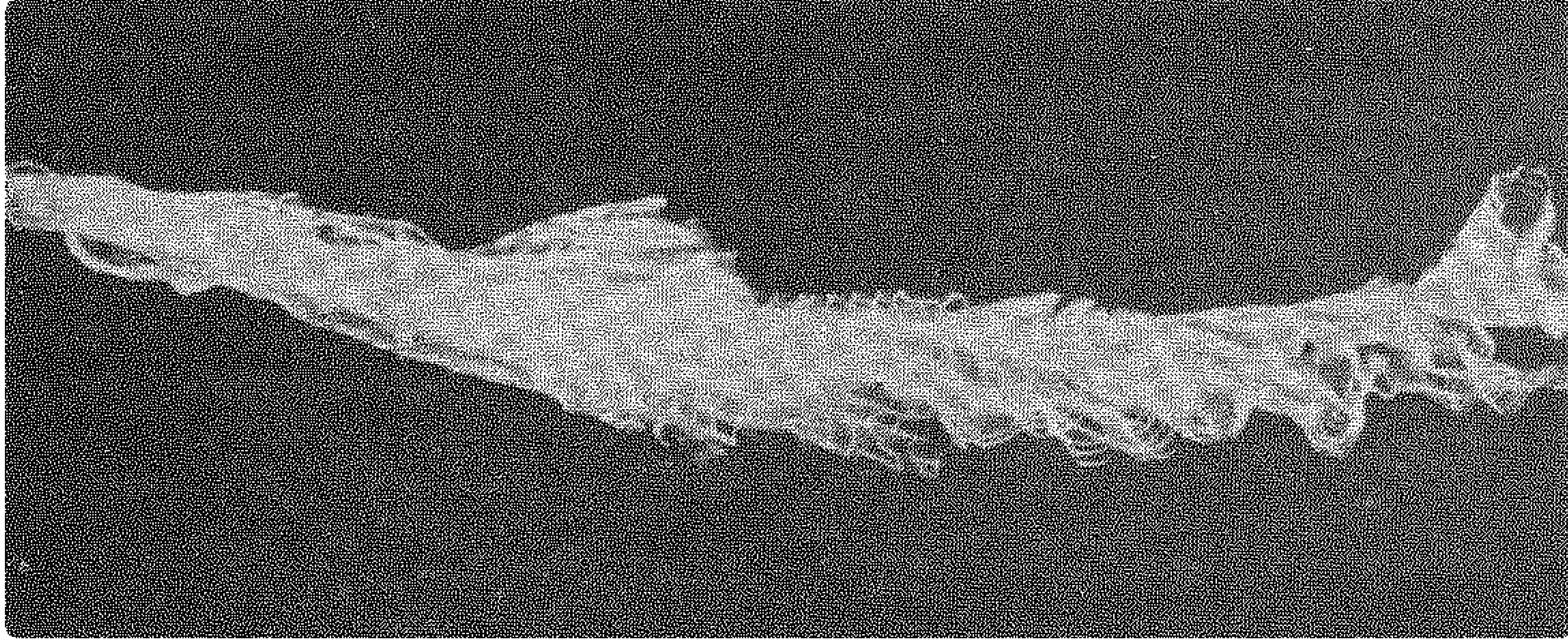
(١) عن روبرت كروكول . المرجع السابق ص ٢١٩ — ٢٢٥ .
وراجع ما سبق عن تصوير بعض حالات الخروج من الجسد .

(٢) La Survivance De L'Ame.

فى جلسة من الجلسات ، وجلست على ركبته وشاهد عن كثب كيفية سير تجسد شعرها وتزايد كميتـــه بين أصابعه حتى أصبح غزيراً فى لحظات قصـــيرة (١) . فكل هـــذا وان كان يجـــرى بتأثير مباشر من العقـــل فى الاكتوبلازم ، الا أنه يمثل فى نهاية المطاف حقائق محسوسة ملموســـة ، ذات كيان موضوعى وليس محض أشكال أو صور عقلية لا تخضع لحاسة اللمس ، أو النظر ، أو الشم ... أو للفحص المعملى .

وبالاضافة الى ذلك فان ثمـــة تجارب جرت منذ سنة ١٩٣٠ أثبتت أن التيار الكهربائى المتقطع Alternatif ذا الذبذبة العالية التى تصل الى مليون فولت تقريباً يحدث فى الأثير أشكالاً فريدة نجحت الكاميرا فى تصويرها .

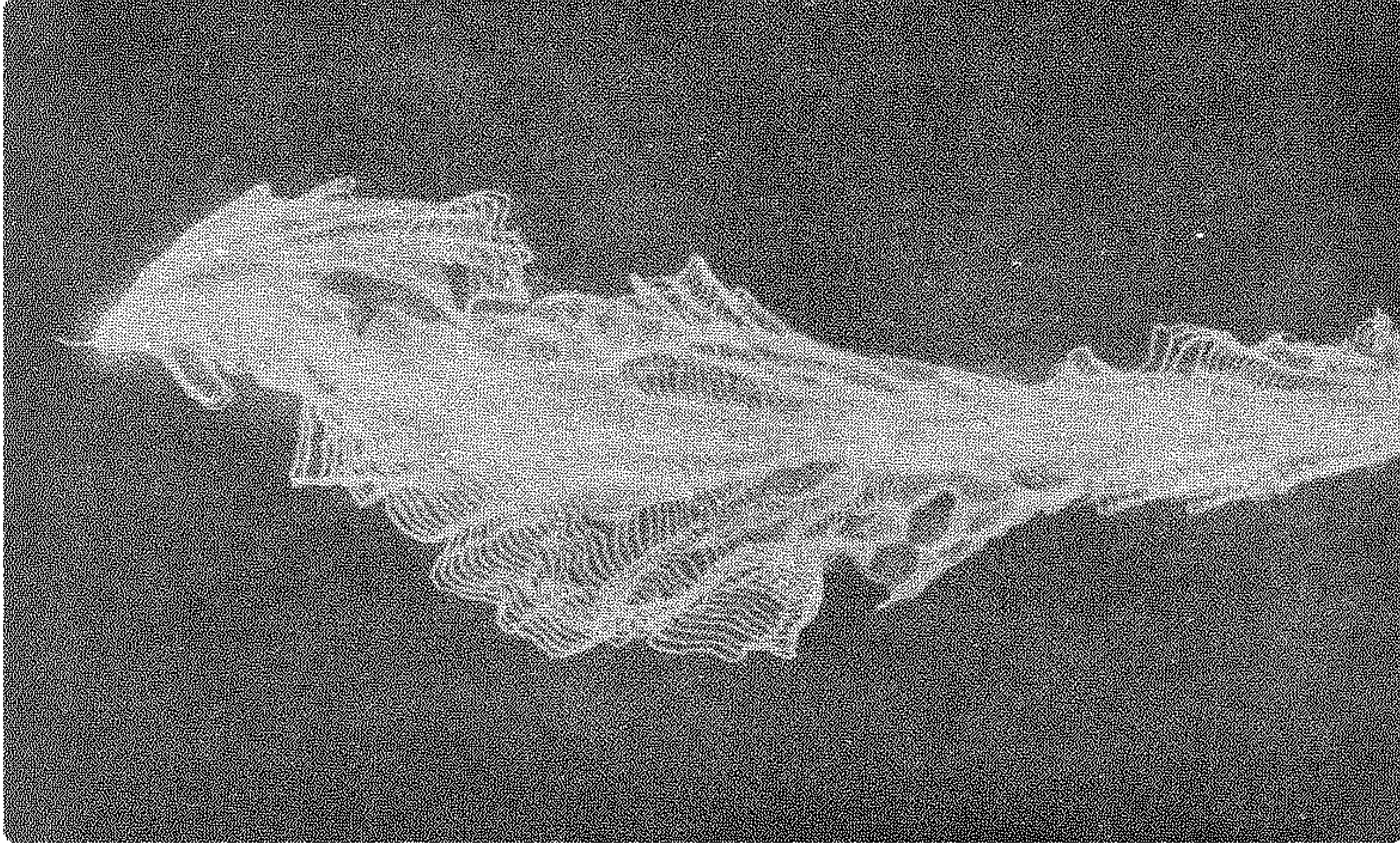
ويلاحظ العـــلامة راؤول مونتا ندون R. Montandon القـــربى الواضحة بين هذه الأشكال وبين الملابس التى تظهر بها الأرواح المتجسدة فى غرف الجلسات الروحية (٢) ... أليس عقل الانسان أسمى فى قدراته من كل كهرباء ؟ ثم أليس من المتفق عليه أن عقـــل الانسان ذو سرعة تردد أو ذبذبة عالية جداً قد تتجاوز بمراحل كثيرة سرعة تردد الكهرباء ؟ فلماذا يفشل العقل المتجسد أو غير المتجسد حيث تنجح الكهرباء هذه الطاقة الصماء التى لا تدرك ولا تعى ؟



18 Fragment d'un arc électrique obtenu sous une tension d'environ 1 million de volts daus le laboratoire de la Metropolitan Vickers Electrical-Company.
(D'après l'*Illustration* du 5 avril 1930).

---

(١) عن ر. مونتاندون فى مؤلفه عن « الأشكال المتجسدة » جـ ٢ ص ٢٥٦ .
(٢) المرجع السابق جـ ٢ ص ٢٠٩ .



17. Arc électrique obtenu au laboratoire Ampère par court circuit d'un courant alternatif de 1 million de volts. (D'aprés l'*Illustration* du 19 août 1933).

المناظر التى أحدثها تيار كهربائى متقطع قــوة مليون فولت فى تجارب تمت فى مصانع فيكرز Vickers منذ سنة ١٩٣٠ بحسب الصور التى نشرتها مجلة Illustration بعددى ٥ ابريل ١٩٣٠ ، ١٩ أغسطس ١٩٣٣

وتأثير العقل المباشر فى المــادة له وثيق صلة بظهور صور الأرواح على الألواح الحساسة عن طريق طاقة وساطية خاصة . هذا فضــلا عن ظهــور كتابات متنوعة ، وأشــكال ، ورسومات ، ومنــاظر تشــير الى شخصيات معينة غادرت عالم المــادة لكى تواصل حياتها فى بيئة يحــل فيها الابتداع العاقل محل المعول والفأس . وبالتالى فيها يتسع نشاط العقل وامكانياته الى مدى لا يمــكن أن يخطــر ببالنا ونحن مغلفين برداء المــادة الترابية الكثيفة التى تعتقلنا الى حين ، وبالتالى تحد من نشاط العقل ، حتى يصبح العقل أهلاً لأداء رسالة أسمى وأكمل من رسالتــه المحدودة الراهنة .

وهذه البيئة الجديدة هى بيئة البعد الرابع ، اى ذلك العالم الذى يندمع فيه الاحساس بالزمان مع الاحساس بالمكان ، فتعيش الطبيعة فى « حاضرها الأزلى » بحسب الوصف الشائع عنها **External Now**

وفى الجزء الثانى من كتاب « مفصل الانسان روح لا جسد » تجد حوالى ثمانين لوحة كنماذج لهذه الظاهرة الروحية الهامة ، وكلها التقطت

تحت أدق سبل الرقابة العلمية ، كما تجد بيانا للعديد من المراجع المعتمدة فى بحث هذه الظاهرة(١) فضلا عن شرح تفصيلى لدقائق موقع عالم الروح وظروف الحياة فيه(٢) .

وعلى العموم فانه ان كانت هنـاك حقيقة قد ثبتت من كل هـذه البحوث فهي استقلال الوعى — ولو فى جانبه اللاشعورى بالأقل — عن الجسد المادى بحواسه الخمس المحدودة المغلقة . وفى هذا المعنى يقول المفكر العميق وحيد الدين خان : « ان كون عمل اللاشعور مستقلاً عن حدود الوقت (الزمان) يبين أن اللاشعور وجود منفصل عن الجسم ، لأن المسلمات التى أجمع عليها كل العلماء أن الجسم خاضع لقوانين الزمان والمكان (البعد) ، وكل ظواهر الجسم تقع فى نطاق هذه الحدود . فلو كانت الروح مظهراً من مظاهر الجسم لكان من الواجب أن تخضع هذه الروح لقوانين الزمان والمكان مثل خضوع الجسم لها ...

وحيث أن التجربة تثبت قطعياً أن هذا غير صحيح بالنسبة للروح دون الجسم ، فان الذى لابد من قوله أن للروح وجوداً آخر غير الجسم مختلفاً من ناحية نوعيته ، ومنفصلاً عنه . ان علاقة الجسم بالروح تختلف تماماً عن علاقة النغمة الموسيقية بآلتها ، والحركة بماكينتها ، والا لانسحبت عليها نفس القوانين التى تخضع لها النغمة والحركة . ولكن القوانين التى تنسحب على الجسم لا تنسحب على الروح .

والأمر الثانى الذى أود الاشارة اليه هو نتائج البحوث الروحية التى تثبت الحياة بعد الموت على صعيد التجربة والمشاهدة العلمبة المجردة . والشيء الذى يثير الاعجاب أكثر من غيره — من وجهة نظرنا — هو أن هذه البحوث الروحية لا تثبت البقاء المحض للروح فحسب ، وانما تثبت بقاء عين الشخصيات التى كنا على علم بوجودها قبل موتها .

ان الانسان يتمتع بخواص عديدة منذ الأزل ، لكنها لم تفحص علمياً الا فى العصر الحاضر . وعلى سبيل المثال تعتبر الرؤيا (الجلاء أو الشفافية) من أقدم خصائص البشر ، الا أن أسلافنا كانوا يجهلون الحقائق النفسية التى اكتشفتها الدراسات الجديدة لحقيقة الرؤى ، وهناك ظواهر أخرى كثيرة أجريت حولها الاحصاءات ودرست من الناحية العلميـة . وقد انتهينا الى نتائج هامة جداً عن طريق هذا النوع من الدراسات ... » (١) .

(١) ص ١٣٥ — ١٩٨ .

(٢) ص ١٩٩ — ٤٥٢ .

(٣) عن مؤلفه بعنوان « الدين فى مواجهة العلم » ترجمة عربية بقلم الاستاذ ظفر الاسلام خان . مراجعة :لاستاذ عبد الحليم عويس القاهرة ١٩٧٣ ص ٣٢ ، ٣٣ .

الفصل السادس

فى الموت

بوصفه خروجا نهائيا من الجسد

المبحث الأول

القربى بين الخروج المؤقت والنهائى

سردنا فى الفصول الثلاثة السابقة الكثير من الأدلة والبيانات عن اختبار الخروج من الجسد ، خصوصاً منه ما يجرى بطريقة واعية من الوسيط ، الذى يكون غالباً فى حالة غيبوبة تامة أو نوم عميق ، ان لم يكن عند بدايته فبالأقل عند تمامه . وقد تكون هذه الغيبوبة وساطية ، أو مغناطيسية ، أو تخديرية (نتيجة مخدر) ، أو نتيجة ألم شديد ، أو خوف شديد ، أو لهفة قوية على رؤية شخص معين أو مكان معين .

وكل هذه الصور يعبّر عنها بوصف واحد مشترك ، هو وصف « الخروج أو الطرح الروحى المؤقت » ، لأنه من المفروض أن ينتهى الخروج بعد فترة طويلة أو قصيرة بعودة الجسد الأثيرى أو الكوكبى من جديد الى وعائه الفيزيقى .

ولا ريب أنه توجد صلة قربى واضحة بين هذا الطرح المؤقت وبين الموت بوصفه طرحاً دائماً من ناحية طبيعة سلوك الجسد الأثيرى أو الكوكبى فى علاقته بوعائه الفيزيقى ، وكل الفارق بينهما هو أن الموت طرح روحى دائم أو نهائى ، لأنه ليس من المتصور بعده أن يعود الجسد الأثيرى أو الكوكبى الى نفس وعائه الفيزيقى المهجور الذى أصبح لا يصلح للاقامة فيه لسبب أو لآخر .

وهذا هو بلا ريب المعنى الذى تنصرف اليه الآية الكريمة « الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى الى أجل مسمى » .

ماذا يقول الباحثون ؟

فظواهر الطرح الروحى بكل أنواعها وثيقة صلة بموضوعات النوم والموت والخلود . وفى هذا الشأن يقول سيلفان ملدون وهيروارد كارنجتون فى خاتمة مؤلفهما الآنف الاشارة اليه :

« ان هـذه الظواهر لا تختلف شيئاً عن الموت نفسه . وقد عبَّر مايرز عن هذا المعنى منذ سنين عديدة عندما قال : « ليس الموت سوى طرح نهائي للروح » . ففى حالة يكون الطرح مؤقتاً ، وفى أخرى يكون دائماً ، لكن الموت ليس أشد اخافة ، ولا اعجازاً من ظواهر الطَرح هذه. ولقـد رأينا فى حالات عديدة أن اختبار الطـرح بدا لذيذاً الى حـد أن المطروح لم يكن يرغب فى العـودة الى الحيـاة الأرضية . والوصول الى العالم الروحى كان سهلاً وجميلاً ، حين أن اختبار العيش هنا فى العالم الراهن لم يظهر لهم سعيداً تماما » ...

ويروى سويدينبرج Sweedenborg . الفيلسوف والمتصوف والعالم السويدى العظيم كيف كان يغادر جسمه ويزور « بلاد الأموات » كما يطلقـون عليها ، أى عالم الأرواح قائلاً : « لقـد أعلمونى أن الروح الانسانية تواصل حياتها ، وتحيا فى العالم الآخر ، وسمحوا لى أن أقوم بالاختبار بنفسى حتى أتمكن من تفهم أسلوب الموت تمـاماً ... ولقـد أمكننى أن أرى ابتداء ، على بعد معين منى ، ملائكة مملكة السماء ، وكان يجلس اثنان منهم بالقرب من رأسى . ولم يكونا يتحـدثان ، لكننا كنـا نتبادل الحديث عن طـريق انتقال الأفكار . ولأننى كنت أدرك الأفكـار التى كانا يرسلانها اليَّ ، فانهم عرفوا أن روحى كانت فى حالة تمكنها من الخروج خارجاً عن جسدى ... » .

ويكتب فردريك مايرز العالم النفسى المعروف معلقاً على قيمة ظاهرة الطرح الروحى بعد أن تحقق من صحتها : « أن ثمة نقطتين هامتين هما مقدار الجهـد الذى بذله المجرَّب ، ودرجة ادراكه لـمدى النجاح الذى حققه . ففى هذه الحالات من الطرح الذاتى توجد لدينا أكثر ما تقدر الارادة الانسانية على تحقيقه من أمور غير مألوفة ، ولا أقول أنفع ما تقدر عليه . فماذا يمكن أن يكون أبعد عن أية قدرة معروفة لهذه الارادة من القـدرة على أحداث مظهر للذات مرئى على مسافة ما ؟ ! . فهل يمكن أن يوجد عمل مركزى Central action يبدو ثمرة جهد أكثر عمقاً ، وأشد ارتباطاً بكل الوجود الانسانى من عمل كهذا ؟ ! ..

هنا فى الواقع يبدأ تبرير الفكرة التى مقتضاها اننا ينبغى الآن ألا ننظر الى الذات العليا Subluminal كمجرد رابطة تربط بين مجموعة أعاصير نفسية أو دوامات ، ومعزولة بصورة ما عن مجرى الوجود الانسانى ، بل بالاحرى بوصف أنها تمثل بذاتها المجرى المركزى الفعال ، وأقوى ما يمكن أن يميز بحق شخصية الانسـان نفسه .

فهناك انجازات تحققت فعــلا ، ولكن لها حدها الظاهر ، انما أين الحــد هنا ؟ ان الروح spirit قد أظهــرت نفسـها منفصلة جزئياً عن الأعضــاء ، فالى أى مدى يمكن أن يذهب هذا الانفصال ؟ لقد أظهرت الروح نوعاً من الاستقلال ، ونوعاً من الذكاء ، ونوعاً من الدوام فالى أى مدى من الذكاء ومن الاستقلال ومن الدوام يمكن أن تصل الروح فى تصورنا؟ فبين جميع الظواهر الحيوية يمكننى أن أقول ان هذه أعظمها دلالة . فهذا الطرح الذاتى للروح هو العمل المحدد definite act الذى يبدو انه يظهر الانسان قادراً على أن يتصرف على قدم المســاواة قبــل وفاة الجسد وبعده (١) » .

ولا ريب أن امروة الوثقى بين موضوعى الطــرح الكوكبى والخلود هى التى تفسر عناية أهل الهند بهــذا الموضوع . وفى هذا الشأن يقول الدكتور الكساندر كانون Alex. Canon(٢) الذى أمضى فى الهند سنين طويلة من حياته باحثاً فى الظاهر الروحية عندهم ان مدارس التدريب الروحى تعنى بتعليم الطالب كيف يطرح جســده الكوكبى تحت اشراف معلّمه . وهكذا يخضع الطالب لفترة تدريب طويلة وقاسية قبل أن يعلن أنه قد أصبح مستعداً لبدأ الطرح الواعى خارج الجسد . وينبغى لتحقيق ذلك أن يثبت أنه أصــبح قادراً على السيطرة على عقــله ، ورغباته ، وانفعالاته .

ويعلّم الطالب أنه تلزم قدرة قوية للارادة لمباشرة استخدام ملكاته التى يستكشف بها غير المنظور . ويضيف كانون قائلا : « ان العلم قوة ، وعلوم الشرق تحصّل عليها أصحابها بعد قرون عديدة من الجهــد ومن الاختبار . أما فى الغرب فنحن لا زلنا بادئين فى الالتفات الى وجود جسد كوكبى ... كما نجحنا فى الوصول الى بعض الكشوف عن الهالة والجسد الأثيرى ، التى أيدها الجلاء البصرى . وينبغى علينا أن نتطلع الى الأمام نحو اعتراف عاجل بهذه الوقائع التى تحدث عنها من قديم معلمو الشرق الكبار » .

ويتحدث كانون أيضاً عن الأرواح المرشدة ، وعن المعلمين الذين يقفون بجــانب طالب الاختبار لمســاعدته على الخــروج من جســمه . وعــدد كبير ممن اختبروا هذا الطرح الكوكبى يتحدث اما عن وجود غير منظور لروح مرشد أو معلم ، واما عن ظواهر منظورة لمعلمين بملابس بيضاء ، حتى أن اشتراك هذه الكائنات فى تحقيق الطرح ينبغى أن يعد ظاهرة من داخل ظاهرة أخرى .

---

(١) Hmuan Personality And Its Survival Of Bodily. Death طبعة ١٩٦١ ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) فى مؤلفه عن « قوة الكارما » The Power Of Karma .

ويكتب روبرت كروكول فى مؤلفه عن « دراســة الطرح الكوكبى وتطبيقه » (١) قائلاً ان حالات الطرح الروحى يمكن توزيعها الى نوعين : نوع يحدث طبيعياً ، ونوع يحدث قهرياً . والنوع الطبيعى يمكن أن يقسم بدوره الى أربعة أنواع : —

النوع الأول : يحدث لأشخاص « توفوا » تقريباً (بالنظر لوجـود اعراض موت ظاهرى لهم) .

النوع الثاني : يحدث لأشخاص عند المرض الشديد .

النوع الثالث : يحدث لأشخاص فى حالة اجهاد شديد .

النوع الرابع : يحدث لأشخاص فى كامل صحتهم ونشاطهم .

اما النوع القهرى من الطرح فيحدث فى حالات التخدير الجراحى (أو الادمانى) ، وفى حالات الاختناق ، وفى حالات السقوط من مرتفع ، وفى حالات التنويم المغناطيسى .

وبالتالى فانه فى كل اربـع من خمس حالات للطـرح الروحى يكون « الطارح » فى حالة صحية ونفسية صحيحة ، وبالتالى فان المرض والألم يعتبران سببين نادرين للطرح الروحى وبالتالى يكون من الواضح أن مغادرة الجسم الفيزيقى ظاهرة طبيعية وليست ظاهرة شاذة .

وانه طبقاً لشـــهادة أولئك الذين غادروا أجســـامهم مؤقتا بطريقة طبيعية دخلوا فى «ظروف فردوسية» ، أما أولئك الذين قهروا على المغادرة قهراً فانهم دخلوا فى ظـروف أليمة . وهى تشبه الفـارق بين أقـوال « الموتى » الذين انتقلوا الى عالم الروح بطريقــة طبيعية ، وأولئك الذين انتقلوا اليه بطريقة قهرية (كالمنتحرين) . وأن هذا التوافق فى الأقوال — مع استقلال بعض الشهادات عن بعضها الآخر — يشعر أن كل مصدر من مصادر هذه الشهادات يروى اختبارات حقيقية .

والأقوال الكثيرة فى العديد من الرسائل المستقلة الواردة من «الموتى» قد تبدو غير قابلة للتصديق حتى ننظر اليها فى ضوء الأساس الفلسفى المتطور للموضوع برمته . ومن هذه الرسائل مايذهب الى أن أحبائنا الموتى اقرب الينا الآن بعدما ماتوا مما كانو من قبل أن يموتوا ، لأن جســدهم الفيزيقى كان بمثابة غطاء يحجبهم عن نظرتنا الأعمق من غيرها (أى حاستنا الروحية) فهذا القول يبدو مفهوماً بالنظر الى تكوين الجسم بعد الموت

---

(١) The Study And Practice Of Astral Projection.

الجثمانى ، كما يصفونه . وهذا القول يؤيده عدد من الأقوال عن الخروج المؤقت من الجسد .

ثم هنـاك رواية عدد من « الموتى » التى تقول ان عدداً كبيراً من الناس لا يدرك فى أول الأمر أنه قد توفى ، وأنه قد ألقى بجسده نهائياً . فهذا القول تؤيده أيضاً أقوال عدد من حالات الطرح الروحى المؤقت حيث يقرر أصحابها أنهم — كالموتى — ظلوا يعتقدون فى أول الأمر انهم لا يزالون فى أجسامهم الفيزيقية ، ولكنهم اكتشفوا فيما بعد أنهم يحوزون جسماً غير فيزيقى « مقابل» لجسمهم اللحمى .

وكذلك فان بعض الأشخاص الذين « أعيدوا » الى الحياة عن طريق حقن أو نحـوها من أبواب الموت رغم أنهم عبَّروا عن سرورهم وامتنانهم الا أنهم كانوا متضايقين من العودة الى الحياة الفيزيقية ، الى حد أن أحدهم تطاول على طبيبه رغم حسن نيته . وبالنظر الى التشبث الشديد الذى ننظر به جميعاً الى الحياة الفيزيقية ، شباناً كنا أم شيوخاً ، فان هـذا القول يبدو غير قابل للتصديق .

لكن هذا القول يؤيده أن كثيرين ممن غادروا أجسامهم مؤقتا عبَّروا عن امتعاضهم من العـودة اليهـا . فالمعلومات الواردة من أولئك الذين غادروا أجسامهم نهائياً ، والشهادات التى قدمها أولئك الذين غادروها مؤقتا تتضمن بحسب الظاهر أموراً قد تبدو غير قابلة للتصديق ، لكنها مع ذلك مفهومة تماماً عند توسيع الفهم ...

ثم يقول المؤلف ان « الطـرح الكوكبى يؤكد لنـا دوام الحياة بعد الموت ، ويوضح كيفية حدوث الموت . كما يقدم الينا معلومات محددة عن ظروف وبيئات الحالات المتتابعة التى تلى الموت ، رغم كون الطرح أمراً عاماً طبيعياً ...

ثم يتساءل المؤلف : هل معنى هذا أننا نعود الى آراء سبعة آلاف عام مضت ؟ فيجب — كما فعل فلاماريون — بالايجاب والسلب فىوقت واحد . بالايجاب يعنى أن الأقدمين قد عرفوا عن هذه الأمور أكثر مما نفترضعادة، والسلب يعنى أن الأساليب العلمية الحديثة قد أتت بتأكيد عملى لصحة هذه الأمور ، وبمبدأ تفسير لها .

كما يورد قـول كاترين كرو Catherine Crowe منذ سنة ١٨٤٨ بأننا اذا سيطرنا على مطالب الجسد فاننا نحرر وثاق الروح ونمكنها من أن تكشف عن قدراتها الدفينة . وقد فعل ذلك كثيراً الزهاد والمتصوفون متطوعين . وحين قد يكون من المرغوب فيه أن نسعى الى تحقيق ذلك ،

فان من المرغوب فيه الى أقصى مدى أن نزوّد أنفسنا بالثقافة التى تحصل عليها عن طريق العلم بأن مثل هذه الظواهر يحدث ، وبالتالى فان صلاتنا بالعالم الروحى تصبح حقيقة ثابتة (١) .

المبحث الثانى

عن « الميلاد الثانى »

كيفية الميلاد

لا ريب أن النتيجة الحتمية التى يخرج بها الانسان من كل ما تقدم هى أن الموت ليس فناء بالمرة بل مجرد ميلاد ثان للانسان فى عالم آخر . أو بحسب تعبير أينشتين Einstein العالم الرياضى : « أن الموت جواز سفر الى مكان آخر » .

وقد وضح كيفية هذا الميلاد الثانى بعض من وسطاء الجلاء البصرى Clairvoyants عند حضورهم فى ساعة الاحتضار بالقرب من «المنتقلين» . ومن ذلك ما رواه الوسيط أندروجاكسون دافيز Andrew Jackson Davis فى مؤلفه عن « الموت والحياة التالية » (٢) ، وصفاً لعملية الانتقال قائلا «نام الرجل على فراشه يعانى سكرات الموت .. كان موته سريعاً ... ازدادت سالبية الجسد وبرودته بازدياد الايجابية والدفء فى الجسم الروحى . وبردت القدمان أولا .. وظهر فوق الرأس مباشرة ما يصح أن نسميه هالة مغناطيسية يراها كل ذى جلاء بصرى ، وهذه الهالة انبعاث أثيرى ذهبى اللون يختلج وينتفض كأنه يحس ويشعر (٣) .

ثم وصلت البرودة الى الركبتين والساعدين ثم امتدت الى الردفين وامتد الانبعاث ولكن لم يرتفع بعد . وامتدت البرودة الى الصدر والجانبين ، واقترب الانبعاث من السقف ، وانقطع تنفس المحتضر وسكن نبضه . ثم استطال ذلك الانبعاث وتشكل بصورة انسان وبقى متصلا بالمخ . ثم اختلجت الرأس من الداخل بهزة بطيئة عميقة ولكنها غير مؤلمة ، فكانت كهزة ماء البحر الضعيف التموج .

أما قوى الرجل الذهنية فظلت سليمة حتى مات آخر جزء منه ، وظل يصل ما بين هذا الانبعاث الذهنى والمخ خيط دقيق جداً من خيوط الحياة ، ثم ظهر على جسم الانبعاث شيء آخر أبيض لامع فى شكل الرأس ،

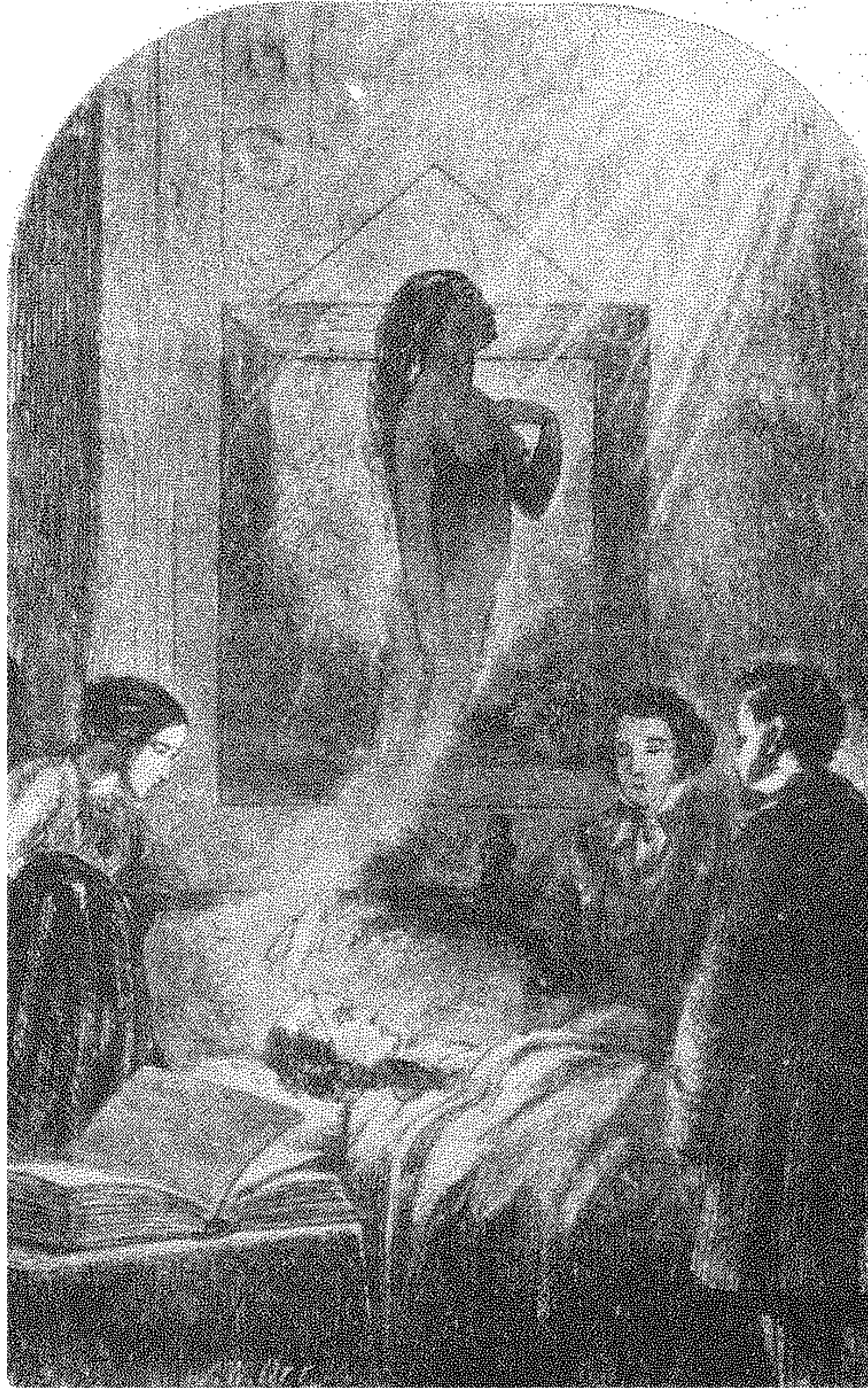
---

(١) عن المرجع السابق ص ١٤٠ — ١٤٤ .

(٢) ص ١٥ ، ١٦ Death And The After-Life

(٣) راجع ما ورد عن الجسد الروحى والأثيرى والهالة .

بعدئذ ظهر وجـه زاه ، وبدت بعد ذلك رقبة لطيفـة وكتفان جميلان ، وتلا ذلك بسرعة ظهور بقية أجزاء الجسم حتى القدمين ، فاذا الجسم



THE DEPARTURE OF THE ASTRAL BODY AT DEATH

انطلاقة الجسد الكوكبى عند الموت

شبح زاه لامع كله ، يزداد اصفراره قليلا عن الجسم المادى ولكنه نسخة طبق الأصل منه فى جميع تفصيلاته ، وظل ذلك الخيط الرفيع الدقيق متصلا بالمخ القديم ولم يبق بعد ذلك الا انفصال هذا العنصر الأثيرى ، ثم أفلت الخيط وتحرر الجسم الروحى وانطلق » (١) .

* * *

(١) عن كتاب الأستاذ عبد الرزاق نوفل « الحياة الأخرى » ص ٨٢ ، ٨٣ .

وهـذه حالة مماثلة ترويهـا السـيدة دى مورجان عقيلة العـالم الرياضى المعـروف أوجستوس دى مورجان Augustus de Morgan وقد وردت فى كتاب من « المـادة الى الروح » (١) :

« كنت فى ذات يوم بصحبة صديقة أعلم أنها ذات حاسـة رؤية روحية (جلاء بصرى) متقدمة بوجه خاص . وكنا الى جـوار فراش انسان محتضر ، وعندما تحول تنفس المحتضر الى مجرد لهث شاهدت غيمة بيضاء تنبعث من الجسد وتقف على بعد حوالى عشرة سنتيمترات منه ، ولاحظت أن صديقتى كانت تلاحظ بانتباه نفس الظاهرة .

وكانت عينا صديقتى تشرقان بضوء غريب عنـدما تبصران أشياء غير منظورة بحسب المـألوف وقد اتجهتا لحظة نحو المحتضر ثم تحولتا الى ناحية رأس الفراش ، ثم تطلعتا فى الفراغ لمدة لحظة ، ولاحظت أنها كانت على وشك الكلام لكنها ظلت صامتة .

وبعدئذ شرحت لى أنها شاهدت : « ضوءاً أبيض داكناً يتصاعد فوق الأغطية ، وهو نفس الشىء الذى شُاهدته فيما سبق فى ظروف مماثلة . ثم تحول انتباهى الى رأس الفراش حيث تكاثف الضوء فى صورة عمـود يبلغ طوله حوالى ١٣٠ سم . ومن هذا العمود انبعثت اضاءة ذات بريق متوسط بين بريق الشمس والقمر ، وداخل هذا البريق امكننى أن أرى اشراقاً أشـد حيوية . وأخـذت المنطقة الوسطى لهذا الضوء تتزايد فى اشراقها ، ثم أخـذت تستدير ... وتكررت نفس الظاهرة عندما لفظ الشخص المريض آخـر أنفاسه ، وعندئذ بدا العمـود المشرق آخذاً فى الارتفاع والاختفاء » .

وعن طريق البحوث الروحية الجـادة المثابرة أمكن الحصـول على الآلاف من الصور التى تمثل أجساداً أثيرية لسكان ذلك العالم الآخـر ، وتبدو مماثلة تماماً لأجسادهم الفيزيقية التى تخلوا عنها بالوفاة . وهى تثبت صـحة ظاهرة التأثير المباشر للعقـل فى الألواح الحساسة ، كمـا تثبت فى نفس الوقت صحة وجود الأجساد الأثيرية وعدم فنائها بالموت . والمراجع الروحية حافلة بالآلاف من هـذه الصور التى جاءت تحت أدق رقابة ، وألفت عنها مؤلفات من علمـاء كثيرين لا صالح لهم الا فى تقرير الحقيقة العلمية مهما بلغت درجتها من الخطورة ، واتساع النطاق .

من أقوال أبى العلاء ، وابن سيناء

وهـذه الأمور كلها على فرط غرابتها تمثـل حقائق علمية الآن ، وحقائق طالمـا أثارت تساؤل الشـعراء والأدباء من قـديم ، وقال فيها

---

(١) From Matter To Spirit.

ابو العلاء المعرى فى لزومياته وهو فى حيرة وذهول :

قد قيل إن الروح تأسف بعدما ... تنأى عن الجسد الذى غنيت به
إن كان يصحبها الحجى فلعلها ... تدرى وتأبه للزمان وعتْبه
أولا ، فكم هذيان قوم غابرٍ ... فى الكتب ضاع مداده فى كتبه

أيها الفيلسوف العظيم : ان الحجى يتبعها ، لأن الحجى علة الوجود ، كما أن الروح علة الخلود ... وكم هذيان قوم غابر اتضح أنه الهام الخلود للحجى النافذ البصير ، وخطاب الوجود للروح ، وهى على عتبة الأزل والمصير . ولعله لاحساسه بذلك راح ابو العلاء فى لزوميات اخرى له يخاطب نفسه أيضاً قائلاً :

من لى بجسم لا يحس رزيةً ... لكن يُعد كتربةٍ أو جلمد
روحٌ إذا اتصلت بشخص لم يزل ... هو وهى فى مرض العناء المكمد
إن كنتِ من ريح فيا ريح أسكنى ... أو كنت من لهب فيالهب اخمدى

* * *

وقد تحدث أيضاً عن نفس هذه القضية العظمى الفيلسوف الشاعر الرئس الطبيب أبو على الحسين بن سيناء — وهو امام فلاسفة المسلمين فى دراسة الروح — فقال فى قصيدة معروفة له عنها :

هبطتْ إليك من المحل الأرفع ... ورقاءُ ذات تعزز وتمنّعِ
محجوبةٌ عن كل مقلة ناظر ... وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك وربما ... كرهت فراقك وهى ذات تفجّع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى ... ومنازلا بفراقها لم تقنع
تبكى إذا ذكرت دياراً بالحمى ... بمدامع تهمى ولمّا تقطّعِ
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى ... ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع
سجعت ، وقد كشف الغطاء فأبصر ... ت ماليس يبصر بالعيون الهجّع

* * *

فلأى شىء أهبطت من شامخٍ ... سامٍ إلى قعر الحضيض الأوضع؟
إن كان أهبطها الإله لحكمةٍ ... طويت عن الفذ اللبيب الأروع
فهبوطها لا شك ضربة لازب ... لتكون سامعة لما لم تسمع
وتعود عالمةً بكل خفيةٍ ... فى العالمين فخرقها لم يُرقع
وهى التى قطع الزمان طريقها ... حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برقٌ تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه لم يلمعِ

عن مشاعر الانتقال

هذا ما يجرى من الناحية الفيزيقية عند لحظة الانفصال بين الجسدين أما من ناحية المشاعر والانفعالات فان أفكار المحتضر ومشاعره تتجه فى المعتاد الى الخارج بطريقة تتفاوت فى مداها ، نحو أصدقائه وأقاربه الذين سبقوه الى « هناك » . وعندئذ — على ما يلاحظه روبرت كروكول — يصبح هؤلاء الأخيرون على علم بما يجرى عن طريق التخاطر (التلباثى) . وهذا العلم يمثل بالنسبة لهم نداء الاستغاثة ، وبمجرد علمهم أن الانفصال أصبح وشيك الوقوع فانهم يقدمون للمساعدة وللترحيب بالمنتقل .

ويقول مراسلون روحيون عديدون ان الحب الوثيق بين المحتضر وبين اصدقائه خارج الجسد بمثل نداء قوياً يمكن الاطمئنان الى الاستجابة اليه . كما يقولون انه حتى بصرف النظر عن نداء الخاصة من الأصدقاء والأقارب فان كل من يموت يجد من يستقبله ، ويساعده ، ويرشده .

بل يقول كروكول أن الانسان المنتقل اذا كان صاحب فكرة ثابتة أنه لا توجد حياة بعد الموت ، فان هذه الفكرة تقوم بدور ايحاء مغناطيسى بحول دون ارسال نداء ما الىالأصدقاء المنتقلين . ومعذلك فان منيموتون فى هذه الحالة السيئة ، لا يقابلون بالاهمال ، بل تفرض حالتهم الذهنية عليهم قبول المساعدة .

وأنه بمجرد القاء الجسم الفيزيقى جانباً فان المنتقل يشاهد شريط حياته الأرضية بطريقة آلية ، موضوعية Impersonal ، غير انفعالية ، ولا مسئولية فيها على أحد (أى تحدث تلقائياً) .

ويقول مراسلون متعددون انه قبل نصف ساعة من توقف التنفس والقلب ، يكون المحتضر قد طرح فعلاً جسده الفيزيقى ، ووقف واعياً الى جواره . وهو يقف كذلك لفترة قصيرة قد تمتد لبضع ساعات يكون

مرتبطاً بجسمه عن طريق الحبل الفضي ، وفي هذه الحالة يكون احساسه به وبمن يحيط به متفاوتاً في مداه .

ويتفق الجميع على أن الموكب التدريجي والطبيعي للموت لا يتضمن ألماً فيزيقياً ولا خوفاً ، بل بالعكس يقول الكثيرون انهم وجدوا عملية الموت سهلة وطبيعية ، بل لذيذة أيضاً . وربما لا يشعر الانسان بالانسلاخ عن جسده الفيزيقي أصلاً ، أو يراوده شعور بالنزول ، أو بالارتفاع . وشعر البعض بظلام غيبوبي مؤقت كأنه ناجم عن مرور من نفق مظلم الى الضوء ، أو بالأدق الى اقليم مجهول وعالم جديد .

ولا يشعر عدد كبير من المنتقلين بأنه قد تخلى عن جسمه الفيزيقي ، وهذا يرجع جزئياً الى أن العالم الجديد يشبه عالمنا ... وأولئك الذين يموتون بصورة طبيعية يميلون عند اليقظة الى الاحساس بالحرية ، والهدوء ، والسلام والاطمئنان ، والانتباه ، ويجدون البيئة من حولهم طبيعية ومبهجة .

وقال مراسلون روحيون عديدون أنهم بعد الموت مباشرة شاهدوا أجسامهم الفيزيقية بالاضافة الى أجسامهم المضيئة غير الفيزيقية التي أصبحوا يقفرن فيها . وبعضهم حضر مراسيم جنازته الخاصة . وقال آخرون انهم شاهدوا أصدقاءهم المنتقلين حتى قبل الانفصال من الجسد الفيزيقي ، وقال فريق ثان انهم شاهدوهم بعد الانفصال منه مباشرة ، وقال فريق ثالث انهم شاهدوهم بعد وقت لا يمكنهم تحديده .

وقال كثيرون انه قبل انفصال الحبل الفضي (الأثيري أو الكوكبي) لا تحدث وفاة تامة ، وبالتالي لا يبدأ التحلل في الجسم الفيزيقي . والى تلك اللحظة فانه من المحتمل أن يعود الانسان اليه . وأن يبعث فيه الحياة من جديد . أما بعد انقطاع هذا الحبل فالعودة محالة .

وفي الوفاة الطبيعية للانسان المتوسط يمكن لهذا الحبل أن ينقطع فوراً ، أو بعد ساعات قليلة من الموت الظاهري . أما الانسان الذي هو دون المتوسط فيمكن أن يحوز حبلاً غليظاً وقوياً ويمكن أن يطول أمد الانقطاع الى ثلاثة أو أربعة أيام . وكذلك في حالة الموت القهري في مقتبل العمر (خصوصاً عند الانتحار) اذ يمكن أن يستمر الاتصال بين الجسدين لفترة تتجاوز ثلاثة أو أربعة أيام .

وأولئك الذين يموتون يحتاجون بعد الانفصال الى فترة نوم أو نعاس تتفاوت في طولها بحسب طول مدة المرض ، والمحن التي تعرض لهاالانسان، ومدى تعلقه بالانفعالات الفيزيقية ، وأفكاره الثابتة خصوصاً عن أفكار الحياة الأخرى ، ومدى جمود تفكيره ... فكل هذه أمور قد تطيل مدة الرقاد اللاحق للموت ، وعكسها يقصّر من هذه المدة ويجعلها أخف وقعاً .

وقد تلى الرقاد فترة يكون فيها المنتقل فى حالة من اختلاط الأمور عليه لفترة قصيرة حيث قد يسترد الانسان احساسه بذاته لكنه لا يشعر بما يحيط به لأن الحواس الروحية لا تكون عنده قد بدات فى العمل . ولذا يتصور بعضهم أنه يحلم .

ويشكو كثير من المنتقلين من حزن اقاربهم واصدقائهم عليهم ويقولون ان هذا الحزن يؤذيهم ، ويعوق تقدمهم نحو ظروف أسعد حالاً ويشرحون ذلك قائلين أن المنتقل حديثاً يكون حساساً لأفكار ذوية ومشاعرهم . وهذا التفسير يتوافق مع نداء الاستغاثة الذى يحدث عند الانتقال ، ومع الطبيعة العقلية المرنة Ideo - plastic للمادة التى تكون الجسم الأثيرى أو مركبة الحيوية Vehicle of vitality (١) ...

وفى نفس هذا الاتجاه يقول شارل لانسلان Charles Lançelin انه ليس من المنطقى أن نتصور أن يهجرنا مساعدونا غير المنظورين فى لحظة الاحتضار ، أى فى تلك اللحظة الرهيبة التى نترك فيها من أحببناهم الى جميع احتمالات المصير بما فيها معاناة الحرمان والشر . بل على العكس من ذلك ان هذه الكائنات الصديقة تتدافع من حولنا فى تلك اللحظة الهامة كى تسهل مأموريتنا وتخفف من ألم الفرقة الرهيب ، والم الجسد المحتضر .

وجميع المدارس على اتفاق فى هذه النقطة ... وعلى أن الكائنات الصديقة تقترب من المحتضر لكى تحيطه بحبها ، وتعضده ، وتطمئنه ، وتحاول أن تقوده الى فهم الأمور ...

ان الحاجة تقع فى جذور الكائن الانسانى ، وان الحاجة الملحة التى تراود الكائن الانسانى قبل موته هى تلك التى تحدد اتجاه الدافع الذى يدفع هذا الكائن . فهل تراود المحتضر حاجة ملحة الى السعادة ، وهل ينتظر الجنة التى وعده بها الاعتقاد ؟ وهل هو متحقق من حيازتها ؟ ... عندئذ حاجة الكائن ترفعه الى اعلى ، وروابطه تتوثق بالمعانى السامية .

وعلى العكس من ذلك هل يتطلع هذا الكائن بكل جوارحه الى العدم؟ ان كل تطلعه يجذبه الى أسفل ، وروابطه تتوثق بالأمور الدنيا . وفى الحالة الأولى تدفعه روابطه الى مشاعر الحب ، وفى الحالة الثانية تدفعه الى مشاعر الضغينة والانحلال . ومن الواضح أن هذه الرابطة هى من بقايا الحياة الأرضية فلا تستمر الا فى الأوقات الأولى ، أما عندما تسترد الروح كامل حيازتها لذاتها ، فانها تفكر فى التخلص منها بطريقة غريزية ...

واذا كان الانسان قد أمضى حياته فى أنانية مطلقة فان هذه الأنانية ستملأه ندماً ، وستتبعه فى العالم الآخر ، لكى تعوق كل تقدم له بالأقل الى ان يتخلص منها ...

---

(١) تلخيص عن روبرت كروكول - المرجع السابق - ص ١٩١ - ١٩٦ .

وعندما اتحدث عن روابط معنوية ، فاننى لا اقصد فحسب الانفعالات السفلى مثل البخل مثلاً وهو يكبّل الميت بجوار الكنز الذى تركه أو الأنانية التى تكبّل صاحبها فى نفس موضعه حيث يتصور نفسه سعيداً وهو ليس كذلك ... بل أقصد أيضا الانفعالات الراقية ، مثل الاهتمام بعمل خيّر نخصص له حياتنا الأرضية ، ومثل الحب الذى نحمله لأولئك الذين نتركهم وراءنا .

فكل هذه تمثل روابط لا تزال تربطنا بالحياة المادية ، وأيضاً ذكرى أولئك الذين أحبونا فانها تنبهنا من وقت الى آخر ، وترتفع الينا فى المناطق العليا حيث ندرك وجودها كاهتزازات عقلية . وجميع هذه الروابط تظل محفوظة فى أعماق « مادة » الجسم الكوكبى . ويدوم ذلك لوقت ما ، ثم تتمكن الروح من أن تتحرر من روابطها بمساعدة كائنات عليا ، وأن تستعيد ذاكرتها عن حيواتها السابقة ، وتنظر ماذا كان الهدف الخاص المحدد لها من تجسدها الأخير (١) ، وتبحث ما اذا كانت قد حققت شيئاً منه ، وهكذا تعرف الروح قائمة أفعالها الطيبة والسيئة ، وتبحث عن سبل تنمية الأولى ، واصلاح الأخيرة .

وعندما يتعين على أولئك الذين أحبتهم الروح أن يتحملوا اختبار الساعة الأخيرة ، فانه يكون عليهم أن يحضروا بدورهم لمساعدتها فى العبور الى الحياة الحقة ، ولاستقبالها على الجانب الآخر من الحجاب ... هذا ما وصلت اليه بعد سلسلة من الاختبارات وهو يدل على أن الموت عملية اكثر تركيباً مما يتصورها الجمهور . الذى لا يرى فيها سوى معنى توقف الحياة » (٢) .

عن الخطأ فى تشخيص الموت

اذا لم ينفصل الحبل الكوكبى فلا يحدث الموت ، حتى وان راح الوعى أحياناً فى غيبوبة كاملة بسبب الطرح الروحى قد تلتبس فى بعض الأحيان مع غيبوبة الموت الحقيقى . وقد تتوقف أثناءها جميع الأعضاء والأجهزة عن العمل فيبدو الجسد المادى ميتاً وما هو بميت . وقد تحدث نفس هذه الأعراض فى وقت الاحتضار . وبعض حالات الغيبوبة العميقة نبهت العلماء الى حقيقة هامة وهى وجوب عدم التسرع فى دفن الموتى بوجه عام عقب الاحتضار مباشرة ، لأنه فى بعض صور «الغيبوبة الحيوية» قد تتوقف كل أعراض الحياة . ومنها دقات القلب والتنفس ودورة الدم بغير وفاة حقيقية . فاذا تنبه الميت الى وعيه وهو فى قبره قاسى أهوالاً

---

(١) واضح أن المؤلف من أنصار « العودة للتجسد » .
راجع فيها كتاباً قيماً للأستاذ عبد العزيز جادو عنوانه :
« العودة للتجسد فى المفهوم العلمى الحديث » منشأة المعارف ١٩٧٤ .

(٢) تلخيص عن شارل لانسلان « الحياة اللاحقة » La Vie Posthume.
المرجع السابق ص ١٠١ — ١٠٩ .

جساماً تجل عن الوصف الى أن يموت موتاً رهيباً بطيئا أشد فظاعة من كل صور التعذيب التى عرفها البشر . فارحموا موتاكم ، وتأنوا فى الجزم بالوفاة أيها الأطباء والأقرباء .

وذلك خصوصاً وقد أثبت التحقيق العلمى المتواصل أن انسلاخ الجسد الأثيرى بالوفاة عن المادى لا يتم بغتة ، ولا انقطاع الحبل الأثيرى الذى يصل بينهما . كما أثبت أن « الوفاة » قد تكون فى حقيقتها غيبوبة كاملة عميقة قد تحدث بسبب الألم أو الاعياء أو فى بعض الحالات العصبية، وقد تكون مصحوبة بتوقف التنفس ونبض القلب وسائر الوظائف الحيوية .

وهناك تجارب متنوعة لبعض فقراء الهنود الذين أمكنهم عن طريق مران ارادى روحى شاق السيطرة — ولو الى حد ما — على جميع هذه الوظائف الحيوية . ومنهم من تحدى الأطباء وظل مدفوناً فى صندوق محكم الاغلاق تحت الرقابة العلمية لمدة أربعين يوماً أو أكثر ، ثم عاد من جديد للحياة ، تحت بصر الأطباء المذهولين وسمعهم . وتم بعض هذه التجارب فى الهند وبعضها الآخر فى بعض العواصم الأوروبية ، حيث أمكن لأحد الوسطاء الفرنسيين فى باريس أن يتحدى جميع الفقراء الهنود ، ويظل بلا نبض ولا تنفس — ولا غذاء طبعاً — فى صندوق زجاجى محكم الاغلاق لمدة ضرب بها جميع الأرقام القياسية السابقة .

وفى تاريخ لاحق لما تقدم امكن لوسيط امريكى يدعى كنترى بيل وايت — يبلغ من العمر ٤٤ عاما — ان يظل مدفونا على عمق ٦½ قدم داخل صندوق خشبى لمدة ١٤٤ يوما وساعتين و ٥٥ دقيقة خلف محطة نيو بيدفورد الاذاعية بولاية ماسوتشوسيتس ، فحطم بذلك جميع الأرقام القياسية السابقة (الأخبار فى ١٩٧٨/٧/٢٩) .

ويسرد الدكتور مصطفى الديوانى الطبيب المعروف قصة بعض هذه التجارب المذهلة نقلاً عن كتاب آخر للمؤلفين سيلفان ملدون وهيروارد كارنجنون عنوانه « طرح الجسد الكوكبى » (١) وفيه يقرران « أن أحد فقراء المصريين أبدى فى هذا الميدان مهارة عجيبة ، فبقى مدفوناً مدة ساعة فى أتلانتا (بالولايات المتحدة الأمريكية) ، وثلاث ساعات فى نيوجرسى ، وسبع ساعات فى سان دييجو . والغريب فى حالته أن التراب أهيل على جسده فى حفرة عميقة دون أن يوضع فى تابوت مغلق كعادة فقراء الهند .

وذكرا مثلاً آخر لفقير هندى ظل مدفوناً فى قبر محكم الاغلاق مدة ثلاثين يوماً بالتمام بعد وضعه فى صندوق أحكم اقفاله تحت رقابة محايدة

---

(١) The projection of Astral Body.

وهو غير المرجع الذى أشرنا اليه آنفا ، وان كان لنفس المؤلفين ويعالج نفس الموضوع .

من كبار موظفى المنطقة . منهم الأمير رانجيت سنج ، وسير كلود ويد . والفرق بين كل هذه الحالات والموت الحقيقى هو بقاء الحبل الأثيرى سالما يصل الروح المطروحة بالجسد المادى . فاذا أفلت هذا الحبل من الجسد حدث الطرح الروحى الدائم أى الموت ... » (١) . وهذه الاختيارات كلها تلقى على الأطباء مسئولية ضخمة جداً عند تشخيص حدوث الوفاة وتحرير الأذن بالدفن . كما تلقى نفس المسئولية على الأهل والأقارب .

تحقيقات متنوعة

وفى هذا الشأن يقرر الدكتوران كارنجتون وميدر Carrington & Meader فى مؤلف لهما عنوانه « الموت — أسبابه وظواهره » (١) أنه فى كل أربع وعشرين ساعة يدفن خطأ شخص واحد حى فى الولايات المتحدة على أقل تقدير وأن « جمعية لندن الخيرية » London Human Society بينت أنها قد أعادت الى الحياة خلال اثنتين وعشرين سنة ٢١٧٥ شخصاً دفنوا أحياء ، أى أن موتهم كان ظاهرياً ، وأن جمعية مماثلة فى أمستردام انقذت ٩٩٠ شخصاً فى خمس وعشرين سنة ، وأن جمعية مماثلة فى همبردج انقذت ١٠٧ شخصاً فى أقل من خمس سنوات .

ويصرح المؤلفان بأنهما شخصياً يعرفان عدة حالات من هذا القبيل. والأرقام التى يوردانها رغم فداحتها لا تمثل بطبيعة الحال جميع الحالات ، بل تمثل فحسب تلك التى أمكن اكتشافها قبل فوات الأوان ، أما تلك التى لم تكتشف فلا يعلمها الا علام الغيوب .

ثم ينبغى أن يراعى أن هذه هى الأرقام التى سجلتها فى كل مدينة جمعية واحدة فحسب من الجمعيات الكثيرة القائمة على دفن الموتى ، دون باقى الجمعيات الأخرى ... فما أخطر الأرقام التى تذاع فى كل مكان ، وما أخطر ما تثيره من مشاعر ، وما تستلزمه من احتياطات .

واذا كان هذا هو ما يجرى فى بعض بلاد الحضارة فما بالك بما يجرى فى بلاد اخرى حيث يزداد التسرع فى الدفن وتقل العناية باجراء أى كشف طبى جاد أو غير جاد ... فما أيسر الحصول فى بلادنا مثلاً على شهادات الوفاة حتى بدون اجراء أى كشف .

وقد تحدى أحد الأشخاص يوماً وكيل نيابة شبرا فاحضر له شهادة بوفاته هو — أى وكيل النيابة — مستكملة البيانات والتوقيعات والأختام

---

(١) عن كتاب « قصة حياتى » (١٩٦٥) للدكتور مصطفى الديوانى ص ١٤٠ .

(٢) Death, its Causes and Phenomena.

كلهـا وهو جالس على مكتبه ، كيما يبين له الى أى مدى بلغ الاستهتار الفادح فى اعطاء هذه الشهادات ... على مانشرته الصحف السيارة فى حينه.

* * *

وقد كتب الدكتور ادوارد فولوم E. P. Vollum فى موضوع الدفن المعجل وأخطاره مبيناً فيه مجموعة من الحوادث ، ومستشهداً بمـا جاء فى قاموس كوين الطبى من أن مدة الغيبوبة قد تمتد من بضـع ساعات أو أيام الى عدة أسابيع أو شهور ثم قال : « لقد نشرت المجـلات الطبية البريطانية الصادرة فى الخمسـين سنة الأخيرة (لغـاية ١٩١٠) حالات عدة استرد فيها الميتون ظاهـرياً حياتهم من مجـرد ادراكهم لمـا يجرى حولهم من الاستعدادات لاغلاق التوابيت عليهم .

وقد تعرض لمثـل هذا الخطر كثيرون من مشاهير الرجال ، منهم العلامة ونسلو Winslow أسـتاذ التشريح ، والكردينال الفرنسى دونيه ، ودزرائيلى رئيس الوزراء البريطانى ، وقد ظل الأخير فى هـذه الحالة أسبوعاً كاملاً . وختم فولوم تقريره بالاحصاء الآتى :

ان ما عرف من هذه الحالات لابد أن يكون قليلاً جداً اذا هو قيس بما لم يعرف منها . ويقول الدكتور ليونس لنرموند Lionce Lenormond ان من يدفنون أحياءً فى كل عام يبلغون واحداً فى كل الف منهم . ويقدّر الدكتور جوين Guen حالات الدفن المعجـل باثنين فى الألف ، وقد جمع ٢٣١٣ حالة من مصادر موثوق فيها .

وذكر الدكتور مور راسل فلتشر Moore Russel Fletcher فى كتاب له عنوانه « ألف شخص يدفنهم أصدقاؤهم أحياء » (١٨٩٠) فواجع كثيرة من هذا الطراز . وجمع كارل سكستاس Carl Sextus ١٥٠٠ حالة للموت الظاهرى وقعت خلال خمس عشرة سنة ، وهو يقدّر المدفونين أحياء باثنين فى المـائة .

وذكر بروهيه Bruhier فى كتاب له عنوانه « بحوث فى التباس حالات الموت » ١٨١ حالة ــ اثنتان وخمسـون منها لأشـخاص دفنـوا أحياء ، وأربع لأشخاص شرّحوا أحياء ، وثلاث وخمسـون أفاقوا وهم مدرجون فى أكفانهم قبل الدفن ، واثنتان وسبعون حالة أخرى من حالات الموت الظاهرى » .

وفى أول مارس سنة ١٩٠٩ قرر مجلس العموم البريطانى طبـع وثيقة « لاصلاح القانون الخاص بدفن الموتى » وتوزيعها . وقد أقـر أعضاء اللجنة التى وكل اليها أمر هذا الاصلاح بأنه كان للأدلة التى قدمت اليهم عند فحص هذا الموضوع وقع شـديد فى نفوسهم ، لأنهـا أثبتت

بشكل حاسم أن الوسائل الطبية المألوفة فى تشخيص الوفاة لا تكفى بالمرة ، ولذا أشاروا بوجوب زيادة التدقيق فى وسائل الفحص والاختبار .

ويقول الدكتور شبلى شميل فى مقال له عن هذا الموضوع : « ولا أذكر أنى جزعت فى كل أطوار حياتى من كل أنواع الموت مثل جزعى عند تصور هذا الدفن ، وما ذلك منى من تلك الغفوة التى لا تحب ، بل من تلك اليقظة التى ترهب ...

والحق يقال ان الطب مهما دقق فى التحرى للتأكد من الموت الحقيقى فلا يسعه الا الاعتراف بأن كل العلامات المعول عليها قد تخطىء ما عدا علامة واحدة هى التعفن (أو بالأدق ظهور البقع الزرقاء على الجثة) فيجدر بالناس والحكومات والحالة هذه أن لا يعولوا فى اجازة الدفن على علامة أخرى . ولأجل ذلك يجب أن يكون فى كل مدفن محل معد لهذا الغرض تنقل الجثث اليه ، وتحفظ فيه الوقت الكافى حتى تظهر فيها العلامة الصادقة ثم تدفن .

والغريب أن الناس مع علمهم بذلك وشدة حرصهم على حياتهم وراحتهم مقصرون فى هذا الأمر مع أنه أهم والزم وأوجب وأرحم من بناء القبور الفخمة ، واقامة المآتم العظيمة التى يتباهى بها الأحياء على حساب الموتى ... واذا جاز لى أن أطلب شيئاً ممن بيدهم حينئذ أمرى فلا أطلب منهم سوى شىء واحد معقول أستعطفهم فيه شفقة علىّ ، وألتمسه منهم رحمة بى . فأنا لا أخاف الموت ، ولا أخاف ما بعد الموت ... ولا أخاف الا يقظة القبر . فأنا لا أطلب الا أن أدفن ميتاً حقيقياً لا يجوز أن ترد الىّ الحياة ولو فى أقل الاحتمالات ... » (١) .

واقعة لهـا دلالتها

وفيما يلى نسرد تلخيص واقعة هامة تأيدت الى أدق تفاصيلها بأساليب التحقيق المادى المألوفة . وهى مفرطة فى دلالتها على العناية التى ينبغى أن يحظى بها هذا الموضوع الذى قد يبدو غريباً على بعض الأذهان .

وهذه الواقعة تتلخص فى أن جلسة روحية عقدت داخل جامعة كامرينو Camerino بايطاليا بناءً على طلب السنيور جوزيبى ستوبولونى Giuseppe Stoppoloni أستاذ التشريح بالجامعة

---

(١) للمزيد راجع كتاب « ظواهر الطرح الروحى » للمرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبى الخير (١٩٤٦) ص ٥٩ — ٦٩ .

الذى كان معنياً فى نفس الوقت بالبحوث الروحية . وكان الوسيط يدعى راؤول بوتشى Raoul Bocci . ولما راح فى غيبوبته هيمنت عليه سيدة قالت انها تدعى روزا منيتشلى Rosa Menichelli وانها كانت على الأرض قرينة السيد جيوفانى سبادونى Giovanni Spadoni وأنها دفنت حية بسبب التسرع فى تشخيص الوفاة . وكانت عندئذ فى الثامنة والثلاثين من عمرها . وأن جثمانها موجود فى المقبرة المحلية .

وبعدئذ توجه الدكتور ستوبولونى بتاريخ ١٣ سبتمبر سنة ١٩٥٠ ومعه اثنان من زملائه الأطباء الى المقبرة المشار اليها ، وبعد بحث مثابر امكنهم التوصل الى المدفن الخاص بهذه السيدة التى قيل انها «توفيت» بتاريخ ٤ سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، وورد فى شهادة وفاتها انها بسبب « حمى نفاسية وهبوط فى القلب » .

وفتح القبر فى حضور الأطباء الثلاثة وعدد من الرسميين فى الناحية. وتبين أن الهيكل العظمى كان راقداً على ظهره ؛ لكن الجمجمة كانت تنظر ناحية اليسار . وكان الذراع الأيسر منحنياً والأصابع واليد فى داخل الفم وتجويف الحنجرة ، وقد عضت الأصابع من هول الفزع والألم .

وقد أكد الأطباء الثلاثة صحة هذه الوقائع التى أيدت المعلومات الوساطية الى أدق تفاصيلها . وبعدها أعلن البروفسور ستوبولونى حملة ضخمة لتفادى التسرع فى دفن « الموتى » . وقد توفى هذا الطبيب فى سنة ١٩٦٥ ، فحذار ثم حذار أيها الأهل والأقرباء من التسرع فى الجزم بالوفاة مهما قيل لكم ان الأعراض حاسمة وقاطعة .

احتياطات ضرورية

ولدرء هذا الخطر الفادح ـ خطر دفن أحد الأعزاء حياً ـ تشير الوسيطة جلاديس أوسبورن ليونارد G. Osborne Leonard بضرورة قطع شريان أو وريد فى جسم الميت قبل الدفن بيوم ، (أو قبيل الدفن رأساً) للاحتياط ضد هذا الخطر المحتمل على أية حال مهما كان احتماله ضئيلاً . وهى تشير بضرورة ذلك بعد اختبار حالات متعددة شاهدت فيها بنفسها أن الحبل الأثيرى لم ينقطع بالوفاة ، وأن الجسد الأثيرى كان بالتالى لا يزال ملازماً للجثمان (١) .

كما يقترح بعض الأطباء أن يحقن الميت ، بكمية قليلة من مادة مثل محلول الفورمالين ، لأن من شأنه أن يجعل عودة الحياة الى الجثة أمراً محالاً عند افتراض الخطأ فى تشخيص الوفاة ، مهما كان احتمال هذا الافتراض ضئيلاً ، أو مهما ظهر ضئيلاً ، بل معدوماً ، فى نظر أساليب

---

(١) The Last Crossing.

الطب التقليدى ، كما يطبقها بعض المتسرعين الواثقين من انفسهم على غير أساس من الواقع .

ولا ريب أنه لدرء هذا الاحتمال من أساسه شاعت طريقة حرق الجثث ، التى لها بالاضافة الى ذلك مزية أخرى ، وهى تجنيب الميت أن يرى جثمانه فى مرحلة التحلل ، أو أن يحاول هذه الرؤية بدافع من حنين طبيعى . وقد أكدت ذلك أرواح كثيرة ، ودافعت عنه خصوصاً بالنسبة لمن يموت منتحراً ، حيث قد يضطر الميت الى ملازمة جثمانه ، بحكم ناموس طبيعى ، وهو ما يمكن انقاذه منه بحرق الجثة ، وتحريره من اسارها نهائياً . وقد اتبع ذلك الأسقف الأمريكى جيمس بايك James Pike عندما مات ابنه جيم Jim منتحراً (١) .

ولكن يراعى أنه حتى عند رغبة حرق الجثة أو تحنيطها بسبب النقل أو لغيره ينبغى الا يحدث ذلك قبل التأكد تماماً من حدوث الوفاة ، هذا التأكد الذى لا يكون بالكشف السطحى المألوف على النبض والتنفس ، بل بانتظار ظهور البقع الزرقاء ، الذى لا يمكن أن يتأخر عن ٢٤ ساعة الا فى النادر جداً ، أو باتخاذ احتياطات ضرورية قلما يتخذها الأطباء رغم لزومها ، ورغم أنها تدرأ خطراً رهيباً لا يوجد أى خطر يدانيه فى جميع الاحتمالات الأليمة التى يمكن للانسان — فى كل تعاسته وبؤسه — أن يتخيلها .

* * *

ولا يتسع المقام لأكثر من ذلك عن ظاهرة الخروج من الجسد التى هى من أهم الظواهر الروحية ، وأجدرها بالدراسة الهادئة الناقدة ، لصلتها بموضوعات هامة كثيرة : —

— منها التكوين الحقيقى للانسان من الناحية النفسية — البيولوجية .
— ومدى الارتباط بين الاحساس والحواس فى الزمان والمكان .
— وبالتالى مدة استقلال الانسان الحقيقى عن مركبته الزائلة .

— وهذا كله وثيق صلة بقضايا الخلود والأحلام ، والنشاط الشعورى واللاشعورى للعقل ، وظواهر الغيبوبة الروحية والمغناطيسية ، وازدواج الشخصية ، وغير ذلك من الموضوعات الخطيرة التى يعنى بها علم الروح الحديث .

---

(١)

خاتمة

لا ريب أن « ظواهر الخروج من الجسد » ينبغى أن تحظى بعناية خاصة من كل من يريد أن ينجح ولو قليلاً فى سبر أغوار الانسان ، لأن هذه الظواهر – متى ثبت حدوثها تماماً – تكشف عن الكثير من خفايا الشعور واللاشعور ، ناهيك بقدرات الاحساس عن غير طريق الحواس المادية ، مثل الجلاء البصرى ، والسمعى ، والحسى ، والتخاطر أى التراسل بالفكر أو بالشعور ...

وأهم ما يميز هذه القدرات عن ملكات الحس العادية هو استقلالها عن أدوات الاحساس الخمس المادية فى المكان ، ما دامت تجرى كلها بغير ارتباط بهذه الأدوات الكامنة فى أمكنتها المحددة لها من الجسد المادى : فالنظر مثلاً قد يجرى عن غير طريق العين ، والسمع قد يجرى عن غير طريق الأذن ، واللمس عن غير طريق البشرة ، والشم عن غير طريق الأنف ، والذوق عن غير طريق اللسان .

ومثل استقلال هذه القدرات عن ملكات الحس العادية فى المكان استقلالها عنها فى الزمان أيضاً ، بدلالة قدرة بعض « الطارحين » على الانباء عن أحداث معينة صحيحة سابقة أو مستقبلة ، وهو ما يعبر عنه بقدرة التوقع أو استشعار الأمور المجهولة . ومع مراعاة أن احتمالات الخطأ متوافرة هنا دائماً ، ولكن احتمالات الصواب هى الأمر الذى ينبغى أن يسترعى الانتباه ، والذى يتطلب البحث عن تعليل علمى مقبول له ، خصوصاً عندما تتجاوز حالات الصواب احتمالات معادلات الصدفة التى تعرفها الرياضة الحديثة ، والتى تقام عليها أخطر البحوث المتصلة بكل ظواهر الادراك خارج الحواس ، بل كافة البحوث الحديثة فى الظواهر الانسانية . خصوصاً منها تلك التى انتهت الى نتائج يصح الاعتداد بها فى مقام تحديد كيفية أداء الحواس الانسانية لوظائفها ، عن طريق ارتباطها بالجسد المادى ، أو عن غير طريق هذا الارتباط .

* * *

ودراسة ظواهر الخروج من الجسد – شأنها فى ذلك شأن دراسة جميع الظواهر غير المألوفة – قد فتحت آفاقاً جديدة لدراسة الانسان ما كانت لتخطر على بال الباحثين القدامى فى علم النفس بمفهومه التقليدى.

وهذه الدراسات الحديثة تنتمى الى « علم الروح الحديث » Psychic Science الذى أصبح ينظر اليه بوصفه الوارث الشرعى الوحيد لعلم النفس القديم بعدما ثبت فشله تماماً فى تفهم الانسان ، ناهيك بمواجهة آلامه وأمراضه . وذلك لفرط ارتباطه المزمن بالفلسفة المادية عن الوجود التى جنت عليه أبلغ جناية باعتراف عدد ملحوظ من أبرز علماء النفس ، الذين لم يعد لديهم أى شك الآن فى صحة هذه الظواهر غير المألوفة ، وفى بالغ أهميتها ، وفى عمق دلالاتها .

ومن بينها « ظواهر الخروج من الجسد » ، فهى من أوثقها اتصالا بمحاولات تحديد معالم الشعور واللاشعور ، وبتفهم كيفية أداء الحواس الانسانية لوظائفها . ناهيك باتصالها بمحاولات الكشف عن أسرار « الجسد الأثيرى » الذى ثبت أنه هو الانسان الحقيقى المتخفى داخل رداء زائف عابر من اللحم والدم . وهو رداء لا يملك بذاته حياة ولا قدرة على حياة ، كما لا يملك بذاته احساساً ولا قدرة على احساس .

ولذا فلا يغالى أى انسان عندما يقول ان « ظواهر الخروج من الجسد » متى ثبت حدوثها على وجه القطع ، وبمنهج علمى متحرر من افتراضات الماضى يصح أن تعد بمثابة مدخل طبيعى الى هذا العلم الجديد ألا وهو « علم الروح الحديث » .

وسبق أن أشرت الى أن الوقائع التى أوردتها فى هذا البحث لا تمثل كل وقائع « الخروج من الجسد » ، ولا الجانب الأكبر منها ، لأن المؤلفات أصبحت تزخر بالمئات ، وربما بالآلاف من الوقائع التى خضعت للتحقيق الدقيق ، بقدر ما خضعت للتحليل الناقد عند محاولة تعليلها وتأصيلها . وذلك فى ميدان حديث نسبياً للبحث العلمى المفرط فى أهمية دوره وفى تشعب نواحيه ، ولا زلنا مع ذلك نصر على تجاهله — بل على مقاومته فى بعض الأحيان — بغير تفهم لحقيقة موضوعه وأهدافه ، وغالباً حتى بغير أية محاولة جدية لهذا التفهم الذى لا غنى عنه .

وهذه الظواهر لا يصح مطلقاً عزلها عن دراسة سائر الظواهر الروحية الا اذا صح مثلاً عزل التشريع عن الفقه ، أو الفقه عن القضاء . أو الا اذا صح مثلاً عزل الأثير عن اللاسلكى ، أو اللاسلكى عن الفضاء ، أو اذا صح عزل المادة عن الطاقة ، أو الطاقة عن الضوء أو عن الكهرباء ... فهذا العزل أو ذاك من المحال تحقيقه ، ولا يمكن أن ينم عن روح علمية حقيقية تبغى الكشف عن بعض نواميس الحياة لتذليلها ووضعها فى خدمة الانسان فى نضاله الشاق مع نفسه ، قبل نضاله مع نواميس الحياة هذه .

ونواميس الحياة التى تجرى محاولات الكشف عنها فى هذا الميدان هى بلا ريب أخطرها كلها ، وأوثقها اتصالاً بمحاولة تفهم ولو بعض جوانب الانســان ، والحيــاة ، والطبيعة ، وما وراء الطبيعة . كما أنها أوثقها اتصالاً بالبحث فى مصير الانسان ، وفى دراسة الاعتقاد ، والفلسفة ، والأخلاق ...

ومن الضياع الأدبى لأىانسان أن يتخلف فى هذا الميدان أو أن يحاول التخلف فيه بعد أن وضع غيره قدمه فعلاً فى الطريق الصحيح للوصول الى معرفة ذاته ، وهو الطريق الذى طالمـا دعانا اليه جميع الأنبياء ، والفلاسفة ، والمفكرين ، والمصلحين الجادين ، منذ أقدم الأزمان الى الآن . فعلامَ والام التخاذل عن السير فى أنبل طريق موصل الى تخفيف ويلات الانسان وتبديد بعض مخاوفه ومخاطره ؟ ! .

* * *

وان كان لى من وجهــة نظر أختتم بها هــذا البحث المتواضع فى « ظواهر الخروج من الجســد » فهى أن أقول ان أية محاولة للتأصيل العلمى لأمثال هذه الظواهر الهامة ينبغى أن تحيط أولاً بجميع الحقائق التى تكشفت عنها دراسة سائر الظواهر غير المألوفة : مثل التجسدات التامة والجزئية ، والعلاج الروحى ، والمجلوبات والمـأخوذات الروحية ، وتصوير غير المنظور ، والكتابة التلقائية ، والمباشرة ، والأصوات المباشرة ، والالهام ، وتأثير العقل فى المـادة ... وغيرها من الظواهر التى لا تقـل عنها أهمية . وان أى تأصيل أو محاولة تأصيل ينبغى أن ينطوى علىاعطاء تعليل جامع لكل هذه الظواهر برمتها ، حتى يمكن أن يوصف بأنه تأصيل له وزنه من الناحيتين العلمية والفلسفية .

وهذا التأصيل الذى له وزنه يكاد ينحصر الآن فى حقيقة واحدة وهى ، الطبيعة الروحية للانسان وللحياة بوجه عام . وهــذه الحقيقة لا ينبغى التهوين منها ، لأنها أصل الحقائق ، كما هى أصل العقائد كلها ، وأصل الفلسفات الراقية منذ فجر التاريخ حتى الآن . وعن طريقها يمكن أن نقول ان العلم الرسمى قد أقدم فعلاً على احداث ثورة عارمة كفيلة بأن تطيح تدريجياً بجبال شامخة من الأخطاء الجوفاء طالما ضللتخطىالفكروالوجدان، ولآماد طويلة ، وقد آنلها أن تتوقف ، وأن تتراجع لخير الانسـانية جمعاء .

ومعطيات هذه الحقيقة الكلية كثيرة وخطيرة . ولكن لعل أخطرها كلها هو ثبوت خلود الانسان على وجــه ما ، وانتفاء الفناء . ويا لها من حقيقة طالمـا تطلع أمل الانسان الى محاولة اثباتها من قديم ، لكنه لم يصل الى هذا الهدف الثمين الا عندما عرف كيف يتبع مقتضيات المنهج العلمى

فى دراسة جميع ظواهر الانسان بغير استثناء ، بما يتطلبه هـذا المنهج من مثابرة ، ومن حيـاد ، ومن تحليل ناقـد لا يرحم ، ومن روح منقبة لا تتراجع ، ولا تعرف التراجع .

واذا كان اكتشاف قانون الجاذبية ، أو الكهرباء ، أو الميكروبات ، أو المضـادات الحيوية ، أو الاتصال اللاسلكى ، أو الطيران ، أو تحطيم الذرة ، أو الوصول الى القمر ... يعد من معالم الطريق فى تطور الانسانية الشاق الطويل — وكلها من ثمار اتباع المنهج العلمى بكل تبعاته القاسية وتضحياته الجسام — فان اثبات الخلود هو أخطر المعالم كلها . وهو ذروة الذرى ، بل هو المجد الحقيقى الذى دونه بكثير كل أمجاد العلم مجتمعة ، وهو أجدرها بالعناء والتضحيات الجسام .

ولعل فى هذا القول ما يفسر سر الاهتمام الشديد الذى يلاقيه « علم الروح الحديث » من الهيئات العلمية فى الخارج ، ناهيك بازدهار حركة البحث الجاد فيه ، والتآليف المستنير ، وبعناية وسائل الاعلام به أيضاً .

وانني قبل أن أدع القلم جانباً لا يسعنى الا أن أسجل ثقتى التامة بأن للناطقين بالضاد يقظة قريبة فى هذا المقام الهام بفضل همة ذوى الفطنة فيهم ، وهم بحمد الله كثيرون ، وعلى أتم استعداد للنضال لأجل الحقيقة ، مهما احاطت بها من أشواك الجهالة والادعاء ، والتى طالمـا عاقت فى كل مكان خطى التقدم والارتقاء .

ولكن النصر كان — وسيكون الى النهـاية — من نصيب الحقـائق الجليلة ، التى وصلت الانسان بمصدر كل حقيقة ، وبمركز كل جلال . وذلك لأن النضال لأجل الحقيقة هو أنبل صور العبادة التى ينبغى أن تصل بين روح الانسان وروح الحياة ، وهذا هو لب الايمان فى كل زمان ومكان .

وعندما أتحدث عن النضال لأجل الحقيقة فانما اتحدث — بنفس المقدار — عن النضال لأجل الفضيلة ، لأن الفضيلة التى لا تحاول الارتباط بحقائق الحياة ليست أكثر — ولا اقل — من رذيلة مستترة برداء شفاف . وهى شر من كل صور الرذيلة التى عرفها البشر ، لأنها تجمع الى ضلال الرذيلة ، وكارثة الرياء ، ادعاء العرفان والايمان .

* * *

فلنتقدم الى رحاب البحث الروحى فى ثقة تامة بأنفسنا ، وبحقنا المشروع فى التحقيق والاستكشاف . وفى ارتباط حقيقى بالمنهج العلمى ، وبكل ما يقتضيه من مثابرة ، ومن نقد ، ومن حياد ، ومن انكار كاف للذات ... وقبل كل شيء آخر بكل ما يقتضيه هذا المنهج من احساس كامل بالحرية ، ومن قدرة تامة على ممارستها عن ايمان بأنه بغير الحـرية لا يستحق انسان نعمة الحياة ، ولا تستحق الحياة أن يحياها انسان .

وليست الحرية هبة توهب لنا من أحد ، بل هى أولاً وقبل كل شىء آخر نبع ينبع من انفسنا ، وترتوى به عقولنا ومشاعرنا ، ونحيا عليه ارتباطاتنا ومناهجنا ، سواء فى اطار العلم ، أم الفلسفة ، أم الاعتقاد .

ولذا فمن اللغو أن نقول ان الحرية حق طبيعى للانسان ، لأن من لا يحصل على الحرية لا يستحقها . ومن لا يشعر بها لا يمكن أن يسعى الى الحصول عليها . ولا أعنى بذلك حرية القول بقدر ما أعنى حرية الفكر ، والتقدير الصحيح للأمور . وبقدر ما أعنى أيضاً حرية الاعتقاد أياً كان موضعها ومداها ، فهى السد الأول فى وجه طغيان الخرافة ، وأيضاً فى وجه سيادة الاستبداد باسم الاعتقاد .

ونحن المصريين والشرقيين أحوج من غيرنا الى الروح العلمية لكى تسود علينا . ذلك أنه خلال قرون عديدة من الجمود ومن الرقاد استشرت لدينا طائفة كبرى من الأوهام والخرافات فى أمور الروح بالذات . وتغلغلت فى أفئدة سواد الجماهير وعقولها فأساءت توجيه جانب من مشاعرها وتصرفاتها ، وشوهت فى كثير من الأحيان موازين الحكمة ، والفضيلة ، والمحبة ، والصحة ، والنقاء ...

وكان المستفيد الأول من ذلك هى مراكز الهيمنة باسم الاعتقاد ، وهى وفيرة فى بيئات الجمود والرقاد ، وتحسن دائماً أداء دورها فى ارضاء غرور النفوس ، وتملق خرافاتها وأوهامها الجوفاء ، كيما تكفل لنفسها عن هذا الطريق المزيد من الهيمنة ومن البقاء .

فلابد لنا اذاً من نهضة روحية علمية . ولا تكون النهضة أبداً عن طريق الحناجر القوية عندما تصرخ بأننا نهضنا فعلاً ، ولا عن طريق الاصرار على السير وراء القطيع ، لأن درب القطيع أوله تيه وآخره ضياع .

بل تكون النهضة الحقيقية عن طريق الاحساس الجاد بضرورة تفهم الأمور ، والاحساس الجاد بضرورة الارتباط بالحقائق العلمية النقية ، البعيدة تماماً عن شوائب الوهم والخرافة ، بمقدار بعدها عن شوائب الغلو والتطرف التى طالما اساءت بجدارة الى تقدم الانسان ، خصوصاً كلما ازداد مع الزمن رسوخها فى الفكر والوجدان ...

وفى هذا الميدان فليعمل المفكرون المخلصون ، ولينشط الساعون الجادون الى خير الانسان . وبغير ذلك فلا نتوقع للحياة نجاحاً ، ولا للعلم نهوضاً ، ولا للنفس أى سلام أو اطمئنان .

بيان المراجع : أولا : باللغـة الانكليزية

ــ سـيلفان ملدون S. Muldoon وهـيروارد كارنجتـون H. Carrington ولهما مؤلف عنوانه « ظواهر الطـرح الكوكبى » (١) (١٩٢٩) وآخر عنوانه « طرح الجسـد الكوكبى » (٢) .

ــ وسيلفان ملدون بمفـرده وله مؤلف عنـوانه « قضية الطـرح الكوكبى » (٣) .

ــ هـ . ف . برفوست باترسبى H. F. Prevost Battersby وله مؤلف عنوانه « الانسان خارج نفسه » (٤) (١٩٤٣) .

ــ روبرت كروكول R. Crookall وله مؤلف عنوانه « دراسة الطرح الكوكبى وتطبيقه » (٥) (١٩٦١) ، وآخر عنوانه « المزيد من الطرح الكوكبى » (٦) (١٩٦٤) ، وثالث عنوانه « تقنينات الطرح الكوكبى » (٧) (١٩٦٤) ، ورابع عنوانه « أثناء النوم : امكان التعاون » (٨) (١٩٦٤) .

ــ ادموند جـيرنى Edmund Gurney وله كتـاب « أشـباح الأحياء » (٩) .

ــ أنى بيزانت Annie Beasant ولهـا كتاب عنوانه « الانسان وجسده » (١٠) .

ــ الأسقف شـارل ليـدبيتر Ch. Leadbeater وله مؤلف عن « الانسان المنظور وغير المنظور » (١١) .

ــ دوريال Doreal وله كتاب عن « الذات العليا للانسان » (١٢) ، وآخر عن « الطرح الكوكبى » (١٣) .

---

(١) The phenomena of Astral projection.

(٢) The projcetion of Astral Body.

(٣) The case for Astral Projection.

(٤) Man Outside Himself.

(٥) The Study and Practice of Astral Projection

(٦) More Astral Projections.

(٧) The Techniques Of Astral Projection.

(٨) During Sleep. The possiblity of Co-operation

(٩) Phantasms of the Living.

(١٠) Man and his Body.

(١١) Man Visible and Invisible.

(١٢) Man'S Higher Self.

(١٣) Astral Projection

ـ جون ميتل John Mittl وله كتاب عن « الطرح الكوكبى »(١) .

ـ اوليفر فوكس Oliver Fox وله كتاب بنفس العنـوان وهو « الطرح الكوكبى » (٢) .

ـ شـارل هالوك Ch. Hallock وله مؤلف عن « الأجسـاد المضيئة » (٣) .

ـ جون فاديس John Vadis وله « مغامرات فى الوعى » (٤) .

ـ ستيوارت ادوارد هوايت S. E. White وله « كتاب بتى » (٥)، و « عبر المجهول » (٦) .

ـ ك . سكالتورب C. Sculthorp وله « رحلات الى عالم الروح » (١٩٦٢) (٧) .

ـ هيلين م. ويلز Helen M. Wells ولها « مغامرات فى عالم الروح » (٨) .

ـ ومنها مؤلفات الكولونيل آرثر باول Arthur G. Powell وبوجه خاص « المقابل » (٩) ، و « الجسـد الكوكبى » (١٠) ، و « الجسد العقلى » (١١) ، و « الجسـد المسبب والذات » (١٢) .

ـ وسوزى سميث Suzy Smith ولها مؤلف عن « تجارب الخروج من الجسـد » (١٣) (١٩٦٥) .

ـ وبراد ستايجر Brad Steiger وله كتـاب « المسـافرون بالعقل » (١٤) .

---

(١) Astral Projection.

(٢) Astral Projection.

(٣) The Luminous Bodies.

(٤) Adventures in Consciousness

(٥) The Betty Book

(٦) Across the Unknown.

(٧) Excursions to the Spirit World.

(٨) Adventures in the Spirit World.

(٩) The Etheric Double.

(١٠) The Astral Body:

(١١) The Mental Body.

(١٢) The Causal Body and Ego.

(١٣) Out of Body Experiences:

(١٤) The Mind Travellers.

— ورالف شــيرلى Ralph Shirley وله مؤلف عن « لغــز المقابل الانســانى » (١) .

— وكــورا تابان ريتشــموند Cora Tappan Richmond وهى وســيطة طــرح روحى ولها كتابان أولهمــا عن « تجــاربى خارج الجسد » (٢) ، والثانى عن « النفس : طبيعتها وصلاتها وتعبيراتها » (٣) .

ثانياً : باللغــة الفرنسية

— الكولونيل ألبير دى روشا A. de Rochas وله كتاب « بروز القوة المحركة »(٤) (١٨٩٦) ، وكتاب « بروز الحساسية »(٥) (١٨٩٩) .

— جابريل ديلان G. Delanne وله كتاب « أشباح متجســدة لأحياء ولأموات » (٦) (١٩١١) فى جزئين .

— هيكتور ديرفيل Hector Durville وله كتاب عنوانه « شبح الأحياء . دراسات تجريبية عن ازدواج جسد الانسان » (٧) (١٩١٤) . وله أيضاً « لأجل ازدواج الجسم الانسانى » (٨) .

— شارل لانسلان Ch. Lancelin وقد عالج هذا الموضوع فى مؤلف له عنوانه « الروح الانسانية . دراسات تجــريبية فى علم النفس الفســيولوجى » (٩) (١٩٢١) ، وفى مؤلفــه عن « أساليب الازدواج الشخصى » (١٠) .

---

(١) The Mystery of the Human Double.

(٢) My Experiments out of the Body.

(٣) Soul - its Nature, Relations and Expressions:

وراجع عنها H. B: Barrett : The Life and Work of Cora. L. V. Richmond (1895).

(٤) L'exteriorisation de la Motricité.

(٥) L'éxtériorisation de la Sensibilité.

(٦) Apparitions Materialiseés des Vivants et des Morts.

(٧) Le Fantome des Vivants. Recherches. Experimentales sur le Dédoublement du Corps de L'homme.

(٨) Pour Dedoubler le Corps Humain.

(٩) L'Ame Humaine. Etudes Experimentales dePsychophysiologie.

(١٠) Méthodes de Dedoublement Personnel.

ـ بول جاجو Paul C.Jagot وقد تناول الموضوع فى مؤلفه عن « المغناطيسية ، والتنويم المغناطيسى والايحاء » (١) .

ـ ب. أ. كورنيلييه P. E. Cornillier وقد تناول الموضوع بدوره فى مؤلفه عن « الروح الانسانية » (٢) .

ـ جـ. ب. كـروزيه J. P. Crouzet وقد تنـاوله بدوره فى مؤلف له عن « معجزات الروحية » (٣) .

ادولف داسييه Adolphe D'Assier فى مؤلفه عن « الانسانية فيما بعد » (٤) .

ـ ايرام Yram وهو اسم مستعار « لطارح » فرنسى ـ وقد عرض اختباراته الخاصة الكثيرة منذ مطلع هذا القرن فى مؤلف له عنوانه : « طبيب الروح » (٥) .

ـ ا . دانجلمون D'Anglemont وقد تناوله أيضاً فى مؤلفه عن « الروح الانسانية » (٦) .

ـ بول جـوار Paul Joire وقد تنـاوله بدوره فى مؤلفـه عن « الظواهر الروحية وغير المـألوفة » (٧) .

ـ ا . بوسك دى فيز E.Bosc de Veze وله مؤلف بعنوان « عشرون ليلة من الطرح الواعى » (٨) .

ـ وتناوله أيضاً م . هينـدل M.Heindel فى الجـزء الثانى من مؤلف له عنوانه « أسئلة وأجوبتها » (٩) .

ـ كما تناوله دانييل هيمير Danielle Hemmert واليكس رودين Alex Roudène فى مؤلفهما عن « عالم الأشباح » (١٩٧٢) (١٠) .

ثالثاً : باللغة العربية

ـ أحمد فهمى أبو الخير : « ظواهر الطرح الروحى » (١٩٤٦) .

---

(١) Magnetisme. Hypnotisme. Suggestion.

(٢) L'Ame Humaine:

(٣) Les Mérveilles du Spiritualisme.

(٤) L'Humanité Posthume.

(٥) Le Médecin de l'Ame.

وقد ترجم الى الانكليزية باسم : Practical Astral Projection.

(٦) L'Ame Humaine.

(٧) Phenomènes Psychiques et Supranormaux.

(٨) Vinght Niuts de Dégagement Conscient.

(٩) Questions et Reponses

(١٠) Univers des Fantomes.

كتب بالعربية فى « العلم الروحى الحديث » بوجه عام انصح بقراءتها:
(بترتيب ابجدى) : ـ

ـ الدكتور أحمد رياض : « الحياة فى عوالم الأرواح » .

ـ الأستاذ أحمد فهمى ابو الخير : « على حافة العالم الأثيرى » . من تأليف جيمس آرثر فندلاى مؤسس « المعهد الدولى للبحث الروحى » بلنــدن .

ـ الدكتور جميل عبيد : « يمكنك الحــديث الى موتاك » . من تأليف الأديب الارلندى المعروف شو دزموند .

ـ الأستاذ رمسـيس جبراوى : « أصــوات من الفضــاء » . من تأليف الباحثة الايرلندية هستر ترافرز سميث .

ـ وله ايضا : « الحقيقة العظمى » . من تأليف المهندس الأمريكى جون رمرز .

ـ الدكتور عبد الرزاق نوفل : « من أسرار الروح » .

ـ الدكتور عبد العزيز جادو : « الروح والخلود بين العلم والاعتقاد » .

ـ وله أيضا : « العودة للتجسد فى المفهوم العلمى الحديث » .

ـ الدكتور على عبد الجليل راضى : « حواسك الزائدة فى خدمتك » . من تأليف البحاثة والوسيط الأمريكى هارولد شيرمان .

ـ وله أيضا : « العلاج الروحى » .

ـ وله ايضا : « سجل أصــوات الموتى بنفسك » . من تأليف البحاثة النمساوى فرانس سيدل .

ـ و « براهين حاسمة على الحيــاة بعد الموت » . من تأليف الوســيط والبحاثة الدانماركى اينر نيلسن .

ـ و « كفى دموعا » من تأليف السيدة ا . ستيوارت .

ـ الدكتور محمد الحلوجى : « العقل وسطوته » . من تأليف الدكتور ج . ب راين استاذ علم النفس والباراسيكولوجى بجامعة ديوك .

ـ الأستاذ محمد شاهين حمزة : « الروحية الحديثة دعوة الى الايمان » .

ـ الأستاذ محمد فريد وجدى : « الروح » تقديم الدكتور على عبد الجليل راضى .

ظواهر الخروج من الجسد

أدلتها - دلالاتها

فهرس

مقدمة

الفصل الثالث
تحقيقات معملية متنوعة

الموضـــوع | الصفحة

الفصـــل الرابع

الفصـــل الخامس

فى التحليل العـــلمى

* * *

للمؤلف

(الطبعـــات الأخيرة)

* * *

فى التشريع العقـــابى

ـ ((**مبادىء القسم العـــام من التشريع العقابى**)) . ظهرت طبعته الرابعة فى ســـنة ١٩٧٩ .

ـ ((**السببية الجنائية بين الفقه والقضاء . دراسة تحليلية مقارنة**)) . ظهرت طبعته الرابعة فى سنة ١٩٨٤ .

ـ ((**جرائم التزييف والتزوير**)) . ظهرت طبعته الرابعة فى سنة ١٩٨٤ .

ـ ((**جرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال**)) . ظهرت طبعته السابعة فى ســـنة ١٩٧٨ .

ـ ((**شرح قانون العقوبات التكميلى**)) . فى جرائم المخـــدرات الاسلحة والذخائر . التشرد والاشتباه . التدليس والغش . تهريب النقـــد ظهرت طبعته الخامسة فى سنة ١٩٧٩ .

فى علمى الاجرام والعقـــاب

ـ ((**اصول علمى الاجرام والعقاب**)) . ظهرت طبعته الخامسة فى سنة ١٩٨١ .

فى الاجراءات الجنائية

ـ ((**مبادىء الاجراءات الجنائية فى القـــانون المصرى**)) . ظهرت طبعته الخامســة عشرة فى سنة ١٩٨٣ .

ـ ((**المشكلات العملية الهـــامة فى الاجراءات الجنائية**)) . ظهرت طبعته الثالثة فى سنة ١٩٨٠ فى جزئين :

الجزء الأول : دراســات موســعة فى : القبض والتفتيش . تكييف الواقعة .
تنازع الاختصاص . الرقابة على الدستورية والشرعية .
حق الدفاع . العذر القهرى . استظهار قصـــد القتل .
دعوى البلاغ الكاذب . الدعوى المدنية .

الجزء الثانى : دراسات موسعة فى الطعن فى الأحكام واوامر الاحالة .

— « **ضوابط تسبيب الاحكام الجنائيـة واوامر التصرف فى التحقيق** » . ظهرت طبعته الثانية فى سنة ١٩٧٦ .

فى فلسفة التشريع

— « **فى التسيير والتخيير : بين الفلسفة العامة وفلسفة القانون** » ظهرت طبعته الثالثة فى سنة ١٩٨٤ .

فى علم الروح الحديث

— « **مفصل الانسان روح لا جسد** » ظهرت طبعته الرابعة فى ثلاثة أجزاء ضخمة فى سنة ١٩٧٥/١٩٧٦ .

— « **التكوين الروحى واسرار السلوك بعـد التحول من السيكولوجى الى الباراسيكولوجى** » دراسة موسـعة فى احدث تطورات علوم النفس ، والروح ، والنفس الجنائى ، والاجرام ، وفلسفة التشريع . لا غنى عنه لمن يريد أن يعيش فى عصره كما يعيش غيره . ظهـر فى سـنة ١٩٨٢ فى جزئين ضخمين .

— « **عروس فرعون وشوقيات جديدة من عالم الغيب** » . دراسة تحليلية عن الالهام ، وعن الصلة بين عالمى الروحوالمادة . ظهرت فى سنة ١٩٧١ .

— « **قصتى العظمى** » . تعريب لتحقيق روحى استمر عشرين عاما قام به المفكر المعروف هانن سـوافر نقيب الصحافة البريطانية . ظهر فى سـنة ١٩٧٢ .

— « **ظواهر الخروج من الجسد : ادلتها دلالاتها** » مدخل الى علم جديد . ظهرت طبعته الثالثة فى سنة ١٩٨٤ .

— « **فى العودة للتجسد : بين الاعتقاد والفلسفة والعلم** » . دراسة فى تاريخ الانسان الذى يتجاوز حياته الراهنـة . ظهرت طبعته الثانية فى سنة ١٩٧٦ .

— «**الاتصال بين عالمين**» وقائع حديثة ثبتت علميا فى ارقى المعاهد المتخصصة تبين حقيقة الاتصال بين عالمى الغيب والشهادة . ظهر فى سنة ١٩٨١ .

بحــوث ومقــالات

- « بحث فى تحديد مركز المسئول عن الحق أمام القضاء الجنائى فى قانون الاجراءات » : مجلة « المحاماة » عددا مارس وابريل سنة ١٩٥٥ .
- « صحة القبض على المتهم تستتبع صحة تفتيشه ، ولو كان للبحث عن ادلة الجريمة لا وقائيا فحسب » : مجلة «المحاماة» عدد مايو سنة ١٩٥٥ .
- « الطعن فى أوامر غرفة الاتهام لا يكون الا لخطــأ فى تطبيق القانون الموضوعى او فى تأويله ، دون البطلان فى الاجراءات او فى الأمر » : مجلة « المحاماة » عدد يونية سنة ١٩٥٥ .
- « صنع قطع معدنية مشابهة للعملة المتداولة أو اوراق مشابهة لأوراق النقد اذا كان من شأنها ايقاع الجمهور فى الغلط » : مجلة « المحاماة » عدد فبراير سنة ١٩٥٦ .
- « العذر القهرى وما يثيره من بحث فى الاجراءات الجنائية » : مجلة « المحاماة » عدد فبراير سنة ١٩٥٦ .
- «تكييف الواقعة وما يثيره من مشكلات فى نطاق التقسيم الثلاثى للجرائم» : مجلة « المحاماة » ابتداء من أكتوبر سنة ١٩٥٦ الى يونية سنة ١٩٥٧ .
- « الضوابط العــامة للسببية فى قضائنا الجنائى » : مجلة « المحاماة » ابتداء من عدد نوفمبر سنة ١٩٥٧ الى سبتمبر سنة ١٩٥٨ .
- « بحث فى القضاء الجنائى عند الفراعنة » : « المجلة الجنائية القومية » عدد نوفمبر سنة ١٩٥٨ .
- « الطعن فى الحكم باعتبار المعارضة كأن لم تكن » : مجلة « المحاماة » ابتداء من عدد ديسمبر سنة ١٩٥٨ الى مارس سنة ١٩٥٩ .
- « مناط مسئولية المتهم عن النتائج المحتملة ، ومبادىء اخرى متصلة بالسببية وتقدير العقوبة » : « المجلة الجنائية القومية » عدد مارس سـنة ١٩٥٩ .
- « اعلان المحكوم عليه فى مواجهة النيابة أو الادارة لا تبدأ به مواعيد الطعن فى الأحكام » : مجلة « دنيا القانون » عدد ابريل سنة ١٩٥٩ .
- « حيث ينسد طريق الاستئناف ينسد طريق الطعن بالنقض » : مجلة « العلوم القانونية والاقتصادية » التى تصدرها كلية الحقوق بجامعــة عين شمس عدد يولية سنة ١٩٦٩ .

— « المسئولية الجنائية عن اخطاء الهدم والبناء » ، « المجلة الجنائية القومية » يولية سنة ١٩٥٩ .

— « المصلحة فى النقض الجنائى » : مجلة « المحاماة » ابتداء من عدد أكتوبر سنة ١٩٥٩ الى نوفمبر سنة ١٩٦١ .

— « استظهار القصد فى القتل العمد » : « المجلة الجنائية القومية » عدد نوفمبر سنة ١٩٥٩ .

— « المسئولية الجنائية للأطباء والصيادلة » : مجلة « مصر المعاصرة » عدد يناير سنة ١٩٦٠ .

— « نوع بطلان التفتيش فى القانون المصرى » : « المجلة الجنائية القومية » عدد مارس سنة ١٩٦٠ .

— « شفهية المرافعة أمام القضاء الجنائى » : مجلة « مصر المعاصرة » عدد أبريل سنة ١٩٦٠ .

— « دور المحامى فى التحقيق والمحاكمة » : مجلة « مصر المعاصرة » عدد يولية سنة ١٩٦٠ .

— « بعض الجوانب الاجرائية فى دعوى البلاغ الكاذب » : مجلة « العلوم القانونية والاقتصادية » عدد يولية سنة ١٩٦٠ .

— « ايجاب حضور مدافع مع المتهم فى جناية » : مجلة « مصر المعاصرة » عدد أكتوبر سنة ١٩٧٦ .

— « توحيد العقوبات السالبة للحرية » : مجلة « العلوم القانونية والاقتصادية » عدد يولية سنة ١٩٦١ .

— « بين القبض على المتهمين واستيقافهم » : مجلة « العلوم القانونية والاقتصادية » عدد يولية سنة ١٩٦٢ .

— « تقرير عن مشروع قانون الاجراءات الجنائية » ، بالاشتراك مع الدكتورين محمود محمود مصطفى وحسن المرصفاوى : مجلة « المحاماة » عدد يناير ١٩٦٩ .

— « تقرير عن مشروع قانون العقوبات والأحداث » ، بالاشتراك مع الدكتورين رمسيس بهنام ومحمود نجيب حسنى : مجلة « المحاماة » عدد فبراير سنة ١٩٦٩ .

— « حق الدفاع الجنائى فى بعض جوانبه ومشكلاته الأساسية » : مجلة « نقابة المحامين » التى تصدرها نقابة المحامين الأردنيين عددا أيار وحزيران ١٩٧٦ . ومجلة « الأمن العام » التى تصدرها وزارة الداخلية المصرية عدد يولية سنة ١٩٧٦ .

بالفرنسية :

— Essai Sur La Justice Pénale De L'Egypte Pharaonique Paris 1941.

— La Science Pénitentiaire et le Probleme Des Jeunes Délinquants En Egypte. Paris 1941.

— Des Ministres Comme Ordonnateurs Des Dépenses De L'Etat en Egypte. Etude de droit Comparé. Paris 1942.

— Le Rôle des Organes de Poursuite dans le Procès Pénal en Egypte.
Rapport Présenté au IXe Congrès International De Droit Pénal à La Haye (du 23 au 28 Aout 1964) Revue Internationale De Droit Pénal 35 année. Nos. 3 et 4 P. 41 et ss.

للمؤلف :

فى التسيير والتخيير

بين الفلسفة العامة وفلسفة القانون

طبعة ثانيـــة مزيدة ومنقحة ١٩٧٦

- عدل هى الحياة ام قدر ؟

- وهل هى صدف عشواء تمليها النزوات والأهواء ؟

- وهل من توفيق بين التشريع الأعظم والتشريع الوضعى ؟

* * *

اذا اثار ذهنك أمثال هذه الأسئلة فقد تجد فى هذا الكتاب ما تبتغيه ، واذا لم يثرها فالأفضل لك الا تقتنيه !

اقرأ اروع تحقيق فى الروحية الحديثة :

قصتي العظمى

بقــلم هانن سوافر
نقيب الصحافة البريطانية

تعريب وتقــديم
الدكتور رؤوف عبيد

« ان سوافر رجل صادق ، وليس بالساذج الذى تخيل عليه العوبة أفاق ، وليس هو بالدجال الذى يحاول غش الآخرين وخداعهم . والواقع أنه تخصص فى التحقيق الصحفى لكبريات الجرائم ، فكان يعهد اليه دائما بفك طلاسمها ، فليس من المعقول أن نتهمــه بالتلفيق ... وأنا شخصيا انصــح بتصديقه لمــا أعهده فيه دائمــا من تحرى الصراحة والصــدق فى كل ما يكتبه ...

ويمضى المؤلف فى سرد ما يمتع نفس القارىء العادى ، ويشبع رغبة البحث والاستقصاء فى الباحث المدقق ، ويغرى بغزو هــذا الميدان الشائك الذى يضــل فى ارجائه الفسيحة أمثالنا . ويا ليتنا نوالى ضغطنا عليه حتى ينجلى السر الأكبر ، أو نعود مدحورين مقهورين » ...

(**الدكتور مصطفى الديوانى** . الأستاذ بكلية الطب بجامعة القــاهرة فى كتابه الرائع بعنوان « قصة حياتى » ١٩٦٥ ص ١٢٤ ، ١٣٦) .

عروس فرعون

وشوقيات جديدة من عالم الغيب

ستقرأ فيـه :

ـ دراسة تحليلية عن الالهام ، وعن الصلة بين عالمى الروح والمـادة .

ـ دراسة عن شاعرية شوقى شاعر التاريخ .

ـ رواية شعرية كاملة من طراز « مصرع كليوباترة » ، وخمس عشرة قصيدة تتناول مشاعر الانتقال ، ووصف عالم الروح ، والأحداث الجارية فى بلاغة مأثورة .

ـ نثرا فنيا مميزا غنيا بالأخلاقيات والحكم المـأثورة .

ـ تقارير سبعة عشر عالمـا من أعلام الشعر والنقد والأدب فى كل هذا الانتاج الضخم الرائع ، مؤيدة بأسانيدها التفصيلية الحاسمة .

* * *

« ليس موضوع مسرحيتنا هـذه موضوعا تاريخيا كما قـد يتبادر الى الذهن ، أو كما قيل . وانما هى مسرحية من مسرحيات الفكرة ، هناك فكرة أو قضية يريد المؤلف أن يعرضها فاتخذ من القالب التاريخى رداء لها .

وشوقى كان شاعرا ملتزما فى مسرحياته التاريخية المصرية ، فهـو يعرض من خلالها فكرة أو قضية أو مثلا يضرب ... ولا عجب فهو حكيم شعراء العصر الحـديث ... أفلا يكون هو نفسه شوقى الملتزم بقضايا وطنـه ، شوقى حكيم العصر الذى يتخذ من التاريخ الأمثلة والعظـات والعبر التى تلائم عصره وتواكب أحـداثه ؟ انهـا حقا مسرحية شوقى ، ولها من الخصائص كل ما يميز مسرحيات شوقى ... هـذه هى حقا روح شوقى وهـذه هى طبيعته كشاعر ملتزم بقضايا وطنه وحكيم ناصح لأبناء وطنه » ... **(عن تحليل للناقد المعروف الأستاذ على غريب بهيج فى مجلة : « الجديد » ـ التى كان يرأس تحريرها المرحوم د. رشاد رشـدى عميد كليـة الآداب بجامعة القاهرة ـ عدد ١٥ نوفمبر ١٩٨٢) .**

ظهر حديثا فى الخارج وفى مصر :

الاتصال بين عالمين

بقلم ماثيو مانبخ

تعريب وتقديم
الدكتور رؤوف عبيد

دراسات علمية لملكات غير مألوفة عند غلام فى الحلقة الثانية من عمره اقنعت جميع العلماء والباحثين الجادين بصحة الخلود ، وصحة الصلات القائمة بين عالمى البقاء والفناء ، وذلك بعد استخدام أدق أجهزة الرصد والقياس الحديثة ، وأساليب التحليل المنطقى والرياضى .

— وقد تلقى هذا الغلام عدة رسائل من بعض الشخصيات المعروفة والمجهولة بنفس خطوطها وتوقيعاتها ، وأحيانا بلغات يجهلها منها العربية !

— كما تلقى عشرات من اللوحات الرائعة من رسامى القمة عن طريق « الرسم التلقائى » .

* * *

« والكتاب حديث الظهور فى بريطانيا نفسها فقد حصل عليه المعرب منذ سنتين فقط أثناء حضوره مؤتمرا للأبحاث الروحية فى لندن ... والعلماء بعد أن قطعوا شوطا فى دراسة الفضاء بداوا شوطا جديدا فى البحث عن آفاق أخرى لها أحيانا صفة الاتصال بعالم خارجى عن طريق بعض الأشخاص المؤهلين عقليا لذلك ...

أى اننا مقبلون على عصر لا يقوم فيه البحث الروحى على الافتراضات المعنوية ،بل على وسائل علمية تحل محل الوسيط البشرى فى المستقبل ... وحينما تكون الوسائط وسائط علمية معترفا بها من الجميع فان هذا الموضوع ستتغير اليه النظرة تغيرا كليا » .

(عن تعليق للأستاذ الكبير حافظ محمود نقيب الصحافيين بجريدة « الجمهورية » ١٣ نوفمبر ١٩٨٠ ص ٩) .

ظهر حديثــا للمؤلف
فى جزئين ضخمين

التكوين الروحي وأسرار السلوك

(بعد التحول من السيكولوجي إلى البارابيسكولوجي)

* * *

« هــذا الكتاب غريب فى اللغة العربية لأنه يتناول موضوعا جديدا حتى على كبار المتخصصين فيه من علماء العــالم ... ويعتقد المؤلف ان الباراسيكولوجى هــو علم العلوم ، اى العلم الذى يتســع لجميع العلوم الاخرى ويهضمها ويستخرج منها الدلالات الكبرى التى تعين فى فهم جوانب السلوك السوى والشاذ .

ومن مزايا هذا الكتاب انه برغم موضوعه الشديد التخصص ، وبرغم تطرقه الى ميادين اخرى فى العلم والفلسفة والميتافيزيقا والروح ، فقد كتب باسلوب يساعد على الفهم اليســير ، وصيغت عباراته العلمية فى ابسط قوالب التعبير ليتساوى فى القدرة على متابعة الكتاب من كانوا من اهــل التخصص ومن كانوا من ذوى الثقافة العــامة .

وقــد خرجت من هــذا الكتاب مطمئنا الى فائدة تأكيد الجانب الروحى فى الحياة ، والى أن فى عالمنا العربى علماء جادين يتابعون هــذه الفتوحات الجديدة وينقلونها الى القارىء العربى ... فالانسان هو محور هذا الكون ، وكل محاولة لجعله انسانا افضل او انسانا مثاليا هى محاولة خليقة كل ثناء» .

(من تعليــق فى مجــلة « عالم الكتب » التى تصــــدر بالرياض . عدد اكتوبر / نوفمبر ١٩٨٢) .

* * *

« كان من حسن حظنا أن نزداد علما بالمؤلف بالاطلاع على آخر كتاب صدر له فى جزئين ضخمين شغلا ١٥٦٨ صفحة ونعنى به « الجديد فى التكوين الروحى وأسرار السلوك » لمع فى كل فصل من فصولهما جهده الجبار وفضله الفائق فى خدمة العلم والمعرفة .

ونرى أن أفضل ما نقدم هذا السفر للقارىء هو الاشارة الى بعض ما تضمنه الكتاب مثل : موقف السيكولوجى من أسرار السلوك الانسانى — ظهور الباراسيكولوجى وتطوره — الباراسيكولوجى فى طوره الراهن — التكوين الروحى بين السيكولوجى والباراسيكولوجى — العقل والفطرة والأحلام — سلوك الشواذ — الانسان مجموعة متوحدة — موقف مدرسة فرويد بوجه عام — فرويد يعدل عن بعض آرائه — تعديل فرويد للغرائز — عن وظيفة الأنا — التفسير النفسى يعلو على كل تفسير آخر — موقف فرويد من موضوع الجنس — دقة مشكلات الشعور واللاشعور — ايذان بالتحول من علم النفس الى علم الروح لاستكشاف أسرار السلوك — تفجر الصراع بين القديم والجديد — موقف البيئات العلمية من الصراع — الباراسيكولوجى يقتحم آفاقا متجددة على الدوام — ويصبح موضوعا لتخصصات عديدة — صلته بموضوع الخلود — تعريف التكوين الروحى — الروح والمادة — الروح والذرة — الروح والجسد — الروح مخزن حافل بالأسرار — هل العقل مصدر للمخ ؟ — الفطرة والتطور — التطور يتطلب قوة مدبرة ...

وهكذا الى جواهر علمية كل جوهرة منها تحتاج الى وقفة طويلة من وقفات التأمل ، وذلك بقراءة الكتاب نفسه تأملا مصحوبا بالاعجاب الكبير ...

ويرى المؤلف أنه متى تم الوصول الصحيح الى بعض أغوار النفس الانسانية فان مشكلات تفسير السلوك الانسانى ستتراجع بالأقل فى بعض جوانبها ، وستظفر بأضواء باهرة هيهات أن تظفر بها عن أى طريق آخر . وعندئذ فقط سيقال ان علم النفس قد وقف على قدميه فعلا ، وابتدأ فى اللحاق بالتطور الخطير الذى حققته علوم المادة والطاقة .

والموضوع بوجه عام مفرط فى تشعب أبحاثه وفى خطورة نتائجها واتصالها بأغوار النفس الانسانية فى كل خلجاتها الظاهرة والخفية .... للتعرف على أحسن المناهج للكشف الصحيح عن أسرار السلوك الانسانى بوجه عام » .

محمد شاهين حمزة

صاحب ورئيس تحرير مجلة « الرابطة الاسلامية » الغراء
وعضو مجلس النواب السابق . عدد مايو ١٩٨٣ ص ١٤ — ١٦ .

فقــرات من تعليقات اعــلام الفكر والمعرفة على كتــاب « الانسان روح لا جســد »
(بتسلسل تاريخى)

ــ « وتزول دهشتنا من ان استاذا جامعيا يكتب فى موضوع الأرواح اذا علمنا ان علم الروح قــد اصبح علما جامعيا يجــرى الآن على اقوى صورة فأنشئت له معاهد متخصصة ...

وانى اذ احب ان أهنئى المؤلف بشجاعته فى اصدار هذا الكتاب القيم ، واهنئه بما بذل من الصبر الجميل والعكوف على درس كل ما كتب أو نشر فى عدة لغــات فى شئون الروح متتبعا حتى آخر لحظة فى يومنا هذا ما يصدر فى شرق أو غرب عن الروح . أقول انى اذ اهنئه اعده باننى سأعود الى كتابه الضخم الفخم الذى لم يدع فيه شاردة ولا واردة الا وسجلها » ...

احمد الصاوى محمد ، رئيس تحرير جريدة « الأخبار » ٦ سبتمبر ســنة ١٩٦٤ .

* * *

ــ « وكان طبيعيا أن يحرص المؤلف على خصيصتين فى البحث هما : البساطة فى المعالجة والرصانة فى المنهج ، فــلا يستعصى على القــارىء شىء من مباحث هــذا الكتاب ، ولا يسعه الا ان ينحنى لجلال العــلم ، ونصاعة الديباجة ، وقوة الاقناع ، وســلامة المنطق ، ومشقة التأليف والتصنيف .

ولقــد خرجنا من تلاوة هــذا الكتاب الجليل القدر النفيس المــادة بشعور عام بطمأنينة النفس ، مرجعه الى أن العلم الروحى الحديث قــد استطاع أن يقهر حقيقة الموت والفناء ، وأن يؤكد حقيقة الخلود والبقاء ، فازداد المرء اطمئنانا الى قدره ومصيره ، وعزاء عن آلام حاضره وماضيه ، وسلوى عن فراق أحبائه وذويه » ...

وديع فلسطين فى مجلة « الطالبة » اكتوبر ١٩٦٤

* * *

ــ « ولقــد تعرض الكتاب لأن فكرة الاتصال بالأرواح حديثة نسبيا بدأت فى نهاية القــرن التاسع عشر ، وهى تستكمل نضوجها فى القــرن العشرين . وهــذه الفكرة بداها كثير من العلماء والمنكرين ذوى الخبرات المتعددة ممن واصلوا بحوثهم فى هــذا الشأن لعشرات من السنين ... وانتهى هؤلاء العلماء وغيرهم فى بحوثهم الى نتائج حاسمة ونهائية بشــأن امكان الاتصال بالأرواح وخلود الانسان ...

ولا شك ان المؤلف قد بذل جهدا كبيرا فى عرضه لهذه الحقائق والبيانات فى كتاب كبير كهذا » ...

د. محمد الحسينى مصيلحى فى مجلة « الأطباء » (التى تصدرها نقابة الأطباء) ديسمبر ١٩٦٤ .

* * *

— « كل ذلك يفيض به المؤلف الذى عاش فى كتابه حقبة طويلة من الزمن قرأ فيها ودرس مئات من المؤلفات فى علم الروح . وهو حين يطالعك فى بحثه فبنفس القوة والمنطق الذى تعودته فى مراجعه القانونية ، بل ويتجاوزه لأنه يعالج هذا النوع من البحث العلمى فى منطق رجل القانون ودقة استنتاجاته فى حديث طلى ، وعرض شهى ، يجتذبك لتدخل معه فى دنياه الجديدة وعالمه الروحى لينقلك من عالم القانون الى عالم الروح فتعود بعد ذلك وانت تحلق فى جو يفيض سحرا ... واذا كان علماء الذرة فى الخارج قد غزوا الفضاء فان المؤلف قد غزا عالم الروح حتى وصل الى الأعماق » ...

محمود عاصم صاحب ورئيس تحرير مجلة « دنيا القانون » فى ملحق خاص لسنة ١٩٦٤ .

* * *

اخى العزيز الدكتور رؤوف عبيد

تحية وحبا وبعد ، فلست تتصور مقدار احساسى بالشكر العميق على كتابك الثمين الخالد الذى سيبقى خالدا على مر الأيام ، ما بقى فى الدنيا انسان يحس ويشعر ويتأمل الوجود ، ويستشرف لمعرفة ما وراء هذه الحياة الظاهرة . واعتقد أنه يكون من نافلة القول أن احدثك عن خشوعى ازاء هذا الجهد الجبار الذى بذلته فى اخراج هذا الكتاب ، والمجهود المضنى الذى عانيته لاخراج هذا الهرم من العلم الانسانى .

وليس يقلل من ضخامة العمل ان الكتاب كما تقول ثمرة جهد متصل دام اكثر من عشرين سنة ، بل ان ذلك ليزيد فى العجب ان يكون بقدرتك استيعاب ذلك كله ، ثم هضمه واعادة اخراجه شهدا جنيا .

ولقد استوقفنى واطربنى وضوح الفكرة فى كتابك ، ونصاعة التعبير ، وتدفق الشرح فى أسلوب هو الذى يوصف بحق أنه السهل الممتنع . ولا اكتمك أننى كنت أتصور فى نفسى البراعة فى عرض الأفكار العلمية بطريقة سهلة ميسرة ، فاذا بك تتفوق على فى هذه الناحية درجات . ولست اقول ذلك لمجرد الثناء والاطراء ، وانما أسجل لك احاسيسى ومشاعرى وانا أطالع هذا الكتاب الفذ .

واحسب اننى اغمطك حقك وحـق كتابك العظيم لو أننى وقفت عند هـذا الحـد ، واكتفيت بعبارات الثناء ، ودعوت لك بما انت أهـل له من النجاح والتوفيق فى نشر رسالتك التى تهدف من وراء نشر هـذا الكتاب ، رسالة الايمـان بالله وعالم الخلود ، ردا على هـذه النظريات المـادية الصـاخبة ...

وبعد فمـا اردت الا ان اعبر لك عن احترامى وتقديرى ولكى اثبت لك انى طالعت كتابك حرفا حرفا وكلمة كلمة ، وتأثرت به ...

والأمر الذى لا شك فيه ، اننى أصبحت أرانى واياك نسير فى طريق واحـد ، نسعى لهدف واحـد هو تغليب المثالية ودنيا الروح على دنيـا المـادة ، والدعوة الى عالم يخلو من البغضاء والشحناء ويعيش فى دنيـا من الحب وبالحب وللحب ، وهذا ما يربطنى بك أعظم رباط ، ودمت لأخيك .

الروضة فى ١٩٦٦/١٠/٣ .

أحمـد حسين

فقـرات من تعليق على الطبعة الثانيـة من هـذا الكتاب للمناضـل الوطنى العظيم المغفور له الأستاذ أحمد حسين مؤسس حزب « مصر الفتاة » « والحزب الاشتراكى المصرى » .

* * *

ــ « هـل سنلتقى يوما بالأحباب الذين فقدناهم ؟ .. اثار هـذا السؤال عندى الكتاب الضخم الذى قرأته عن « الانسان روح لا جسـد » المؤلف كان آخر ما أتصوره عنه أن يخـرج كتابا روحانيا ضخما ... لكن عين شمس لهـا ايحاؤها الروحى ... ففى معاهد عين شمس قبل الميلاد يقرون تخرج فلاسـفة الاغريق أول من نقل التفكير فى الروح من الشرق للغرب ، ولا يزال هـذا التفكير قائمـا عبر آلاف من السنين وليس عندنا وحدنا ، بل فى بلاد الغرب ...

ــ أجمل ما فى الروح سرها المجهول .

ــ لو عرفنا سر الروح لمحونا الأحزان من قاموس الحياة .

ــ ليس اقوى من الحب دليلا على وجود الروح .

ــ ليس كالروح شىء اتفق الناس واختلفوا عليه » .

حافظ محمـود (نقيب الصحفيين) فى جـريدة « الجمهـورية » ٢٥ نوفمبر ١٩٦٦ .

* * *

— « ان الكتاب سفر ضخم ، وقد ناءت همتى عن استقصائه واستكمال الحكم على أجزائه ، ولكنه مجهود علمى كبير يتسع نطاقه لارضاء نزعة الباحث عن أمور الروح ، وينتقل به خطوة نحو غد مأمول نستطيع فيه أن نقرر حقائق علمية ثابتة عن هذا الجانب الروحى الذى لا زال الكثير من مسائله بعيدا عن الأنظار ، أو محيرا للأفكار . والمهم هو أن لا نضيق بالبحث ولا نتعجل الحكم بالاثبات المطلق ، أو الانكار الجازم ؛ وان مع اليوم غدا ، فصبر جميل » .

الشيخ احمد الشرباصى فى مجلة ((الكتاب العربى)) ١٠ ديسمبر ١٩٦٦ .

* * *

— « ولقد بذل المؤلف بالحق فى هذا العمل الضخم جهدا كبيرا فى سبيل خدمة اخطر حقيقة وصلت اليها جهود العلماء وأكثرها ارتباطا بالانسان فى حاضره وفى مستقبله على السواء . وكيما يحقق غايته المرجوة فى تعريف القارىء أو الدارس تعريفا صحيحا بأهم الجوانب العامة فى علم الروح الحديث .

وهو اذ يعرض للموضوع انما يعرضه من جميع زواياه العلمية والفلسفية والاجتماعية ، ومن جميع نواحيه ، عرض عالم خبير قوى الحجة ، قوى البيان ، قوى الايمان ، واضح الجادة ، غزير المادة ، طويل الباع ، واسع الاطلاع ...

ولست أدرى بالضبط ماذا حدث من ترتيبات ومقدمات أتاحت لى الفرصة لوقوع هذا الكتاب بين يدى لأقبل على قراءته بنهم شديد ، ولذة لم اعهدها من قبل ، تحيطنى روحانية احسست بها وكأننى سابح فى فضاء وسيع ، أو فى ملكوت لا عهد لى به » ...

د. عبد العزيز جادو صاحب ورئيس تحرير مجلة ((الشاطىء)) فى مجلة ((صوت الشرق)) أغسطس ١٩٦٧ و ((الأديب)) اللبنانية أكتوبر ١٩٦٧ .

* * *

— « ولأن علم الروح أصبحت له ابحاث كثيرة أنشئت له معاهد متخصصة ... كما دخل كفرع من فروع العلوم المعترف بها فى عدة جامعات ... ثم تقص لنا صفحات كثيرة من الكتاب قصة أعظم علماء فى العالم فى هذا الفرع من فروع العلم .. ويقدم عن كل منهم نبذة له ولمؤلفاته ... واغلبهم اعضاء فى أكاديميات العلوم المختلفة فى أنحاء العالم ..

وربما كانت هناك صعوبة شديدة فى تلخيص هذا الكتاب ، ولكنها ومضات سريعة فى هذا العالم العجيب والجديد .. وهو فى النهاية

ملى بالحقائق العلمية المذهلة التى تربط ربطا كاملا بين واقع العالم المادى الملموس وبين عالم الروح ... اشياء تهز العقل بعنف ، وتجعله يفكر فى طريقة جديدة واسلوب جديد للحياة » ...

سالم عزام فى مجلة « آخر ساعة » ٣ يناير ١٩٦٨ .

* * *

— « ان السعادة هى هدف الانسان والتخفيف من متاعب الحياة والقدرة على تحملها ، ومواجهة مأساة الحياة والموت هى غايته التى لا غاية بعدها ، ولابد لكمال بلوغها أن تكون المادة والروح بحثا مشتركا ...

والعصر عصر العلم ما فى هذا ريب فلتصبح الروح ايضا مادة للبحث العلمى لها معاهدها ومدارسها وكلياتها ...

واعتقد أن ما عالجه المؤلف يستحق الاهتمام من كل المعنيين بالأبحاث العلمية ، والمعنيين بسلامة الانسان عقلا وروحا ... فنحن أولى من غيرنا أن نكون سباقين الى هذه الأبحاث المتعلقة بالروح ، أو على الأقل مشاركين فيها خاصة ونحن نعلى فى وجداننا وحياتنا السياسية والاجتماعية القيم الروحية ، ونجعلها بعض الأسس التى تقوم عليها مجتمعاتنا العربية » ...

محمد زكى عبد القادر رئيس تحرير جريدة « الأخبار » ٣ مايو ١٩٦٨ .

* * *

— « منذ ازمنة سحيقة والانسان يحاول ان يعرف كيف جاء ؟ ولماذا اتى والى اين المصير ؟ ثم الحت على خاطره اسئلة حائرة حول العالم الآخر ... وهل سيذوب فى صمت العدم ام أن هناك امتدادا آخر لكيانه ؟

اما الأديان فقد قطعت الشك باليقين بأن العالم الآخر حقيقة لا تقبل الشك عند المؤمنين ، وأن الروح خالدة بعد فناء الجسد . وفى العصر الحديث الذى أصبحت فيه التجربة العلمية هى مقياس المعرفة اليقينية كان لزاما أن تدخل أبحاث الروح ضمن الاطار العلمى وتخضع هى الأخرى للمقاييس العلمية ...

وقد أذهلنى بالفعل الدكتور رءوف عبيد فى كتابه الانسان روح لا جسد وهو يستعرض المناهج العلمية فى هذه الدراسة ، ثم يسوق التجارب المختلفة التى أجريت فى هذا الميدان ، وكيف تم تصوير الأرواح المتجسدة عن طريق مادة الاكتوبلازم .

وهو يحدثنا عن الالهام الفنى ، وكيف أن عديدا من العباقرة ترجع عبقريتهم الى مصدر خارجى ... أما الأغرب من كل ذلك فهو تلك القصائد المطولة التى يرسلها أمير الشعراء من العالم الآخر ... » .

مأمون غريب فى مجلة « آخر ساعة » ٢٤ فبراير ١٩٧١ .

* * *

— « تصفحت بيد الاعجاب هـذا الأثر الجليل ، والعمـل العلمى العظيم الذى كلف من عناء البحث والمراجعة ما تحتشر به المراجع والمصادر التى يمتلىء بهـا الكتاب الضخم ، والتى تؤكد بالنظـرة العـابرة ، بل الفاحصة ، أنه لم يدع للبحث مصدرا الا استأنس به وأفاد منه فى معالجة القضية التى هى موضوع الكتاب ، والتى جلاها فى بيـان مشرق ، ومنطق سليم ، وايمـان ثابت غير مزعزع » ...

محمد عبد الغنى حسن فى مجلة « الأديب » اللبنانية مارس ١٩٧١ .

* * *

— « والمؤلف من أكثر الناس اهتماما بعلم الروح ، وقـد صـدر له كتاب ضخم عنوانه الانسان روح لا جسد وهو من الموسوعات الروحية ... وهو واحد من مئات العلماء فى العالم الذين يؤمنون بهـذا العالم العجيب الغريب الأكيد : عالم الروح » ...

أنيس منصـور رئيس تحرير مجلة « اكتوبر » فى جريدة « الأخبار » ٢٣ أبريل ١٩٧١ .

* * *

— « بذل المؤلف جهـدا كبيرا فى كتابه « الانسان روح لا جسـد » لينقل القـارىء فى رحلة ممتعة الى عالم المجهول ... عالم الخلود حيث تنطلق الروح وقـد تخلصت من ردائها الجسدى بالموت . تنطلق الى الأثير الرحب تتحرك بقوة الفكر بلا حدود ...

وهذه حقائق تم اثباتها بكل صرامة العلم الحديث ، وعلى أيدى طائفة من أساتذة العلم والأدب الذين لا يرقى الشك الى تجاربهم وأعمالهم » ...

محمد حسن فى مجلة « الهـلال » . نوفمبر ١٩٧١ .

* * *

— « هـذا الكتاب حجـة عمـا يملكه الانسان من قوى خفيـة للاستشفاف بالسمع والبصر . ومرجع ثابت فى هـذه الشئون التى ما أن فهمتها حتى استبان لى كل ما كان يغمض على من ظواهر خارقة ...

وتبرز خطــورة دور العلم الروحى الحــديث فى الكشف عن مجاهل الانسان . فى أنه علم يقوم بتقــديم أجل الخدمات للحقائق العلميــة وللمجتمع المتحضر وللعصر الذى نحياه . فهو علم لا يقل فى خطورة دوره عن أى علم من العلوم التى تتبوأ مقاما سامقا فى دور العلم والجامعات . بل لعله يعد اخطرها شأنا لفرط اتصاله بالتنقيب فى أعمــاق الانسان ، بل فى أعمــاق الظواهر الحيوية بوجه عام » ...

أحمد عبد المجيد (السـفير السابق والمندوب الدائم بجامعة الدول العربية) فى سلسلة ((اقـرأ)) . ديسمبر ١٩٧٣ .

* * *

ــ « أنه يمثــل أكبر موسوعة روحيــة فى الشرق العــربى ، واكبر مرجع للبحوث الروحية والعلم الروحى الحديث فيه .

أنه دراسة دقيقة ، واسعة النطاق مترامية الأبعــاد والآفاق ، عميقة الاغوار ، ولا يغــوص فيها الراغبون الا عادوا وملء أكفهم واكمامهم ذخائر من العلم المحص والمعرفة المحضة التى تخلد اســمه وتعطر ذكره ...

كل ذلك فى اطار من السهل الممتنع يجتاز طريقه الى العقل لينا ناعما لا يصطدم به ولا يريبه ، ولا يفتح له منافذ فى الظلمات والمتاهات ...

وبفضل الباحثين فى علم الروح الحــديث عرف هذا العلم فى الشرق العربى وامتد رواقه ولا يزال يمتد ... وعندئذ يفرح المؤمنون به فينهلون منه كما يشاءون ، وما ينهلون ســوى العــلم والرقى فى مدارج المعــرفة ويستكملون به شــخصياتهم ، ويرفعــون به مناراتهم ، ويضيئون بهــا مشاعلهم » ...

محمد شاهين حمزة صاحب ورئيس تحرير مجلة ((الرابطة الاسلامية)) أكتــوبر ١٩٧٤ .

* * *

ــ « وليس حجم الكتــاب الضــخم هو كل شىء ، بل ان قيمــة الكتاب تتجلى حقيقة فى بحوثه وفصوله ومعلوماته المستقاة من اكبر واوثق المصادر العلمية ، مدعمة بالادلة وصحة التحليل والتدليل والنظرة العلمية البحتة من أجل التوصل الى الحقيقة والحقيقة وحدها ...

ويؤسفنى أن هذه العجالة لا تمكننى من أن أشير الى مضامين هــذه الموسوعة وأبوابها وفصولها لكثرتها وغزارتها ... ويكفى أن أقول ان أعلام المتخصصين قد اغنونى عن مثل هذا العرض والتقييم بآرائهم المفصلة ، وشهاداتهم النزيهة عن كل ما جاء فى هــذه الموسوعة ، بما يزيد فى ثقــة القــارىء وهو يقــرأ ، ويعــرف ، ويستفيد ، ويستمتع ، بكل فصــل وبكل معلومة .

وربما كنت على صواب وأنا أتصوّر أن المكتبة العربية لم تضم كتابا أكبر حجما أو أوفى بحثا فى موضوعه وجهدا فى تأليفه » .

خليـــل جرجس رئيس تحـــرير مجـلة « صـــوت الشرق » . يوليـه / اغسطس ١٩٧٦ .

* * *

ــ « وقد ازداد اهتمامى بالموضـــوع منـذ قرأت كتـاب الانسان روح لا جسد الذى يقع فى آلاف من الصفحات المدعمـة بالصور الغريبـة والحقائق الملفتة لنظر الباحث . ولصاحبه أكثر من مؤلف فى علم الروح ، واكثر من مترجم .. بل انه يمتلك أكبر مكتبـة فى علوم الروح فى العـالم العربى بالانجليزية والفرنسية والعربية ...

وهذه الحقائق أضحت موضـع دراسة علميـة منهجية فى الولايات المتحـدة وفى أوروبا وفى الاتحـاد السوفيتى . وهى تدخل فى نطـاق الباراسيكولوجيا التى بدأت تدرس فى المعاهد المتخصصة كأى علم آخر ... ونفس الشىء بالنسبة لعلوم الروح ومعاهدها ودراستها ، ودراسة الظواهر التى تحتاج الى تفسير . لقد برز ذلك الى حيز الوجود فى أروقة المعـاهد والجامعات . واصبح الشغل الشاغل لكثـير من العلمـاء الذين تفرغوا تفرغا كاملا لدراسة تلك الظواهر ... » .

محمد سعد العوضى بمجلة « العرب » (الدوحة . قطـر) ٣ أكتوبر ١٩٧٧ .

* * *

« ماذا يحدث للانسان بعد موته ؟ ما هى اهمية الجسد بالنسبة الى الروح ؟ اين يذهب الانسان منذ أن يموت الى أن يوقظه الله بالبعث ؟ هل يتعذب الانسان عند الموت ؟ هل هناك حياة بعد الموت ؟ هل يتقابل الأصدقاء واصحاب الأرواح المتشابهة بعد موتهم ؟ ما هو عالم الموت ولمـاذا يبـدو كئيبا ومقبضا ، وهل هـو كذلك فى الحقيقة ؟ أكثر من سؤال عن هـذا وجّه الى فى محاضرة ...

انصرفت وفى ذهنى أن اقرأ فى هذا الموضوع ، وعقدت النية أن أبحث الموضوع واتوسع قليلا فى قراءته ... وأهدى الىّ بمحض الصـدفة ــ أو بتعبير أدق ــ أهدى الىّ بتدبير من القدر الأعلى كتاب عن الروح ، وهو كتاب يقع فى ثلاثة آلاف صفحة ... وادهشنى أن الكتاب يجيب على أسئلة كثيرة من التى وجهت الى فى المحاضرة ورفضت الاهتمام بها وقتئذ .

وبدأت اقـــرأ فى الكتـــاب ، وانفتـــح أمامى عالم غريب ومثير . ورغم أن لى عقلا يميل الى التشكك الا أننى اعترف أننى واجهت كثيرا من التصورات التى لا يستبعد الذهن امكان حصولها ، وعندما انتهى من قراءة الكتاب سوف أعرض أهم أفكاره على القـــراء » .

أحمـد بهجت رئيس تحرير مجـلة « الاذاعة والتليفزيون » بجـريدة الأهرام ١٤ مارس ١٩٧٨ .

* * *

« أعيش هـذا الأسبوع مع كتاب « الانسان روح لا جسد » . والكتاب من ثلاثة أجزاء فى ثلاثة آلاف صفحة . وهـذا الحجم والكم هو ما حال بينى من قبل وبين الاقدام على قراءته ترقبا لفسحة من الوقت تتيح لى أن أخلو الى هـذا العمل الجاد الفريد .

ولكننى وجدت فجأة هـذا المؤلف وقد اقتحم علىَّ مشاغلى واستأثر باهتمامى . ولعـل مرد ذلك ما عرض لى من ظـروف دعتنى الى التفكير فيما وراء عالمنـا المنظـور ...

الى أين ؟ سـؤال الحَّ علىَّ ، هـل هنـاك حياة ثانية ... وكيف تكون ... ومتى تبدأ ... وهل من لقـاء بالأصـحاب الذين سبقونا ، وبالآخرين الذين ضقنا بالحيـاة بسببهم . واننى الآن غارق فى ثلاثة آلاف صفحة ، بحثا عن جواب ، وقـد حشد فيها الدكتور رءوف عبيد آراء العديد من العلمـاء والفلاسفة الذين آمنوا بامكان الاتصال بعالم الأرواح ، كمـا حشد صور الأرواح التى ظهرت فى جلسات حضرها قوم جادون لا شبهة فى قدراتهم العلميـة » ...

يوسف جوهر فى جريدة « الأهرام » ١٠ مارس ١٩٨٠ .

* * *

« ان كل كلمـة يقولها روحى مخلص تدخل فى أعمـاق قلبى فتضيئه وتثير فىَّ الشـكر لله على بعثه من ينطق بكلمتـه فى كل عصر وأوان . ان النغمـة لا تزداد جمالا الا اذا وجدت رنينـا — والناقوس الذى دقـه الدكتـور رؤوف بنشر كتبـه الروحية دوىَّ له فى الشرق العربى أقـوى رنـين ...

انه يعيش للتاريخ . كل وقتـه ومجهوده وماله موقوف على الكتابة ، فما يكاد ينتهى من كتـاب حتى يبدأ فى كتاب آخـر ، واجادته للغـات العربيـة والفرنسية والانجليزية تضـعه فى صفوف أكبر المؤلفين ...

لا أدرى كيف سنقدر مجهوداته ؟ ! ان الهرم الروحى الذى بناه سوف يظل باقيا على الدوام ، وهو ليس مؤلفا فحسب ، بل هو قلب نابض بالحب والأخـوة والكرم والتسامح . وهو مكلف من قبل عالم الروح لتـأدية رسالة سواء شعر هو بذلك أم لم يشـعر ، مثل كثيرين من خدام الروحية » ...

د. على عبد الجليل راضى

الأستاذ بكليـة علوم عين شمس فى مؤلفه بعنوان « عشرة أصدقاء » ١٩٨٢ ص ٥٧ — ٦٢ وهـو أحدث مؤلفاته القيمة العديدة .

* * *

« واذكر عالمنـا المصرى والباحث المحقق الدكتـور رؤوف عبيد ، وهو صاحب المؤلفات العديدة الضخمة فى علم الروح ، وقـد يكون اشهرها الموسوعة التى اسـماها « مفصل الانسان روح لا جسد » والتى جاوزت

صفحاتها الآلاف الثلاثة . وتعد كتبه فى تقديرى الضوء الساطع الكبير فى ركن العلوم الروحية بالمكتبة العربية » ...

د. أحمد رياض

سابقا رئيس « الاكاديمية المصرية للعلوم » ، و « المجمع المصرى للثقافة العلمية » ، و « عضو المجمع العلمى المصرى » ، ومؤسس «الجمعية الكيميائية المصرية » ، ومدير « قسم الكيمياء بوزارة الزراعة » فى مؤلفه القيم بعنوان : « الحياة فى عالم الأرواح » ١٩٨٣ ص ١٣(١) .

طائفة من حوالى ثمانين تعليقا لأعلام الفكر والقلم عن كتاب « الانسان روح لا جسد » منذ صدور طبعته الأولى فى سنة ١٩٦٤ حتى صدور طبعته الرابعة فى سنة ١٩٧٥/١٩٧٦ .

ايداع رقم ١٩٨٣/٥٧٦١

---

(١) الناشر مكتبة « منشأة المعارف » بشارع سعد زغلول . محطة الرمل . الاسكندرية .

للمؤلف :

مفصل

الإنسان روح لا جسد

طبعة رابعة في ثلاثة اجزاء ضخمة كالآتى :

الجزء الاول : الخلود حقيقة وضعية (١٩٧٥) فى ١٠٧٠ صفحة

الجزء الثانى : الخلود والقضايا العلمية (١٩٧٦) فى ٧٧١ صفحة

الجزء الثالث : الخلود والقضايا الفلسفية (١٩٧٦) فى ١١٦٤ صفحة

نافذة بمقدورك ـ انت وحدك ـ ان تفتحها حتى تستكشف منها اسرار هذا الكون الرحب من حولك ، والرحب من داخلك ، فتشبع بذلك لهفة العقل الى المعرفة السوية وحنين الفؤاد الى العاطفة النقية .

لا غنى عنه للاطمئنان الى قدرك ومصيرك

* * *

جميع كتب المؤلف تطلب من

دار الفكر العربى

١١ شارع جواد حسنى . عابدين . مصر

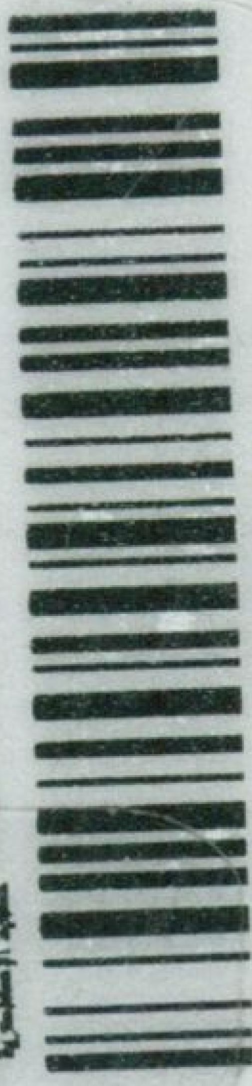
ص.ب : ١٣٠

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية تليفون : ٩٠٥٢٩٦

ايداع رقم ١٩٨٣/٥٧٦١

الخروج من الجسد هو الخروج
الى روائع الطبيعة الحقة للوجود وللخلود




Bibliotheca Alexandrina

1522816